book-spring.com

إيهَاب مُعَوض

وَايْ مِن لَوف مُزَز

why men Love Mozzaz

مقدمة

* زيه زي كتير من الرجالة، اختار مراته بعقلية أبوه، زوجة محترمة عاقلة بنت ناس، تقدر تصون البيت وتربي العيال. مرت سنين واتحققت الأحلام الصعبة التقليدية، وصحي من النوم مفزوع لمَّا اكتشف إن اللي نايمة جانبه هي أمه، نزل زي المجنون يدوَّر في الكافيهات، وغُرف الشات، وذاكرة الموبايل على واحدة عكسها في كل حاجة.
* زيها زي كتير من الستات، اتربت على إن كل حاجة عيب وغلط وحرام، اتعملها ـ بدري أوي ـ ختان لجسمها وأنوثتها وعقلها، عيب تتدلعي، غلط ضحكتك يكون ليها رنة، حرام تحطي مكياج حتى ولو كنتي طفلة بتكتشف أنوثتها لأول مرَّة أُدَّام المراية.
* على الكافيه اللي دايمًا تحت البيت شافها لأول مرَّة وهي بترقص بمنتهى الحرية على أنغام الشيشة، تفاصيلها المباحة

المستباحة أجبرته يديها دور الكومبارس في مسرحيته الفاشلة بالوراثة، زوجة تانية، عشيقة تالتة، حبيبة رابعة.

* في قفص الحياة.. التلاتة محبوسين على ذمة نفس القضية - التطرف - والقاضي العادل كالعادة بيذيهم تأبيدة أبدية مع الرأفة، والعيال بتنزل تكمِّل المسيرة.

طب والحل؟

نحاول نوصل لإجابة السؤال: واي من لوف مُزز؟

يلَّا بينا (سمايل فيس مطلع لسانه).

البداية

الأستاذ إيهاب محرر باب بريد الغرام.

تحية طيبة وبعد،

أعلم أنها المرَّة الثالثة التي أبعث لك بنفس الرسالة.. وأعلم أيضًا أنك لن تُجيب كالعادة.. ولكن أستحلفك بالله أن تجيب هذه المرَّة فبيتي على وشك الانهيار.

أنا سيدة مرموقة وجميلة، في بداية الثلاثينيات من عمري.. تزوَّجت منذ عشرة أعوام من شاب يكبرني بعامين فقط، وبدأنا معًا رحلة الكفاح، حتى أنعم الله علينا فأصبح هو رجلًا ناجحًا ومشهورًا، وأصبحت أنا وكما أخبرتك سيدة مرموقة.

بدأت مآساتي يا سيدي من بداية الخطوبة، حين اكتشفت أن زوجي مُدمن بنات.. أيوه مُدمن بنات.. قررت وقتها أن أتركه، ولكن حبي الشديد له منعني، تجاهلت نصائح كل من حولي وخصوصًا أمي التي أقسمت إنه لن يتغير قائلة: «يا بنتي ديل الكلب عمره ما بيتعدل». طبعًا رفضت وقتها تشبيه خطيبي

ربيع الكتاب
book-spring.com
عيش مع الكتب

بالكلب: «يا ماما خطيبي مش كلب.. هو يمكن ذئب شوية لكن أنا واثقة إني هاقدر أغيره». وانطلقت إلى حياتي معه لأحارب كل يوم في جبهة مختلفة.. فاليوم يخونني مع صديقتي، وغدًا مع جارتي، وبعد غد مع إحدى قريباتي، وبعده مع أي واحدة.. بنت البواب ماشي.. مِرات البواب ممكن.. أم البواب ما يخسرش.. جدة البواب (لا دي ما عجبتوش)! أعلم أنك الآن تريد أن تسألني: ولماذا لم تطلبي الطلاق؟

هاقولك: أكتر من ٥٠ مرَّة طلبت الطلاق، وفي كل مرَّة كان يركع تحت رجلي ويعلن ندمه ويتوسل ويحلف إنه هيتغير ويطلب مني أساعده، وأنا للأسف كنت باتراجع، مش بس لأني باحبه، لكن كمان لأنه بيحبني موت وكريم معايا جدًا، ده غير إنه بيعمل كل حاجة علشان يرضيني، ما اكدبش عليك أنا قابلت نوعية جوزي كتير، وشفتها في ناس حواليَّ لدرجة إني ابتديت أصدق إن جوزي حالة عادية والمفروض أتعايش معاه على كده.. لكن أبدًا.. هيهات أقبل أعيش كده.. أنا عندي كرامة.. بس باحبه!

أستحلفك بالله أن تجيب عن ذلك السؤال الذي بات يشقيني أنا ونصف نساء الأرض:

Why Men Love Mozzaz?

الحائرة

ر.ح

* * *

دي الرسالة المأندلة اللي جاتلي وكانت السبب في لخبطة حياتي وتغيير مسارها.

يُوميها دخلت عليَّ المكتب الأستاذة رانيا؛ رئيس التحرير، وهي ماسكة الرسالة ـ بعد ما اكتشفتها على إيميل المجلة. وقالتلي:

ـ إيه يا أفندي الاستهتار اللي انت فيه ده؟ إزاي ما تردش على الست دي اللي بعتتلك مشكلتها ٣ مرَّات؟! أُمَّال انت بتشتغل إيه في المجلة؟

حاولت أقنعها إن عندي آلاف الرسائل، وصعب جدًا أرد عليهم كلهم ـ ودي فعلًا الحقيقة ـ بس الغريبة إن كلامي استفزها أكتر وردت عليَّ:

ـ أيوه ما هو ده اللي انت فالح فيه! آلاف الرسايل.. آلاف الرسايل.. بس ممكن تقولّي إمتى ردِّيت على مشكلة محترمة؟ مفيش طبعًا.. لأن كل ردودك إما على بنت تافهة مصاحبة ١٥ عيل ومش لاقية فيهم عريس ينفع، وإما على شاب تافه مش عارف يمسك إيد خطيبته أو يبوسها.. صح؟

للمرَّة التانية حاولت أقنعها بمدى أهمية المشاكل اللي من النوع ده، وأفهمها إن دي تقريبًا كل مشاكل الجيل بتاعنا. بس للأسف برضُه ما اقتنعتش وثارت في وشي:

ـ هيَّ كلمة ومش هاكررها: لازم ترد على الرسالة دي، وهاديك مهلة أسبوعين.. تقدر تعتبرهم أجازة أو بروفة

على الاستقالة لو حبيت، بس ما ترجعش المجلة دي غير برد محترم، وحذاري حذاري تجيبلي رد من الدكاترة أو الشيوخ بتوعك اللي ماليين الفضائيات؛ خلاص الناس زهقت من ردودهم النظرية التقليدية المكررة الرخمة.. أووف.. هُمَّ العباقرة دول ما بينزلوش الشارع يشوفوا مشاكل الناس، ولَّا فالحين بس يترجموا الكتب الأجنبية وينقلوها زي ما هيَّ؟! آل خلاص يعني مشاكلنا بقت زي مشاكل الغرب!

جاتِك البلا ولية مسترجلة.. إنتي ست انتي؟! دا انتي ست اشهُر على رأي «عبد الفتاح القصري»! وعلى فكرة بَقَه.. أنا عارف انتي ليه مهتمية بالرسالة دي بالذات.. آل يعني ضميرك واكلك على قُرَّاء المجلة.. إنتي يا هانم ضميرك واكلك على جوزك اللي كل يوم بيصاحب عليكي واحدة، دا متجوز نص مُحررات المجلة عُرفي.. بس بصراحة له حق، وكويس أوي إنه ما طلَّقكيش لحد النهارده.. بس انا بَقَه مش هاريَّحك وأجاوبلك على السؤال اللي تاعبك أكتر من صاحبة الرسالة!

الكلام ده طبعًا باقوله لنفسي مش لأي حد تاني!!

بجد أنا هاتجنن! مش عارف أعمل إيه.. معقولة هانزل الشارع أسأل الناس ليه الرجالة بتحب السِّتات.. طب ما هو بالعقل كده لو الناس دي عارفة الإجابة ما كانتش المحاكم اتملت بقضايا الخُلع والطلاق، أنا كان مالي ومال الشغلانة

المهببة دي.. الله يخرب بيت الواسطة اللي عملتني صحفي بالعافية. بس للأسف خلاص ما بقاش ينفع أستقيل.. عليَّ أقساط تدخلني السجن.. مفيش فايدة لازم أشغَّل دماغي.. بس تِسأل مين يا ابو إيهاب؟ تِسأل مين يا ابو إيهاب؟ أيوه لقيتها.. لازم أسأل واحدة محترفة.. واحدة ست ليها تجارب وفاهمة في الرِّجالة.. هي دي اللي ممكن تفيدني وتديني الإجابة المظبوطة، بس دي هاجيبها منين؟ يا رب علشان خاطري واحدة محترفة.. دا انا عليَّ أقساط وعندي عيال عايز أربيهم!

ـ مالك يا أستاذ؟ إنت بتكلم نفسك ولَّا إيه؟!

ـ يا عم حِل عن نافوخي دلوقتي.. أنا مش ناقصك! وروح اعملِّي فنجان زفت!

ـ بكفياك زفت يا سي إيهاب.. هههه.. إيه اللي مزعلك بس يا ريس؟

ـ أبوس إيدك بلاش شُغل الحاجة أمينة ده! واخلع دلوقتي من أُدَّامي.

ـ يا باشا احكيلي وفضفضلي يمكن أقدر أساعدك. مش بيقولوا: يوضع سره في أهيف خلقه.. هههه.

ـ لا يا عم مدكور ما تقولش على نفسك كده، إنت عمرك ما كنت هايف، إنت يمكن تافه حبتين، ومتخلف ٣ حبات، بس ده ما يمنعش إنك ساعات بتقول دُرر.. طب اسمع.. أنا هاقولك بصراحة.. عايز أقابل واحدة ست محترفة.

book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ يا سلاااام.. غالي والطلب رخيص.. خد يا سيدي.. ده تلفون أم منال، مَرَه بَقَه إنما إيه.. غول على السرير.

ـ غول في عينيك وعين أهلك، باقولك محترفة يعني بتفهم في الرجالة.. مش بتفهم في السراير يا مُراهق! اجري غور اعملِّي فنجان قهوة.

ـ خلاص يا باشا ما تزعلش نفسك، هاشوفلك واحدة غيرها بس خد عفَّر.. واحدة كليوباترا إنما إيه.. لطشتها من الأستاذ حلمي بتاع الأرشيف.

ـ كليوباترا! أيوه.. كليوباترا.. برافو عليك يا عم مدكور.. هي دي الست اللي هتجاوبني على السؤال اللي محيرني.. هي دي الست اللي قدرت توقع أنطونيو وتخليه يبيع روما علشانها.. أبوس إيدك قولِّي ازاي ممكن أقابل كليوباترا؟

ـ (يا حول الله! الراجل لسع يا جدعان).. ربنا يزيح عنك يا أستاذ إيهاب.

ـ باكلِّمك بجد يا عم مدكور.. قولِّي ازاي ممكن أقابل كليوباترا؟ أنا مستقبلي هيضيع.

ـ شكلك بتتكلم جد يا أستاذ.. يبقى على كده بَقَه لازم نشوفلك واحد من اللي بيحضَّروا الأرواح.. يحضَّرلك روحها وتسألها زي ما انت عايز.

ـ مش باقولك مُتخلف.. تحضير أرواح إيه يا جاهل في القرن الـ٢١؟!

ـ (أنا اللي متخلف برضُه يا لاسع).. والله يا أستاذ ده الحل الوحيد، وعندي اللي يحضَّرلك روحها كمان.

ـ وده مين إن شاء الله فلتة عصره ده؟

ـ الشيخ بهلول.. شيخ مشايخ طنطا.. والله يا أستاذ ما في جنس بني آدم راحلُه في مشكلة إلا وحلَّهالُه، ياما سِتات ما كانتش بتخلف وخلاهم يخلفوا، ياما رجالة مِربوطة وفكهم، ياما فك أعمال، ياما حضَّر أرواح، ياما حل عقد وعالج بني آدمين فشل معاهم أجعصها دكتور، رُحله يا باشا وجرب مش هتخسر حاجة، وأهي برضُه معلومة تبقى تحطها في الباب بتاعك.. ده عنوانه في طنطا.. خليه معاك وفكر براحتك، ولو ما نفعش أم منال برضُه في الخدمة.. هههه.

ـ هههه.. طب اجري يا فالح هاتلي القهوة.

بيبلي الكتب
bookbeing.com

شُبيك لُبيك.. بهلول بين إيديك

في إحدى القرى النائية بمحافظة طنطا، والتي يقطنها آلاف البسطاء، كانت تبرز عيادة الشيخ بهلول.

بناء عتيق يُشبه من الخارج المصحات النفسية التي كنا نفزع منها في أفلام السبعينيات.. أعمدة بيضاء متهالكة تحمل قبوًا أجوف يجعل للأصوات صدى يُشعرك بالرهبة.. ارتفاع البناء الأسمنتي وسط البيوت القصيرة والمبنية من المواد العضوية يُشعر الزوَّار بضعفهم، ويُثير بداخلهم الخوف، ويجعلهم مؤهلين للسمع والطاعة وتصديق كل ما سيُملى عليهم لاحقًا.

ولكن من أين أتى بهلول بثمن هذا المبنى المهيب؟ هل ورثه عن أبيه الثَّري؟

لا أظن.. فلو كان الأب ثريًّا ما خرج علينا الابن بتلك المِهن الوضيعة.. ولكن الإجابة ستبدو واضحة بمجرد دخولك صالة الانتظار.. عشرات الأشخاص المتراصين في التصاق والطامحين في مقابلة «راسبوتين طنطا»!

لا بد أنهم سيدفعون له الكثير لتحقيق أحلامهم.. إذن فليس غريبًا أن يشتري مبنى كهذا.. كده بَقَه فهمت.

مكتب خشبي شديد القِدم، يجلس عليه هيكل آدمي، كأنه رجل.. نعم هو رجل لكنه متهالك ونحيف تمامًا مثل مقعده الأثري، ذكَّرتني هيئته بعادل إمام في أدوار صبي المحامي في المسرحيات القديمة.

من الواضح أن مهمته هي إدخال الزبائن بالترتيب للشيخ العلَّامة.. نعم هو بالفعل الرجل المخوَّل بذلك.

بالطبع لم يكن بإمكاني انتظار دوري وسط هذه الأفواج الحاشدة، لذا فقد اعتمدت على مظهري الذي بدا مختلفًا عن الجميع، بالإضافة إلى عشرين جنيهًا أعطيتها للحاجب الطيب جعلتني مؤهلًا للدخول قبل الآخرين.

في الغرفة المظلمة لم يكن من السهل اكتشاف مكان الشيخ المختفي بين خيوط الدخان الكثيف، لولا صوته الذي بدأ يُجلجل، بمجرد دخولي، بالعبارة التقليدية: «حي.. حي». صوت جهوري يجعلك تُدرك قبلته في الظلام فتتوجه إليه خاضعًا خاشعًا مُستكينًا.

- تفضل يا بُني بالجلوس.

قالها وهو يُلقي بالبخور على الأخدود.

- ألف شكر يا عم الشيخ أنا مِستريح كده.

- تمجلس يا بُني ولا تثير علينا الأسياد.

إلى الكتاب
brokeprog.com
عيش مع الكتب

ـ يا عم فُكك من موضوع الأسياد وشُغل التلات ورقات ده.. ولّا أقولك خد الـ١٠٠ جنيه دي علشان نعرف نتكلم مع بعض بصراحة.

ـ السماح السماح.. يا أسيادنا جاهل مش فاهم.. يا بُني خد فلوسك وقولّي انت عايز إيه بالظبط!

(وأخد مني الفلوس).

ـ أيواااان.. كده نِعرف نِتفاهم.. شوف يا مولانا.. أنا عارف إن حضرتك ـ من غير زعل يعني ـ راجل دجّال ولا ليك كرامات ولا شفاعات، وإلا كنت نفعت بيها نفسك بدل ما انت قاعد القاعدة دي.. بس بصراحة الفضول واكلني وجايلك علشان أفهم انت ازاي بتقدر تقنع الناس دي كلها وتريحهم بالوهم بتاعك ده؟

ـ جاهل.. غبي.. مغرور.. عايز المساعدة ومكسوف تقول.. قوم.. قوم.. اخرج برّه بدل ما أعفرتك وأمشّيك على إيديك ورجليك.. قوم.. قوم!

ـ يا عم بالراحة شوية ما انا قُلتلك ما باكُلش من الكلام ده، وبعدين طالما انت مكشوف عنك الحجاب وواصل كده، طب ما تقولي أنا جايلك ليه، وتورّيني كراماتك!

ـ إنت جايلي يا غلباااان علشان جُرنالك العدماااان.. عايز تعرف ليه الرجالة بِتحب النسوان، كفاية ولّا أقول كمان؟

ـ الله.. الله.. الله.. دا الموضوع باينه قلب بجد.. إييييه؟ هو

اللي بنعمله في الناس هيطلع علينا ولا إيه؟! إيه يا عم انت عرفت الحاجات دي منين؟!

ـ خلاااص.. خِلص الكلام.. اطمع بره.. أوام أوام.. حيييي.. حيييي.

ـ يا عم أنا آسف وادي راسك أهي (وادّيته ٥٠٠ جنيه تاني) بس قولّي انت عِرفت الحاجات دي ازاي؟ أنا هاتجنن!

ـ هات جاتك البلا (وأخد الفلوس).. أنا هاقولّك بس علشان جاهل.. وغلبان.. وعدمان.. حي حي.. بس خلّي بالك قبل ما تمشي من هنا هاكون نسّيتك كل اللي عِرفته.. اتفقنا؟

ـ حقك يا باشا ما انت لسه واكلني مقص حرامية.. اتفضل قول واملي شروطك.

ـ شوف يا إيهاب يا ابن إجلال، وما تسألنيش عرفت اسمك واسم أمك ازاي، لأني مش هاقولّك.. لكن هاعترفلك بحاجات على أد فلوسك.. أولًا أنا أصلًا ما اسميش بهلول، والدقن والجلابية دول لزوم الشُّغل، زي ما بتشوف بالظبط في الأفلام.. أنا اسمي الحقيقي بهاء.. دكتور بهاء.. وامتياز دُفعتي في طب عين شمس تخصص علم نفس اجتماعي.

ـ أفندم!!

ـ أرجووووك بلاش تقاطعني أنا ما صدّقت افتكرت.. وسيبني أكمّل بدل ما أنسى اللي كنت ناسيه أصلًا.

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

أنا من مواليد المحافظة دي ـ طنطا. اتولدت واتربيت وعشت فيها، بس طبعًا درست عندكو في القاهرة، ورفضت كمان التعيين في الجامعة، قلت أرجع بلدنا أبيع الكام قيراط اللي سابهملي أبويا وأفتح عيادة نفسية، على أساس إنها حاجة جديدة في البلد وتخصص نادر، وأهو بالمرَّة أبقى جنب أمي أراعيها وآخد بالي منها.. فتحت العيادة، وكتبت عليها الاسم بسلامة نية: «العيادة التخصصية النفسية».

ـ يا أستاذ بهلول وحياة أبوك كفاية اشتغالات.. أنا مش مِصدَّق ولا كلمة من اللي بتقولها.

ـ هتسيبني أكمِّل ولَّا تاخد فلوسك وتمشي؟

ـ طب اتفضل كمِّل لما اشوف آخرتها معاك.

ـ كتبت الاسم وما توقعتش إنه هيكون السبب في تدمير مستقبلي!

ـ إزاي يعني تدمير مستقبلك؟!

ـ كلمة عيادة نفسية نزلت على أهل البلد زي الصاعقة.. الحقوا يا ولاد مستشفى المجانين فتحت عندنا.. الحقوا يا ولاد دكتور المجانين أهو.. واتقلبت البلد كلها فوق دماغي، إللي بقى يخاف مني، واللي بقى يعزِّل ويشتري بيت تاني بعيد عن عيادتي، ويا ويله يا سواد ليله اللي كان ييجي يزورني من جيراني أو أهلي.. علطول ياخد لقب مجنون.. طبعًا أنا ما استحملتش شهرين ورُحت قافلها وقعدت جنب

أمي في البيت أصرف من القرشين اللي فاضلين من ورث أبويا الله يرحمه.

ـ ما شاء الله.. طب بذمتك ده كلام يصدَّقه حد عاقل.. يعني حضرتك دكتور ومتخصص كمان في علم النفس الاجتماعي، أنا حاسس إني قاعد باتفرج على فيلم هندي! وشوية شوية هتطلع أخو أميتابتشان.

ـ شوف يا أستاذ إيهاب.. إنت طلبت منّي أقولك الحقيقة وانا وعدتك بده.. مش لأنك تستاهل أغامر بنفسي واكشفلك سري، لأ، أنا باعترفلك لأني محتاج من وقت للتاني أحكي لحد الحقيقة علشان ما انسهاش، وأنسى إني دكتور بهاء، وأعيش طول عمري الشيخ بهلول.

ـ الله الله.. دا الكلام باينه بجد.. يعني فعلًا حضرتك دكتور؟ معقولة!! بس ازاي اتحولت لدجَّال؟ آسف.. أقصد يعني عرَّاف؟

ـ يا سيدي دجَّال عرَّاف كلها مِحصَّلة بعضها.. بس صدَّقني الناس هيَّ اللي عايزاني كده.

ـ إزاي؟

ـ ما انا لسه هاكمِّلَّك.. في يوم من الأيام وبعد كذا شهر من قُعادي في البيت صحيت من النوم مفزوع على صوت جارتنا اللي ساكنة في البيت اللي جنبنا.. رُحت أشوف فيه إيه، لقيت ابنها عمَّال بيتشنج ويرفس بإيده ورِجله، والولية

ربيع الكتاب book-spring.com عيش مع الكتب

يا عيني مش عارفة تعمل إيه، وكل اللي طالع عليها: «ابني ملبوس.. ابني ملبوس.. أكيد أم محمود هي اللي عملتلُه عمل علشان يتجوِّز بنتها». دخلت عليهم لقيت الولد فعلًا شكله غريب، ما بقيتش عارف أعمل إيه، لكن حظي الحلو إني بابُص جنبه لقيت ورقة مختومة بختم النسر، وفهمت إنها استدعا للجيش.. علطول شخَّصت الموضوع على إنه «Nervous shock» صدمة عصبية يعني، وطبعًا دي جاتله بسبب الاستدعا.. رُحت جايب حباية مُهدِّئة ودوِّبتها في كوباية ميه وشربتهالُه.. شوية وابتدى يفوق، قلتلُه يا عم مالك، كل ده علشان الاستدعا! طب ما كنت تقولِّي وانا أشوفلك حد يخلصلك الموضوع.. وفعلًا اتصلت بواحد كان زميلي في الكلية أبوه عميد في التنظيم والإدارة خلَّص الموضوع ولغى الاستدعا.. الجميل في الموضوع إن جارتنا ـ أم الولد ـ ما كانتش معانا في الأوضة، ولما دخلت ولقت ابنها بيضحك وفرحان، وافتكرت إن آخر حاجة شَفتها هي كوباية الميه اللي شربتهالُه.. قالت بس.. الأستاذ بهاء فك العمل بتاع ابني. وفجأة غيَّرت اللقب بتاعي من أستاذ لشيخ، لأنها طبعًا هي والبلد كلها ما كانوش معترفين بيَّ كدكتور، ومشيت الولية في البلد تحكي عن كراماتي وقُدراتي، وطبعًا نسوان البلد ما صدقوا حاجة يحكوا عنها ويضيفوا ليها، وفي ظرف شهر كان محسوبك بقى نار على

علم.. وبقى مكاني مزار لأي واحد عيان أو عنده مشكلة أو عنده حلم مش عارف يحققه، ابتديت أكبر وأتعرِف داخل وخارج المديرية، لحد ما وصل اسمي للقاهرة وباقي المحافظات، وبقت الناس تجيلي من كل مكان، وآديك النهارده جايلي على الصِّيت.. شُفت بَقَه!

ـ يا سلاااام! يعني الناس هيَّ اللي عملت منك دجَّال؟! آسف.. أقصد شيخ؟!

ـ أيوه ما هيَّ الناس كده.. دايمًا بتدور على قوة خرافية خارقة تحقق لها أحلامها بدون أي مجهود، علشان كده لما حلفت يُوميها لجارتنا إني اديت ابنها مُهدِّئ للأعصاب.. قالتلي: «الشر برَّه وبعيد، لهو ابني مجنون يا سي بهاء؟ إنت بس اللي بركة ومش عارف قيمة نفسك».

ـ بس تعالى هنا قولِّي.. طب لما انت بتعترف إنك دجَّال، أُمَّال عرفت عني المعلومات دي إزاي؟! يعني اسمي وهدفي من زيارتك؟

ـ ما هو ده الفرق بين الجاهل والمُتعلِّم.. أنا لما لقيت الموضوع مشي كده وابتدت الهدايا والعطايا والنفحات تنزل عليَّ، قلت ما بدهاش بَقَه.. شيخ.. شيخ.. طالما الناس مبسوطة كده ومحتاجة شيخ، فورًا ابتديت أدرس وأجيب كُتب ومراجع عن الجن والأعمال لحد ما وصلت لطريقة تحضيرهم والتعامل معاهم كمان.

ربيع الكتاب book-spring.com عيش مع الكتاب

- هُمَّ مين؟
- الجن.
- إزاي يعني؟ أنا أعرف إن العلماء نفوا الكلام ده وأكدوا إن الإنسان ملوش أي سُلطة على الجن.
- معاك حق.. مفيش بني آدم له سُلطة على الجن.. لكن ينفع يستعين بيهم، وكمان يعمل معاهم اتفاقيات.
- اتفاقيات؟! إزاي؟
- أقولك ازاي.. كل بني آدم وله قرينه من الجن - شيطان يعني - وانا بَقَه باخلي القرين بتاعي يستعين بالقرين بتاعك، ويعرف عنك معلومات، بشرط إنك تكون انت عارفها عن نفسك، وأكتر كدبة ممكن تِصدَّقها هي الكِدبة اللي بين جُملتين صدق.. يعني «اسمك إيهاب - هتلاقي بكره مليون جنيه - من سكان القاهرة» دي كدبة بين صِدقين.. يبقى هتصدقها علطول؛ لأن الأولانية والأخرانية صدق جبتهم من قرينك، واللي في النُّص كدبتي اللي لازم تصدَّقها.
- بس أنا قريت مرَّة إن الإنسان لازم يكفر علشان يستعين بالجن.
- لأ مش لدرجة الكُفر.. بس أكيد لازم تقدملهم شوية تنازلات.
- زي إيه؟
- دي خلِّيها في وقتها.. لكن صدَّقني أنا عمري ما خدعت

حد، ولا طلبت من حد مليم.. بالعكس دول هُمَّ اللي كانوا بيتحايلوا عليَّ علشان أقبل عطاياهم.
- سبحان الله! طب قولِّي.. إزاي بتقدر تحقق للناس دي أحلامهم، برغم إنك يا دوب بتقدر تعرفها من خلال قرينهم؟
- شوف يا سيدي أصل مشاكل الناس نوعين: نوع مادي ملموس، ونوع نفسي محسوس.
- يا عيني على التقسيم والسجع؟!
- هههه حلوة.. يعني لو جالي بني آدم عنده مشكلة نفسية، والناس قالتلُه إنه ملبوس وعليه جن، يبقى الموضوع سهل وكل اللي هاعمله إني هأكدلُه الموضوع ومش هانفيه.. لأني لو نفيته هيسيبني ويمشي.. والحل شوية أدوية ومُهدئات أخلطها مع العسل والأعشاب على كلمتين مش مفهومين زي «شمخورش منهورش»، وبعدين أقوله شوية معلومات شخصية عنه من اللي بيجيبهالي قرينه.. واشرب يا باشا.. وربك الشافي. زيارتين وأقوله مبروك الجن الهندي اللي عليك خرج.. تلاقي الراجل قام يجري زي الحصان. بس يا سيدي وخد على كده خمسين حالة من نفس العينة، وعندك نُص البلد مرضى نفسيين. وفيه حالة تانية دايمًا بتجيلي وباعالجها بسهولة: إللي هي «الراجل المربوط»، وده يا إما شاب فشل ليلة دخلته بسبب التوتر أو عدم الخبرة.. يا إما راجل كبير وابتدى يتعب صحيًا أو يمل من مراته. وعلاجهم الاتنين

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

واحد.. برضه أأكدلُه إنه مربوط، وإن «فُلان بن فُلان» جاره اللعين عاملُه عمل مربوط في رجل قرموط في المحيط الموزنبيقي مثلًا.. أي هبل وخلاص.. المهم تداري فضيحة الراجل أُدَّام مراته أو الناس اللي معاه، وتأكدلُه الوهم اللي بيستخبى وراه، وبعديها أديلُه الكوباية إياها، بس المرَّة دي فيها قرص فياجرا على شوية أعشاب ياخدهم قبل ما ينام مع مراته بساعة، المهم أأكدلُه إن الكوباية دي فيها فك العمل اللعين.. والغريبة إن الراجل ممكن يكون أخد قبل كده كذا نوع من أنواع المُنشطات ويمكن نفسها، بس ما جابتش نتيجة معاه بسبب حالته النفسية وضياع ثقته بنفسه.. بس المرَّة دي بتجيب نتيجة لأني أكدتلُه بالإيحاء إنه طبيعي.. يومين ويرجعلي شايل مراته وداخل عليَّ زي الأسد.

- يا سلام.. فعلًا يا أخي العلم لا يُكيل بالبتنجان.. طب قولِّي بالنسبة للحالات اللي عيانة بجد؟

- شوف.. لو جالي مريض واتأكدت إن مرضه عضوي باتصل فورًا بأي دكتور متخصص من أصدقائي اللي متعاقد معاهم، وأعرض عليه الحالة، وأستخدم الأدوية اللي يقولِّي عليها بنفس الطريقة.. مع العسل والأعشاب والإيحاء.. ومع اقتناع المريض بقدراتي الخُرافية الخارقة وبركاتي وكراماتي، بيستجيب أسرع للشفا وطاقته النفسية بتقاوم المرض أسهل وبيشفى.

- طب والأحلام والأمنيات.. بتحققها ازاي.. برضه بالعسل؟!

- لأ.. بالوهم.. يعني لما الفاشل أو الكسول اللي جايلي بيثق إن معاه قوة خارقة هتساعده.. بيتحمس أسرع وتتولد جوَّاه طاقة أمل بتوازي الإحباط اللي بتعملهولُه البلد.. ساعتها بينفذ نصايحي اللي برضه باقدِّمهالُه في صورة عبثية زي مثلًا: «هتروح ٥ شغلانات واحدة منهم اللي هيتكتبلَك فيها المجد، ولازم تحارب علشانها»، يقوم الراجل يخرج من عندي ويرشق في أي شغلانة تقابله، ويموِّت نفسه لحد ما ينجح فيها، بس طبعًا مش دايمًا الطريقة دي بتنجح لأن فيه ناس مُدمنة فشل وعايزة الفرصة تيجيلها وهي قاعدة على القهوة.

- يا سلام يا أخي دا اللي يعيش ياما يشوف.. طب قولِّي بَقَه.. بالنسبة للموضوع بتاعي إزاي هتقدر تخليني أقابل وأتكلم مع شخصيات تاريخية زي كليوباترا مثلًا؟ بس وحياة أبوك أوعى تقولِّي بالوهم وخد بالك أنا جامعي زيَّك.

- هههه.. لأ مش بالوهم.. بالفعل.. ولو مش مِصدَّق اطلب أمنية وهاوريك.

- بس معيش رقمها.

- هي مين دي؟

- أمنية.

- إحنا هنهرج! يا عم اطلب أي أمنية وخلِّصني ورايا زباين، دول ما كانوش ٦٠٠ جنية عُمي اللي هتشتريني بيهم طول اليوم!

بيع الكتب bookspring.com عيش مع الكتب

ـ طب ما تشخطش.. عايز أتكلم مع كليوباترا.. الأنثى الرائعة اللي خلّت أنطونيو باع روما علشانها.. يلّا بَقَه ورِّيني هتخليني أكلِّمها إزاي يا عبقري.

ـ بس اشمعنى كليوباترا؟ دي كانت ست عنيفة ومشغولة علطول بالحروب، طب إيه رأيك في سندريلّا؟ أهي دي اللي كانت أنثى بجد، وبرضُه وقَّعت الأمير وخلّته يحفى وراها.

ـ والله فكرة.. ده حتى بيقولوا إن سندريلّا كانت أجمل.. طب يلّا ورِّيني هتعرَّفني عليها ازاي؟

ـ هاوريك.. بس يا ريت تحكيلي حكايتها بالتفصيل لأني زي ما انت شايف راجل عملي، ومعلوماتي عن السِّتات اللي من النوع ده سطحية جدًّا.

ـ ماشي هاحكيلك.. بس برضُه مش فاهم هتعرَّفني عليها ازاي وانت لسه معترف إن ملكش كرامات؟!

ـ يا سيدي ولا كرامات ولا زفت.. الموضوع أبسط مما تتخيل.. وهيعتمد المرَّة دي على الخبرات مش الكرامات.. وعلشان أوضَّحلَك أكتر، بص على الأجندة دي.

ـ إيه دي؟ أجندة سحرية؟!

ـ لا.. دي أجندة فيها كذا ألف حالة.. جمعتهم على مدار عشرين سنة.. كل واحدة منهم كان ليها حكاية ومشكلة، منهم اللي عالجتها، ومنهم اللي فشلت معاها، بس اللي هينفعك إني كنت باكتب مشكلتهم ومُلخص حياتهم..

دكتور نفسي بَقَه.. هههه.. كمان كنت باخد أرقام تلفوناتهم وعناوينهم.. ولأن التاريخ بيعيد نفسه، يبقى أكيد هنلاقي قصة منهم تشبه القصة التاريخية بتاعتك، وما تنساش إن المنطق بيقول إن تشابه الأحداث بيأكِّد أحيانًا تشابه الصفات والشخصيات.. وتكرار الخطوات بيأدِّي لتكرار النتائج.. يبقى وارد جدًّا لو لقينا شخصية مرت بنفس ظروف الشخصية بتاعتك، أكيد هتتشابه معاها في معظم الصفات وطريقة التفكير، في الحالة دي لو سألتها هتبقى إجابتها أقرب للشخصية الأصلية.. إللي هيَّ التاريخية بتاعتك.

ـ يا ابن اللذينا.. إيه الفكرة العبقرية دي! فعلًا التاريخ بيعيد نفسه، وتشابه الظروف ممكن يأكِّد تشابه الصفات.. طب يلّا بسرعة شوفلي واحدة تشبه سندريلّا.. بس أهم حاجة تكون مُزَّة زيها.

ـ طب احكيلي حكايتها بالتفصيل وانا هاشوفلك قصة تشبها بإذن الله.

book-spring.com
بيع الكتب
عيش مع الكتب

١

سندريلا

الغريزة

ـ كان ياما كان يا سعد يا...

ـ إيه يا ابني هوَّ انا باقولَّك احكيلي علشان أنام.. يا عم لخَّص عندي زباين.

ـ هو انت علطول عصبي كده يا بهلول.. قَصدي يا دكتور، طب اسمع يا سيدي.. سندريلَّا في الأصل قصة أسطورية لبنت اسمها «رودبس».. المفروض إنها اتولدت في اليونان سنة ٥٦٠ قبل الميلاد، يعني تقريبًا من جيل الفنانة صباح.. رودبس كانت بنت طيبة ورومانسية، عاشت مع مِرات أبوها اللي اتجوَّزها بعد موت أمها.. الست دي كان ليها بنتين هُمَّ «جيني» و«كاترين»، وكانت مِرات أبوها بتعاملها زي الخدامة الفلبينية، عاشت معاهم في تعاسة لسنين طويلة

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

لحد ما الملك بتاعهم قرر يعمل حفلة كبيرة علشان يختار عروسة لابنه الأمير الوسيم.

طبعًا مِرات الأب أخدت بناتها الاتنين وسابت رودبس إللي هيَّ سندريلَّا في البيت بحجة إن ما عندهاش فستان تحضر بيه الحفلة.

لكن فجأة بتظهر الساحرة اللي بتديها الفستان التحفة، والجزمة البلُّور، والعربية المسحورة اللي هتوديها الحفلة، علشان تبهر الأمير، بشرط إنها ترجع قبل الساعة ١٢ مساء وإلا هيروح مفعول السحر.. طبعًا بينبهر الأمير ويقعد يرقص معاها لحد الساعة ما تيجي ١٢، وتجري الأميرة وتسيب وراها الجزمة البلُّور.. ويدوَّر الأمير على صاحبة الجزمة (آل يعني هيَّ الوحيدة في القرية اللي بتلبس ٥٢!). المهم.. الأمير العبيط بيلاقي سندريلَّا عن طريق الحُراس، وبيتأكَّد من مقاس الجزمة بتاعتها يقوم يتجوزها علطول.

* * *

- يا سلام هيَّ دي بَقَه قصة سندريلَّا؟ طب صدَّقني عندي قصة أختها بالظبط.
- وحياة دينك! طب لايمني عليها أبوس عفاريتك.
- حاضر يا سيدي (ويمسك الأجندة) سندريلَّا.. سندريلَّا.. أيوه لقيتها.. تفيدة عبد المُتجلي - سندريلَّا الكيت كات.
- نعم يا اخويا؟! تفيدة عبد المتجلي من الكيت كات؟!

باقولَّك سندريلَّا من اليونان تجيبلي بنت عبد المتجلي من الكيت كات؟! مش باقولَّك دجَّال!

- باقولَّك إيه ما تخوتنيش.. هي دي القصة اللي عندي وآدي رقمها.. عايز تكلمها كلِّمها.. مش عايز ورِّيني عرض كتافك.. واخلع بَقَه علشان الستميت جنيه بتوعك خلصوا.
- طب استنى.. هاكلِّمها بصفتي مين؟
- قولَّها إنك صحفي وجاي تدِّيها مكافأة مادية علشان قصة كفاحها.. وانا واثق إنها على أد حالها وهتوافق تقابلك علطول.. يلَّا سلام.. حي حي.. إللي بعده يا عويس.

* * *

لم يكن الأمر بالبساطة التي يتخيلها البعض، خصوصًا مع رجل مثلي اعتاد طيلة حياته أن يُمنطق الأشياء، فكيف له اليوم أن يلغي عقله ويتبع طبيبًا فاشلًا ودجالًا أحمق مثل بهلول.. ذلك الغبي الذي يحاول إقناعي بأن سندريلَّا يمكن أن تولد مرَّة أخرى في جسد فتاة عادية تقطن حي إمبابة البسيط! لا لست مُضطرًّا إلى تصديق تلك الخزعبلات.

«ولكن ماذا سأخسر؟». تلك العبارة التي أنهى بها عم مدكور الساعي حواره القديم معي، جعلتني أُعيد تفكيري مرَّة أخرى. نعم، ماذا سأخسر؟ وأي بديل يُغنيني عن تلك المحاولة؟ نعم سأتصل بها.. واللي يحصل يحصل.

* * *

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ آلو.. الأستاذة سندريلًا؟ (قلتها واستغفرت الله عدَّة مرَّات؛ فلقد اغتبت لتوي سندريلًا الحقيقية).

ـ أيوه.. مين معاايا؟

كانت هذه اللهجة في الرد كفيلة بأن تجعلني أنهي حياتي الأدبية وأتراجع نهائيًّا عن فكرة الكتابة في العموم وليس في هذا الموضوع فقط.. نعم لستُ مُضطرًّا لمواصلة هذا العبث.. فكيف يمكن لصوت يردح كهذا أن يخفي وراءه فتاة رقيقة وجذَّابة تمتلك ولو رُبع صفات سندريلًا الأسطورة؟! لا بد أن أُغلق الهاتف فورًا.. نعم سأفعل، ولكن!

ـ أنا يا فندم صحفي من جريدة الأهرام.

لا شك أن فضولي ويأسي كانا دافعين للتراجع عن فكرة إغلاق الهاتف في وجهها.

ـ أنا يا فندم صحفي من الأهرام اسمي إيهاب وعايز أتشرَّف بمقابلة حضرتك.

ـ بخصوص إيه يا عيني؟

ـ في الحقيقة يا هانم الشيخ بهلول رشَّح سيادتك لينا علشان تستلمي جايزة مادية من الجرنال عن قصة كفاحك العظيمة اللي حكلنا عنها.

ـ لولولولوي.. باركولي يا خلق هوووووه.. هيدوني فلوس علشان حكاية كفاحي.

سندريلًا بتزغرط.. يا لها من مهزلة أدبية!

* * *

الوقت: السادسة مساءً.

المكان: مطعم البرنس بإمبابة.

أبدًا لن تضل الطريق.. فتلك اللافتة الضخمة والتي تحمل صورة «ناصر البرنس» وهو يشير بفخر إلى مطعمه الأسطوري سوف تُرشدك بسهولة إلى الشارع المنشود. فقط كل ما عليك هو أن تنعطف يمينًا لتُدهشك أفواج الحجيج الجالسين وسط الشارع على الطاولات المتراصة يمينًا ويسارًا، منتظرين بخشوع ما قد يلقى عليهم بالخطأ أو بالصواب من طواجن أو أطباق.

أُغلقت العطفة عن بكرة أبيها بأولاد الذين جاءوا من كل أنحاء المعمورة، وربما من خارجها، تقودهم شهوتهم حيث إمبراطورة الكبدة.. بضع دقائق نسيت فيها الهدف من الزيارة، وجلست مذهولًا أراقب قطع الكبدة والسُّجق التي تتراقص أعلى الجريلات الممتدة بعرض الواجهة.

أخذتني رائحة الملوخية والثوم إلى ذكريات طفولتي البعيدة، حيث كانت جدتي ـ رحمها الله ـ تصنع لنا طعامًا يُصدر رائحة كهذي.

عكس زوجتي التي جعلتني أُدمن الأندومي.. سامحها الله!

قطع انسياب لعابي صوت المحمول برنة قصيرة، أدركت منها أن صديقتي المنشودة قد وصلت، فعاودت الاتصال بها:

ـ أيوه مين معايا يا فندم؟ (أنا.. بس باستعبط عليها).

بيع الكتب
Bookpdf.com
عيش مع الكتب

ـ هوَّ إيه اللي مين معاايا؟! إنت مش مديني معاد عند الزفت البرنس!

أعوذ بالله على الردح الكيت كاتي.. منك لله يا شيخ بهلول.. آل سندريلا آل!

ـ أيوه آنا واقف مستني حضرتك عند الزفت أقصد البرنس أهو!

ـ طب ما انا متلأحة وواقفة عنده، إنت فين خلَّصني؟

ـ والله العظيم يا فندم أنا واقف عند المدخل، حضرتك اللي فين؟

ـ اللهم طوِّلك يا روح.. أنا واقفة على المدخل الشمال وسانِدة على الكشك بتاع اللبن.

يا للهول! يا حلاوة! يا حلولي! يا شرفنتح! إيه المُزَّة الجامدة دي!

ـ هوَّ حضرتِك اللي واقفة عند المالكي ولابسة العباية السودة اللي بتلمع؟!

ـ أيوه أنا اللي لابسة الهبابة اللي بتلمع!

لقد صدقت أيها البهلول الرائع.. يا لها من امرأة مكتملة الأنوثة، لأول مرَّة تخالف الحقيقة توقعاتي اليائسة.. شعر أسود كثيف يتسلل من عقدة الإيشارب الشفاف الذي يُغطي بمكر جزءًا من الحاجب الداكن العريض المظلل لعينيها السوداوين الرائعتين.. أما عن القوام الفارع المتسق يا بووي، والخصر

الرهيب المرتفع صاروووخ، أما عن باقي الخريطة المشتعلة فليس من حقي أن أبوح ريكفيني الصمت.. حقًّا إنها امرأة تستحق كل الألقاب التراثية التي أبدع فيها الرجل المصري في وصف الأنثى: مُزَّة، أوزة، أوكشة، فرسة، جمل... وغيرها وغيرها من الصفات السوقية الرائعة التي صُنعت خصيصًا لامرأة كهذه. أعلم أيضًا أنه ليس من الحكمة أن أصف تلك السندريلَّا الكيت كاتية الرهيبة، خصوصًا أن زوجتي تتابع بدقة ما أكتب، وتملك مؤخرًا ماديًّا كفيلًا بأن يضعني طيلة ما تبقَّى من حياتي في السجن، ولكن لأن الكبت يؤثر سلبيًّا على صحة الرجل، فليس أمامي إلا الفضفضة والتفريغ.. أيوه مُزَّة، وقمرة يهبلن كمان، واللي يملك عليَّ أي مستند يقدمه للنيابة والله الموفِّق والمستعان.

* * *

ـ مساء الخير يا آنسة سندريلَّا. (يا قمر، يا تحفة، يا مصيبة، يا سنة سوخة يا ولاااد!!).

ـ آنسة في عينك وعين الـ... كل دي آنسة يا أعمى النظر؟! دا أنا لو اتجوِّزت بدري كنت جبت عيل من دُورك! (من دوري!!).

ـ يا فندم والله ما أقصد أصل حضرتك شكلك صُغير جدًّا. (وأمُّورة جدًّا، وجذَّابة جدًّا.. باموت في الجميز يا ولاااد!!).

ـ لا باقولَّك إيه.. احترم نفسك مش انا اللي يتبصبصلي. (معقولة طب دا انتي بالذات اللي البصبصة اتعملت علشانها).

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ يا فندم ومين يجرؤ.. هو حضرتك وش ذلك برضُه؟
ـ أيوه كده اتعدل.. يلَّا بَقَه هات الجايزة وخلِّصني ورايا غسيل.
ـ غسيل؟! (عمري ما اتخيلت إني هاقابل سندريلَّا اللي وراها غسيل!! بس برضُه يا بخت الغسيل). بس يا ريت أسمع قِصتك علشان أكتبها في الجرنال زي ما وعدتك، وصدقيني مش هاعطِلك.
ـ يعني إيه.. مش بتقول الشيخ بهلول حكهالَك؟
ـ لأ. ما انا كنت طمعان أعرف من حضرتك تفاصيل أكتر.. صحفي جديد بَقَه وينوبك ثواب تقفي جنبي.
ـ صعبت عليَّ.. طب اسأل وانا أجاوب بس كبيرك ساعة وهامشي.
ـ طب قوليلي الأول إيه موضوع اسم سندريلَّا ده؟ أصل الشيخ بهلول قالي إن اسمك الأصلي تفيدة.
ـ أنا هاقولَّك يا أستاذ.. بس فين الموسجِّل؟
ـ مُسجِّل إيه؟
ـ الموسجِّل اللي هتسجِّل بيه كلامي.. ولَّا هتكتب علطول؟
ـ هههه.. لأ.. اتفضلي احكي أصل الموبايل بتاعي بيسجِّل لوحده.
ـ هوَّ بخطِّين زي بتاعي؟ طب شوف يا سيدي بس الأول صلِّ ع النبي.

ـ عليه أفضل الصلاة والسلام.. اللهم صلِّ على كامل النور ولا حول ولا قوة إلا بالله.. (اتفضل يا قمر) اتفضلي يا هانم.
ـ في يوم من ذات الأيام كان نايم على حِجري الواد «رجب كحور» ابن أم رجب الأنتيم بتاعتي، وكنت قاعدة بافلِّيه، لقيته ماسك في إيده قصة وبيقولي تِصدَّقي يا خلتشي إن قصة سندريلَّا دي زي بتاعتك بالظبط، قامت الوِلية المضروبة أمه قالتله إزاي يا ولَه؟ قالها أهو كده، وشد من إيديها ورقة بشلن وطلع يجري.
ـ نعم!! هوَّ لسه فيه عندكو ورقة بشلن؟! ده الجنيه الورق اتلغى من عشر سنين!
ـ يووه والنبي ما انا فاكرة.. باينها كانت ورقة ببريزة.. المهم.. الولية الواطية افتكرت إن سندريلَّا دي واحدة من اللي مشيهم بَطَّال وقالت فرصة تشنع عليَّ في الحتة، لكن ربنا نصفني وظهر الحق، والناس عرفت إن سندريلَّا دي بت جدعة وعندها أصل.. ربك والحق أنا يوميها قلبي انشرح ورُحت مِفرَّقة شربات ورد على الحتة كلها.. ومن ساعتها.. والناس بتناديني سندريلَّا.. سندريلَّا راحت.. سندريلَّا جت.. سندريلَّا راحت... (بتحرك كتفها بشكل مُثير جدًّا بنت الإيه).
(يا هووووه! اللهم اخزيك يا شيطان).
ـ بس أنا برضُه مش فاهم.. ليه أستاذ رجب كان شايف إن قصتك تشبه قصة سندريلَّا؟

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

ـ بالراحة عليَّ يا سي الأستاذ ما انا جيَّالك في الكلام أهو..
أصل أنا برضُه أمي ماتت وانا لسه عيِّلة زي سندريلَّا.. إهئ إهئ إهئ إهئ.
ـ يا حول الله.. الباقية في حياتك يا هانم.
ـ هو إيييه.. أنا أمي ميتة من خماشر سنة!
ـ مش حضرتك إللي بتعيطي!
ـ لأ ما انا مش باعيَّط على أمي!
ـ أُمَّال على مين؟
ـ على أبويا.
(يلعن... أ...).
ـ طب كمِّلي الله يرحمها ويرحمه ويرحمنا جميعًا.
ـ أبويا بعد ما ماتت أمي اتجوِّز جارتنا المعفنة أم فاطنة.. آل إيه علشان تربِّيني.. جتها داهية فيها وفي بناتها.. ما تقول آمين!
ـ آمين.
ـ وحياتك.. سنة واحدة وكانت مبيَّعاه اللي وراه واللي أُدَّامه، لحد ما رهن المكروباظ، ومضى على نفسه كمبيلات، ودخل السجن ومات هناك.. تخليش عندها رحمة بَقَه ببنته اليتيمة الغلبانة.. أبدًا.. وشرفك بقت تمسح بيَّ الأرض ليل ونهار، وتشغلني في البيت بلُقمتي.. ربك الحق.. كنت باصحى كل يوم أقول خلاااص النهارده هانُط في كرشها، وآهي ديِّتها تأبيدة واخلص، بس أرجع وأقول يا بت اعقلي،

بُكره تُفرج، وعدت شهور لحد ما ربك بعت الفرج من عنده.. ودخل علينا المِعلم بيومي ـ أكبر تاجر صنف في إمبابة ـ وقال لمرات أبويا: «لمي يا ولية بناتك العِزَّة وهاتيهم بالليل في الصوان اللي على أول الشارع.. أصلي حالف لأجوِّز الواد دُقدق ابني النهارده، بدل ما هو مِتسرمح مع النسوان كل يوم، تعالي ما تتكسفيش أنا جايب فرقة ومزيكا ورقَّاصة، وكمان لحمة وعيش.. ما تتأخريش».
الولية الواطية طبعًا ما صدَّقت راحت مولعة الوابور وواخدة جوز العوانس بتوعها محمِّياهم ونازلة بيهم على الصوان.. قُلتلها مش هتاخديني معاكي يا امه.. قالتلي: «جاكي مَو.. آخدك فين يا موكوسة؟! هيَّ المشرحة ناقصة قُتلا.. جري اغسلي المواعين وانشري الغسيل.. آل آخدك آل.. خَدِك ربنا».. ونزلت.
بس يا سيدي وقفت في البلكونة أنهنه واقول إنت كبير يا رب، قادر تخسف بيها الأرض هي وبناتها البايرة، شوية وندهت عليَّ أم بُرعي بتاعة الجاز: «إنتي قاعدة بتعملي إيه عندك يا خايبة وسايبة الصوان؟ دا كل بنات الحتة هناك!».. قُلتلها أعمل إيه يا خالة حُكم الأوي ع الضعيف.. قالتلي: «ولا يهمك ادخلي استحمي وانا خمسة وطلعالك».. وفعلًا ما كدِّبتش خبر، مفيش رُبع ساعة ولقيتها داخلة عليَّ وفي إيديها حتة عباية خليجي إنما إيه.. تِعملَّها بالميت خمسين

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

جنيه، يووووه ما هيَّ دي اللي انا لابساها.. إيه رأيك فيها والنبي مش حلوة؟

ـ يااااه هي لسه عندك لحد دلوقتي؟!

ـ أيوه يا اخويا أصلها غالية عليَّ أوي، وكل ما تدوب من حتة باروح أرفيها عند الواد مُسعد؛ إيده تتلف في حرير. بس والنبي لسه بحالتها.. ولَّا انت شايف إيه؟

ـ يا فندم المهم الحشو.

ـ هههه.. يوه جتك إيه.. باينك ابن نكتة زي المحروس جوزي.

ـ أكيد تقصدي بالمحروس الأستاذ دُقدق ابن المعلم بيومي.. مش كده؟

ـ اسم الله عليك ما انت نبيه أهو.. أُمَّال مش باين عليك يعني هههه.

ـ ده بس من أصلك يا قمر.

ـ قمر في عينك.. اتلم لاحسن أقلعلك الشبشب!

(يا بخت الشبشب).

ـ لأ مفيش داعي اتفضلي كمِّلي.

ـ هو انا وصلت لحد فين.. أيوه افتكرت لحد ما خالتشي أم بُرعي جابتلي العباية.. وقالتلي: «قومي البسيها».. قُلتلها ودي جبتيها منين يا ولية؟ قالتي: «وانتي مال أهلك، رزق وجالك لحد عندك، قومي البسيها وما تخافيش مش

لطشاها، دا الواد بُرعي جابتهالُه زبونة النهارده علشان يكويها.. بس خُدي بالك ترجعيها قبل الساعة ١٢ علشان صاحبتها رقَّاصة وجاية تاخدها بالليل، وانتي عارفة الواد بُرعي مجنون وممكن يدخل عليكي الصوان ويفضحك».. قُلتلها ماشي.. وديني انا ربنا عوض عليَّ بيكي يا أم بُرعي، تكونيش أمي بجد وابويا اتشاقى معاكي؟ قالتلي: «بلا نيلة! هو أبوكي كان فيه حيل يتشاقى.. دي المرحومة أمك كانت مِخلَّصة عليه أول بأول».. نزلت الشارع لقيت الواد كَرم مستنيني بالتوك توك علشان يوصَّلني.. إلهي ربنا يشفيلُه أمه ويرزقه ببنت الحلال.. طول عمره عزوتي وضهري في الحتة، محدش يجرؤ يرفع عينيه فيَّ وانا راكبة معاه.. وحتى لو مش راكبة معاه.. بس هوَّ يسمع إن حد اتعرضلي، يقطعه حتت.. والنبي لو ما كانش أصغر مني كنت اتجوزته.. هههه.. آل أتجوزه آل.. أستغفر الله العظيم يا رب، إذا كان راضع معايا.. ربنا يخليهولي يا رب.. نرجع لموضوعنا.. أنا يا دوبك نزلت من التوك توك ودخلت الصوان وعينك ما تشوف إلا النور.. الصوان اتقلب.. خمسة وخميسة عليَّ.. بنت أمي صحيح، والله يا أستاذ أمي دي كانت تدخل أتخنها فرح تجيب عاليه واطيه هههه.. الله يرحمها بَقَه.. المهم باضرب بعيني كده لقيت دُقدق واقف على المرسح وعينه هتطلع عليَّ.. كان ساعتها واقف جنب الرقَّاصة، راح مِطلع

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

ورقتين بعشرة ورااميهم عليها وقايل: «الصوان.. وكمان الصوان.. والمُزَز اللي داخلة الصوان.. ورقّصني يا جدع».. ونزل خدني من إيدي وقعد يرقص معايا ييجي ساعتين لحد ما ابتدى يسخن وإيده تطول.. قُلتلُه اتلم.. قالي: «ما تيجي يا بت ننزل ورا الصوان نفرقع إزازتين بيرة».. قلتلُه فَشَر.. هو انا وش ذلك يا متربي يا ابن الأصول؟ حد يقول كده لبنت حتته؟ أُمَّال خلّيت إيه للعيال اللي بتضرب كُولة تحت كوبري الساحل؟!

حسيت ساعتها إنه اتكسف على دمه ونغششت في دماغه.. راح ساحبني من إيدي على أبوه المعلم بيومي.. وقالُّه: «خلاص يا ابا.. أنا لقيت بنت الحلال».. راح المعلم مِطلّع الفرد من جيبه وضارب خرطوشين في الهوا وقاله: «خد ياض خطيبتك واطلع على المرسح لحد ما اطلب الشيخ بَدر ييجي يكتب عليكو النهارده، عليَّ الحرام لتنام في حضنك النهارده يا ابن الكلب».. يا نهار أبيض الساعة داخلة على ١٢، مصيبة لَلْواد بُرعي ييجي ويفضحني علشان العباية.. أنا لازم أجري دلوقتي.. ده الكلام اللي كان بيدور في عقل بالي ساعتها ـ بس ربك كريم ـ أنا لسه يا دوب هاخد ديلي في سناني وأقول يا فكيك واسيب فردة الصندل وكده يعني زي سندريلّا.. لقيت الأسطى جابر الكهربائي مسك المكرفون وقال: «يا جماعة الصوت شوية.. كل سنة وانتو طيبين.. سمعت في الراديو

دلوقتي إن التوقيت الصيفي رجع تاني.. يعني الساعة بقت ١١ مش ١٢.. والتحية دي جاية من المعلم مدبولي خال العريس ربنا يفك سجنه وبيمسي على...».

ـ خلاص خلاص إنتي هتكملي الفرح كله!!

ـ مش انت اللي بتقولي احكي بالتفصيل.. وبعدين خلاص ما الحكاية خلصت، الشيخ بدر كتب الكِتاب وعلّا الجواب وبقيت حرم المعلم دُقدق وخدني على بيته حطني هناك ومشي.

ـ مش فاهم.. يعني إيه حطك هناك ومشي؟ وبعدين وشك ليه اتغير فجأة كده؟! واضح إنك مش سعيدة معاه.

ـ والنبي يا سي الأستاذ هات الجايزة وتوكل.. الله لا يسيأك، أنا مش ناقصة حد يقلّب عليَّ المواجع!

ـ لأ.. أتوكل ازاي؟! دا هوَّ ده الموضوع اللي انا جاي علشانه.. أرجوكي احكيلي عن علاقتكم ببعض.. وصدَّقيني هافيدك وانشرلك مشكلتك وأحلهالك كمان.

ـ بتكلم جد! يعني انت ممكن تساعدني وتحللي مشكلتي؟

ـ طبعًا دا انا متخصص في حل المشاكل، وبالذات العويص منها، اتفضلي أنا سامعك.. وشغّلتِلك الموسجِّل أبو خطين كمان أي خدمة.

ـ شوف يا اخويا.. أنا كنت فاكرة إن العيشة مع مرات ابويا أوسخ سجن ممكن الواحدة تدخله، لكن لما عشت في

إقرأ
book-spring.com
عيش مع الكتب

بيت دُقدق فهمت إن مش كل الحيطان بتستر.. فيه حيطان بتعري.. وبيت جوزي بحيطانه الدهب ممكن يبقى سجن لو ما رجعش آخر الليل خدني في حضنه وطبطب عليَّ.. دُقدق يا أستاذ ما اتجوزنيش غير أسبوعين اتنين، ومن يوميها ما شفتوش، وحتى لو شفته.. برضُه كأني ما شفتوش.. أهي حاجة بترجع آخر الليل تتطوح.. طعمها حشيش، وريحتها عرق نسوان.. وانا لا طايلة ابقى بني آدمة زي مخاليق ربنا، ولا طايلة أرجع جارية زي ما كنت في بيت مرات ابويا.. باقضِّي النهار ما بين بيتي وبيت أمه، غسيل ومسح وكنس وتهزيء، وآخر الليل أرمي جتتي على السرير واروح في النوم لحد ما اسمع صوت الباب بيتفتح، أجري على المطبخ أحضرلُه العشا وانا ونصيبي، يا إما ينام وهوَّ بيتعشى واسحبه على جوه أغيرلُه هدومه واتلأح جنبه، يا إما يكون فايق شوية ويسحبني على السرير ياخد ببقية فلوسه وبعد كده يديني ضهره وهاتك يا شخير، حتى البوسة اللي كان هيموت عليها يوم الصوان بقى يستخسرها فيَّ.. وطبعًا لو فتحت بُقي بأي كلمة يبقى الباب يفوِّت جمل.. بس أفتح بُقي ازاي؟ وهوَّ انا بقى ليَّ متوى غير هنا! هييه.. أهي أيام بنقضِّيها.. والنبي يا أستاذ اديني بَقَه الجايزة خليني أمشي.. أنا ما عادش فيَّ حيل أحكي ولا اتكلم.. ينوبك ثواب فيَّ خلِّيني ارجع أكمل غسيلي.

ـ امممم!! أنا متأسف يا مدام تفيدة! واضح اني فعلًا قلِّبت عليكي المواجع، وأعتقد اني لازم امشي، بس أرجوكي اقبلي المبلغ البسيط ده هدية من الجرنال.

ـ وماله، أهو ينفع اشتري بيه مكنسة للبلاط ومسحوق لملاية السرير اللي دابت.

* * *

أكتر من أسبوع وانا ساكت مش عارف أتكلِّم من ساعة ما سيبت سندريلَّا ومشيت.. حاسس إني مخبوط على دماغي.. نفوس جديدة وعالم جديد أول مرَّة أدخله.. ناس تِبان من برَّه إنها عايشة وأتاريها من جوَّه ميتة ومدفونة من سنين ومحدش حاسس بيها.. عُمري ما تخيلت إن أي سندريلَّا ممكن حياتها تبقى كده! خصوصًا مع أمير اتعذَّب علشان يوصلَّها.

تفيدة للأسف ما جاوبتش على السؤال.. تفيدة طرحت أسئلة جديدة.. أنا بجد مش عارف أفكر! لازم أرجع لبهلول.

عيش مع الكتب

عودة إلى بهلول

ـ الله يسامحك يا شيخ بهلول.. قصدي يا دكتور.

ـ لا أرجوك خلّيني الشيخ بهلول.. الحيطان هنا ليها ودان.. وبعدين وشك أصفر كده ليه؟ إنت عملت إيه مع سندريلّا؟

ـ اسألني هيَّ اللي عملت إيه معايا! دي دمرت حياتي وجابتلي اكتئاب مُزمن، ويا ريتها جاوبت على السؤال.. بالعكس.. دي حمّلتني بأسئلة تانية جديدة، هوَّ انا كنت ناقص!

ـ إزاي بس احكيلي.. مش احنا اتفقنا انك هتسألها ازاي قدرت توقع الأمير في حُبها.. قصدي جوزها يعني.

ـ يا باشا أسأل مين؟ دي ما بتعرفش تُفك الخط من أصله.. تُقولي أسألها! آل إيه «شافني طالعة على المسرح بالعباية السودة راح واخدني وقعدنا نرقص.. وتعالي نضرب إزازتين بيرة ورا الصوان وهي دي يا ابا اللي هتجوزها».. أنا مال أهلي بكل الكلام والهري ده؟!

ـ هههه.. واضح إن خبرتك ضعيفة في المجال ده يا أستاذ.. الموضوع غاية في الوضوح والبساطة.. الراجل اتحرك

بشكل غريزي لمَّا شاف تفيدة بأنوثتها وجسمها المُثير، بدليل إنه قعد يرقص معاها وطلب منها ينزلوا ورا الصوان ـ وأكيد انت فاهم ليه ـ ولمَّا رفضت قرر يتجوزها لنفس السبب وبنفس المُحرك.. يعني البنت جاوبتك على السؤال ببساطة.. الراجل بيحب في السِّتات جسمهم وأنوثتهم، والمحرك الأول والرئيسي عنده هوَّ الغريزة.. وده بيتوافق مع كل النظريات العلمية الحديثة.. يعني عندك مثلًا الكاتبة «شيري أرجوف» بتأكّد ده في كتابها الشهير «Why Men Love Bitches»، كمان أستاذنا الكبير «جون غراي» بعد ما كسَّر الدنيا بنظرياته عن الاختلاف بين الجنسين وافترض إن تجاهل الاختلاف ده هو سر انهيار العلاقة بينهم.. رجع واعترف في كتابه الأخير «Mars and Venus in the Bedroom» إن الغريزة هيَّ المُحرك الأول والأساسي للراجل ناحية المرأة عمومًا، وافترض إن أوضة النوم هي المكان اللي بتبتدي أو بتنتهي فيه كل المشاكل الزوجية.

ـ يا نهار ازرق!! دا انت طلعت دكتور بجد! إيه يا باشا الكلام الكبير ده، ومين الناس دول، إنجليزي ده يا مُرسي! أتاريني باشتغل طورشجي في الجرنال وانا مش فاهم.. عندك حق.. سندريلّا أثبتلي إن الراجل مش عايز حاجة من الست غير جسمها. يااه دا احنا كرجالة شوية رِمم ومحدش واخد باله!

بيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ هههه.. برضُه غلط.. أنا قلت المُحرك الأول والرئيسي مش المُحرك الوحيد! ولمَّا تسأل سِتات غيرها هتتأكد إن فيه محركات تانية.. كمان فيه استثناءات للقاعدة دي، وبالذات عند الراجل الرومانسي اللي ممكن تلاقي عنده المشاعر بتسبق الغريزة، بس دي نسبة قليلة، لكن موجودة، بس مش هتفرق معاك لأنك هنا بِتدوَّر على القاعدة مش الاستثناء.. ولَّا إيه؟

ـ أيوه بس احنا كده بنشوِّه التاريخ لمَّا نقول ان الأمير اتحرَّك لسندريلا بشكل غريزي، لأن المعروف إنه حبَّها من أول نظرة.

ـ يا سلام! حبَّها ازاي من أول نظرة؟! ده على أساس انه اكتشف شخصيتها وتفكيرها وخفة دمها من أول لحظة؟ يا أستاذ ده عبث، لأن النظرة الأولى هي اكتشاف الشكل والجسم وساعتها اللي بتتحرك هي الغريزة.

ـ عندك حق. طب بالمرَّة بَقَه، طالما حضرتك طلعت فاهم أوي كده، قولِّي تفيدة المفروض تعمل إيه مع جوزها اللي بيتعامل معاها بشكل حيواني؟ يعني بيشدها على السرير وبعد كده يدِّيها ضهره ويشخر وكده.. أكيد مرِّت عليك حالات كتير زي دي.

ـ أيوه أيوه فهمت.. الموضوع ده فعلًا مُنتشر جدًّا.. ودي من أكتر شكاوى السيدات عمومًا، وده غالبًا بيكون بسبب جهل الراجل بطبيعة الست، وفي نفس الوقت تقصير من

المتخصصين في توصيل المعلومة الصحيحة له.. يعني أنا مثلًا كراجل المفروض أفهم إن المشاعر هي المُحرك الأول لغريزة المرأة وده عكسي كراجل تمامًا.. أنا ممكن في لحظة أوصل لقمة الإثارة وأدخل في الموضوع علطول، لكن هيَّ محتاجة كلام ناعم ومشاعر ومُقدمات ومداعبة وملاطفة علشان يتولد جواها الاستعداد والرغبة، والدليل على كده إنها لا يمكن تقدر تمارِس الجنس بدون حب.. إنما أنا أو حضرتك ممكن نمارسه مع أي واحدة وفي أي وقت؛ من باب الاستمتاع أحيانًا، أو من باب التخلُّص من الرغبة وخلاص، ودي طبيعة بشرية مش كرم منها ولا دناوة مننا، لأن زي ما اتفقنا الغريزة هيَّ المُحرك الأول للراجل، والمشاعر هيَّ المُحرك الرئيسي للمرأة.. فاهم كلامي؟

ـ أيوه طبعًا فاهم، بالأمارة الحتة دي جت في فيلم «سهر الليالي» لما «جيهان فاضل» قامت متنرفزة بعد ما «خالد أبو النجا» إداها ضهره بعد السيكو سيكو.. صح؟

ـ اسم الله عليييك.. دودة أفلام يا أستاذ إيهاب.. يا ريت كل الكُتاب والمثقفين زيك كده.

ـ الله يكرمك ده من أصلك يا دوك.

ـ طيب يبقى كده اتفقنا إن الست محتاجة على الأقل ٥ دقايق مُداعبة وتجهيز.. تاني حاجة لازم أي راجل يفهم إن الخلايا الحسية متوزعة على جسم الست كله، يعني

book-spring.com
عيش مع الكتب

ممكن يثيرها من أي حتة، يعني من شعرها هتحس بيه، من صوابعها هتحس بيه، حتى ودانها هتحس بيه، يعني المفروض يتعامل مع خريطة جسمها بشكل مهذب، ويفهم كمان إن الكلام الرقيق بيثيرها، لأن المُحرك عندها هو «حاسة السمع»، زي ما الراجل بيحركه شكلها ولبسها ومكياجها والمُحرك عنده هو «حاسة البصر». أما بالنسبة لكلام تفيدة عن تجاهل جوزها ليها بعد انتهاء اللقاء واللي عبَّرت عنه بجملة «بيديني ضهره» فدي من أهم الملاحظات على الراجل الشرقي عمومًا، والسِّت هنا بتحس إن الراجل بيلخَّصها في مجرد جسم، ياخد منه اللي هو عاوزه وبعد كده يرميه.. وساعتها الست بتكره اللقاء جدًّا وتبقى شايلة همه، مع إن الراجل لو فكر شوية هيفهم إنها بتحقق ٩٠٪ من احتياجها قبل وبعد اللقاء مش أثناء اللقاء زيه، بس مين يسمع ومين يفهم!

- كلام جميل بس انا لاحظت جملة كده في كلام سندريلَّا قالتها بحُرقة أوي، بس ما فهمتش تقصد إيه.

- إيه هيَّ؟

- قالتلي: «حتى البوسة اللي كان هيموت عليها يوم الصوان بقى يستخسرها فيَّ» للدرجة دي موضوع البوسة مأثِّر فيها؟!

- طبعًا دي البوسة دي من أهم الحاجات اللي بتحسِّس الست

بحُب جوزها، علشان كده بيسموها «رسول الغرام».. بس الغريبة إن مفهوم البوسة عند الست مختلف تمامًا عن مفهومها عند الراجل!

- بمعنى؟

- بمعنى إنها عند الراجل ليها هدف.. علشان كده بتقل قيمتها عنده بعد الجواز، لأنه في الأغلب كان بيعملها قبل الجواز للتأثير على المرأة وإثارتها تمهيد لخطوات تانية.. طبعًا انت فاهم؟

- أيوه أيوه فاهم.. يعني زي ما بتقول الفنانة «بوسي» في قصيدتها الشهيرة «حط إيده ياه»: «بيقولّي هاتي بوسة يا مصيبتي ويا دي الحوسة».. صح؟

- أيواان.. واضح إن الفنانة بتاعتك دي فهمت بخبرتها إن الراجل ناوي يبوسها علشان يستدرجها للطلوع على السطوح، لأنها أكيد صاحبة قصيدة «حُط النُّقط على الحروف قبل ما نطلع سواع الرُّوف»! هههه.. مش كده؟

- لا يا دكتور مش بوسي دي.. التانية بوسي سمير.. بنت خالتها!

- هههه واضح إن العيلة كلها نفس التربية.. بس الشاهد من الموضوع إن البوسة حالة من المشاعر والخيال بالنسبة للمرأة، بدليل إنها بتغمَّض عينيها ساعتها علشان تعيش الإحساس.. وفي نفس الوقت تلاقي الراجل مفنجل عينيه

ربيع الكتب
book-spring.com
ربيع مع الكتب

علشان يشوف مدى تأثيره عليها وإمتى هتنهار، لكن برضُه ما نقدرش ننكر إن الراجل الرومانسي بيحب البوسة زي الست بالظبط.

ـ والله يا دكتور إحنا بجد ذئاب بشرية، والبنات يا عيني مش عارفين يرضونا ازاي.. يعني أنا مرَّة جاتلي رسالة على الباب بتاعي في المجلة من بنت طيبة أوي بتقولي:

أستاذ إيهاب،

أنا اسمي «ب ـ و ـ س ـ ن ـ ي» من إسكندرية، وخطيبي أبيح أوي، وكان دايمًا يطلب يبوسني أيام الخطوبة، وانا طبعًا كنت بارفض علشان ما يقولش عليَّ كده ولَّا كده.. المشكلة بَقَه إن دُخلتنا بعد بُكره ومش عارفة لمَّا ييجي يبوسني هاعمل إيه.. أقصد يعني أقفل بُقي واعمل غشيمة؟! بس خايفة يقول عليَّ باردة ويطفش.. ولَّا أستعرض مواهبي وافتح بُقي وأشغل اللسان وكده؟ ولَّا هيقول عليَّ خِبرة ويطلَّقني.. بصراحة مش عارفة أعمل إيه!

ـ هههه.. رسالة حقيقية ومنطقية فعلًا.. وانت ردَّيت عليها قلت إيه؟

ـ طبعًا قُلتلها اقفلي بُقك واعملي غشيمة وهوَّ هيفرح أوي ويفتكر إنه واخد قُطة مغمضة، وبالطبع هيحاول يعلِّمك إزاي تبوسي.. خلِّيه يدرَّبك يومين تلاتة وبعد كده ابقي استعرضي كل خبراتك السافلة أقصد السابقة لحد ما تلاقيه بيقولِّك: «إيه رأيك شوفتي

علِّمتك ازاي».. ساعتها هزي راسك بخجل وقُوليلُه: «بس بَقَه علشان باتكسف يا محمود».

ـ نصيحة فعلًا هايلة.. بس يا ترى هيَّ عمِلت بيها؟

ـ للأسف أيوه! بس المشكلة إنه ما طلعش اسمه محمود! راح ضاربها بالألم وقالها مين محمود ده يا فاجرة وبعد كده طلَّقها.

ـ هههه.. جمهورك تحفة زيَّك.. طبّ خلِّينا نرجع لموضوعنا.. شوف.. البوسة عند الست ليها وقت وليها مكان، وأجمل وقت ليها لمَّا جوزها يبوسها وهوَّ رايح الشُّغل أو وهوَّ راجع، وكمان لمَّا ينتهي اللقاء بينهم على السرير، وتالت حالة هي بوسة الامتنان اللي بتعبَّر عن شكر الراجل وتقديره لمراته، أما بَقَه عن أجمل تلات أماكن بتحبه يبوسها فيهم: «شفايفها، ورقبتها، وإيديها».. وعلى فكرة بتكره جدًّا البوسة بطعم السجاير، علشان كده دايمًا نطلب من الراجل يبطَّل سجاير قبل اللقاء بساعتين أو على الأقل يغسل سنانه.. ونفس الكلام للست اللي بتبقى واكلة طبيخ وريحتها بصل أو توم، ساعتها الراجل بيقرف وممكن ما يبوسهاش خالص بعد كده.

ـ أيوه صحيح فكَّرتني بالدكتورة منال.

ـ مين الدكتورة منال؟

ـ دي واحدة صاحبة مراتي.. صيدلانية.. قالت لجُوزها

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

ليلة الدُّخلة لما طلب يبوسها: «يا بيبي بوسة إيه اللي انت عايزها؟ دي مجرد إفرازات لُعابية حمضية ملهاش أي ستين لازمة، ده غير إنها بتنقل معظم الأمراض المُعدية زي الكبد الوبائي وفيروس سي».

- يا نهاااااار.. وبعدين جُوزها عمل إيه؟

- أبدًا أهو متلأح في المستشفى بقاله شهرين ترجيع متواصل.

- يااااربي! فعلًا البوسة أحيانًا بتكون أفضل طريقة لمنع الزوجة من الكلام.. هههه...

- بس انا مستغرب أوي يا دكتور... إزاي تكون تفيدة بالأُنوثة والجمال ده ورغم كده جُوزها ممكن يخونها مع واحدة تانية؟! طب هيلاقي إيه زيادة عند التانية دي؟!

- ما هيَّ دي مشكلة معظم الرجالة.. إنه مش عارف يتخلَّص من شخصية الصياد اللي اتفطر عليها من بداية الخليقة.. تلاقيه زمان كان يصطاد الغزالة ويرميها ويحلم يصطاد التانية.

- أيوه فعلًا يا دكتور.. إحنا كشباب صِيَّع في شبرا كان شعارنا «صيدُه أحلى من أكلُه».

- هههه.. فعلًا.. وده اللي بيحصل للراجل لمَّا يدوَّر دايمًا على المرأة الغير متاحة واللي ممكن يواعدها بصعوبة.. على عكس مراته المتاحة دايمًا.

- مش فاهم.. طب الزوجة تعمل إيه؟ ترفضه أحيانًا؟! ولا تسيب البيت وتخلِّيه يطاردها؟!

- لا مش للدرجة دي.. أصلها للأسف مشكلة خاصة بالراجل وشخصيته، وصعب الزوجة تلاقيلها حل، بس ممكن تكون الأجازات الزوجية حل أحيانًا.. وممكن النوم في أوضة تانية أحيانًا برضُه يبقى حل، وممكن بتغيير الجو والرحلات تحسسه إنها مختلفة.

- أيوه أيوه.. زي فيلم «النوم في العسل».

- ارحمني يا رب!! يا أستاذ شوَف عايز تقابل مين تاني وخلِّصني؟!

- شوف يا سيدي.. عايز أقابل جولييت وكليوباترا وشجرة الدُّر و...

- لا.. استنى شوية خلينا في شجرة الدُّر دلوقتي.

- ليه كده؟ اشمعنى شجرة الدُّر أصل انا باخاف من الولية دي! ما تخلينا في جولييت أهي بنُّوتة رقيقة وبنت ناس.

- لا معلش هنبتدي بشجرة الدُّر.. وهاقولَّك السبب بعدين.. يلَّا احكيلي حكايتها.

- حاضر يا ريس، طب اسمع...

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٢

شجرة الدُّر

التقدير

ـ شوف يا سيدي...

هيَّ اسمها الحقيقي «فاطمة»، وكان أبوها الله يرحمه الخليفة المقتدر في بغداد.. من صغرها كانت بتحب مصر وبتحلم تحكمها، علشان كده أبوها جوِّزها للسلطان الصالح الأيوبي علشان لمَّا يموت تورثه وتحكم مصر (شُغل على كبير).

السلطان الصالح كان فعلًا راجل صالح ومحترم، وكان بيحب الفرسان «المماليك» ـ الأتراك ـ علشان كده إداهم سُلطات واسعة في البلد، واستعان بيهم في القضاء على الحملة الصليبية، لكن للأسف مات الملك الصالح في أثناء نفس المعركة وقبل ما يفرح بالنصر، واتولى الحكم

ربيع الكُتب
Book-spring.com
عيش مع الكتب

بعده ابنه «توران شاه»، حاول توران إنه يتخلص من فرسان المماليك اللي كبر نفوذهم في البلد بعد هزيمتهم للصليبيين، لكن اللي حصل هوَّ العكس.. قدروا يتخلَّصوا منه ويعينوا بداله شجرة الدُّر ـ مِرات الرَّيس بتاعهم ـ وبعد أيام معدودة اختارت الملكة القوية واحد من أمراء المماليك اللي هوَ «عز الدين أيبك التركماني»، علشان يبقى جوزها، وراحت مسمِّياه فورًا «الملك المعز».

مع الوقت، ومع سُلطة وتحكُّم وجبروت شجرة الدُّر ابتدى أيبك يتخنِق ويدوَّر على زوجة تانية، وفعلًا اتجوِّز في السِّر واحدة من بنات الأيوبيين وخلَّف منها ابنه «نور».

عرفت شجرة الدُّر وقررت التخلص منه، وفعلًا تم اغتياله وهوَ بيستحمى.. لكن ربك يُمهل ولا يُهمل.. وصل الخبر لأم نور مراته التانية اللي استعانت بالأمير «سيف الدين قطز» قائد جيوش أيبك، واتفقت معاه يسلِّمها شجرة الدُّر انتقامًا لصديقه.. وفعلًا دخلت عليها المغطس مع شوية نسوان وهاتك يا ضرب بالقباقيب لحد ما جابوا أجلها وفلسعت (يعني ماتت).

* * *

- إيه رأيك في الولية المفترية دي بَقَه؟ عندك واحدة بالجبروت ده؟

- ياااه.. دول مفيش أكتر منهم.. أي ست دلوقتي بقت مستقوية

على جُوزها، وخصوصًا بعد ما نزلوا الشُّغل وبقى معاهم فلوس وسُلطة.

- والله عندك حق.. طب يلَّا ادِيني المفيد.. تعرف واحدة منهم؟

- اتفضل يا صديقي.. ده رقم الصول مجاهد.. راجل بلدياتي وزي العسل، بيخدم في سجن القناطر للنسا.. كلِّمه انت بس وقولُّه إنك من طرفي وهو هيساعدك علطول.

- هيساعدني ازاي يعني؟! هيسجنِّي؟!

- يا سيدي افهم.. الصول مجاهد عنده في السجن عشرات السِّتات اللي من النوع ده.. وأفتكر إنه مرَّة حكالي على سجينة عندهم اسمها «الحاجة دُرية» قصتها تشبه إلى حد كبير قصة شجرة الدُّر.. إنت كلِّمه بس وهو هيجيبلك تصريح زيارة ويخلِّيك تقابلها، وابقى إديها قرشين وقولِّها إنك صحفي وبتعمل تحقيق وكده يعني، واسألها السؤال بتاعنا.. يلَّا بَقَه اخلع وريا شُغل.

book4spring.com
عيش مع الكتب

سجن النساء بالقناطر

باب خشبي من الطراز الكئيب، يحتضن بقسوة باب حديدي أكثر كآبة، يحتضنهما معًا سور حجري مهيب وعتيق عجزت صفحة النيل الزرقاء المقابلة له عن التخفيف من حدة مشهده.. مزيج من مشاعر الرهبة والانقباض تنتابك بمجرد أن تُغلق خلفك تلك البوابة الحديدية بصوتها الصَدِئ الحزين.

الآن أنت داخل السجن، وعليك أولًا أن تمر بغرفة التحوُّش الذاتي، والمُطلق عليها مجازًا «غرفة التفتيش الذاتي»، وللعلم.. مجرد دخولك لتلك الغرفة كفيل بأن يُنسيك للحظات أنك مجرد زائر، وكفيل أيضًا بأن يُنسيك للأبد أنك مجرد إنسان، ستغيب عن مُخيلتك فجأة كل معالم الحياة من شوارع وأبنية وربما من ذكريات، لذا فعليك من آنٍ لآخر أن تُذكِّر نفسك: أنت ضيف، ضيف مؤقت، ضيف سيعاود الرحيل بعد ساعتين أو أقل إلى حيث جاء.. ضيف لا تنسى... لذا فلستَ مُضطرًّا أبدًا لأن تتجرد من ملابسك الحياتية لترتدي ذلك الكفن الرسمي المُخصص للنُّزلاء.

أما عنهن؛ أولئك النسوة اللائي ترتدين الأكفان البيضاء، فستلمح في أعينهن نظرة مستغيثة ومتعطشة للحرية.. أبدًا لن تنساها ما حييت.

الحاجة دُرية واحدة منهن، تحمل نفس الخصائص والأُمنيات، ترتدي نفس الكفن الأبيض، فقط كل ما يُميزها هو الرقم الأزرق والمكتوب بالكُوبيا على ردائها البالي، «١١٩٠»، نعم هو رقمها الذي أخبرني به الصول مجاهد.

سيدة ممتلئة القوام إلى درجة الترهُّل، ربما تجاوزت العقد الخامس من عمرها لتقترب من السادس، مع ذلك فهي ما زالت تحتفظ بنظرة القوة والقسوة في عينيها الجاحظتين.. أشرت إليها بابتسامة فردَّتها بأخرى لتُفصح عن ظلمة فمها الذي ودَّع الأسنان منذ زمن سحيق، فلم تبقَ فيه إلا واحدة مكسوَّة بالمعدن الفضي.

لم يكن بالأمر اليسير أن أُصافح ثم أتحدث إلى امرأة قتلت زوجها ثم مثَّلت بجثته.. هو ولا شك أمر يحتاج إلى شجاعة تركتها خلف الباب الحديدي ولم أعد أمتلك منها إلا بقايا إرادة تُجبرني على بدء الحديث.

ـ أهلًا يا حاجة دُرية.

ـ أهلًا بيك يا حبيبي.

قالتها بصوت ذكوري يفوق في غلظته صوت أعتى الرجال لتقضي على ما تبقَّى بداخلي من شجاعة.

بيع الكتب bookspring.com عيش مع الكتب

ـ أنا مُتأسف! كان بودِّي أزورك في مكان وظروف أحسن من كده!

ـ يا باشا ولا يهمَّك.. كفاية اني اتشرَّفت بيك.

ـ يا فندم الشرف ليَّ.. وان شاء الله ربنا يفك سجنك ويهوِّن عليكي الأيام الحاية.

ـ آمين يا رب.. قادر على كل شيء.. وكله عنده بحساب.

ـ هوَّ حضرتِك فاضلِّك كام سنة؟

ـ وحياتك بطَّلت أعد.. أهي تأبيدة وفات منها عشر سنين، احسبها انت بَقَه.

ـ كله بيعدِّي بإذن الله.. بس واضح إن حضرتِك واخدة وضعك هنا في السجن علشان جاية من غير حرس ولا كلبشات!

ـ أهه.. أهه.. أهه.. أصل محسوبتك ولا مؤاخذة نوباتجية.

ـ نوباتجية؟

ـ أيوه.. يعني سجينة قديمة وباشتغل مساعدة للشاويشات.. يعني أفتِّش على الزنازين، أوزِّع الجراية، البطاطين، أسكِّن الوارد... وكده يعني.

ـ أيوه فهمت.. يعني بيستعينوا بحضرتِك زي ما الشُّرطة بتستعين بالبلطجية برَّه.

ـ قطع لسانك.. بلطجية في عينك.. راجل لسانه زفر!

ـ أنا متأسف.. والله ما أقصد.. أنا بس باضرب لحضرتِك مَثَل.

ـ ضربة في قلبك.. لأ.. باقولَّك إيه من أوِّلها.. اقف معووج واتكلم عِدِل لاحسن عليَّ الطلاق أشُقك نُصين وابتدي فيك التأبيدة من أوِّلها.. آل وانا اللي كنت فاكراك محترم وجاي تاخد بخاطري!

ـ يا فندم هدي أعصابك (أنا إيه اللي كان سحبني من لساني بس!) طب حضرتِك بتدخَّني؟

ـ معاك دُخان؟

ـ أيوه طبعًا.. اتفضلي.

شدِّت العلبة كلها!

ـ تصدَّق بالله يا حَضرة.. أهي العلبة دي اللي هتشفعلك عندي وتخلِّيني أحترمك من تاني.

ـ ياااه! للدرجة دي السجاير حاجة مهمة عندكو؟!

ـ أُمَّاااال.. دي يا باشا العُملة هنا.. بالسوجارة تشتري البطانية والجراية والباكية والشوايشة، والمأمور كمان لو حبيت هههه.. أصل احنا ما بنعملش حاجة هنا بالفلوس غير البعزأة على الكانتين والكلام الفارغ.

ـ سبحان الله! كل مكان ولُه ناسه وعُملته.. بس قوليلي حضرتِك: يعني إيه تِسكِّني الوارد وتشتري الجراية والباكية، أصل بصراحة المصطلحات دي جديدة عليَّ، ومهم أري أكتب عنها في الجرنال عندي؟

ـ ليه هوَّ انت ما دخلتش سجن قبل كده؟ هههه.. طب اكتب

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

عندك: أسكِّن الوارد يعني آخد النزيلات المستجدة وأدخَّلها العنابر.. مااااشي؟ والجراية اللي هُمَّ التلات ترغفة اللي بيطفحهم كل سجين يوميًّا.. أما بَقَه الباكية فدي حكاية لوحدها وما ينفعش أحكيهالك.

- ليه بس يا فندم؟! هيَّ سر حربي يعني؟! طب إيه رأيك في قاروصة سجاير كمان؟

- هههه.. طب ما انت صايع أهو وعامل حسابك، أُمَّال كنت لابس وش العبيط ليه؟

وأخذت تحكي وأنا أستمع في ذهول وصمت:

- شوف يا عينيا، السجن عندنا زي الدنيا عندكو بالظبط.. بعض ناس وناس.. أغنيا وفُقرا.. أسياد وعبيد.. والعبيد بَقَه.. واللي انا كنت واحدة منهم، هُمَّ المساجين الغلابة.. يعني المرة اللي اتحكم عليها في قضية آداب أو نصب أو سرقة عبيطة.

- يعني إيه سرقة عبيطة؟

- يعني ولا مؤاخذة سرقة غسيل، موبايل، أو حتى شقة مفروشة، والعبيد دول ملهُمش ضهر يحميهم في السجن، ولا فلوس تسندهم، علشان كده بيلبسوا الكستور وياكلوا الجراية وينامو في النمرة.. أما الهوانم بَقَه اللي هُمَّ الأسياد - يجعل كلامنا خفيف عليهم - هُمَّ الحرامية الكبار، يعني اللي سرقت بنك، أو أموال عامة، أو اتهموها بالفساد الإداري.. والنسوان دي يا باشا بيبقى وراها

ضهر كبير برَّه وجوَّه، وفلوس كتيييير تقدر تشتري بيها كل حاجة في السجن.

والواحدة منهم تلاقيها ماشية في الحوش بتلمع زي بتوع السيما.. إيشي أحمر وأخضر وأزرق، وإيشي دهب وألماظات. كباب وكفتة وأكل من برَّه وأكل مخصوص.. وطبعًا لا طوابير ولا اصطباحة ولا خدمة.. هههه.. آل خدمة آل! دا احنا اللي بنخدِمها! وشرفك يا باشا عشرة خماشر جارية مننا ما بتقدر تلاحق على طلباتها، مع إنها بتبقى نايمة ومأنتخة طول النهار في المستشفى - إللي هو بيتها يعني - شُفت بَقَه حكاية الباكية.. مش لذمتك حكاية تدّيني إعدام؟ هههه.

- عندك حق.. هي فعلًا حكاية غريبة.. سبحان الله الفساد والمحسوبية موجودين حتى في السجن!

- يا باشا الفساد والمحسوبية موجودين في الدم... هههه.

- في الدم؟! عندك حق! مفيش أي أمل في البلد دي.

- إيه يا أستاذ؟ إنت مالك قلبتها نكد ليه كده؟! طب وعهد الله لأفرفشك.. شايف الشباك الصغير اللي في العنبر اللي هناك ده؟

- أيوه شايفه.. ماله؟

- ده اللي كانت بتبُص مِنُّه «سعاد حسني» على «عادل إمام» في فيلم «حُب في الزنزانة».. أصله اتصوَّر هنا.. آه والنعمة

book-spring.com عيش مع الكتب

الشريفة.. أنا ما حضرتوش.. الكِدب خيبة ـ بس الحريم هنا بيتخانقوا كل يوم مع بعض علشان يبصوا مِنّه على سجن الرجالة.. هههه آل يعني هيلاقوا عادل إمام تاني فيهم.. وكل واحدة بتتخيل إن الطفطف هييجي من سجن الرجالة بالجراية فيفتحوها يلاقوا جواب غرامي من أي شنب.. زي الفيلم يعني.. بس والله ليهم حق... وهيَّ الواحدة مننا فاضلّها إيه غير الأحلام؟ لا جوز ولا عيِّل ولا بيت ولا حتى مستقبل، ويوم ما بيجيلها إفراج استثنائي بتخرج تلاقي العار مستنيها.. لا حد بيشغّلها، ولا حد بيخبط عليها، وزي ما بيتقفل عليها باب الزنزانة هنا من المغرب وتترمي في الحكاوي لحد ما تتخمد، برضُه بتترمي في أوضة بعد ما تخرج وتنام من المغرب.. يعني محصلة بعضها.

ـ ياااه! دا واضح إن حضرتك بقيتي خبيرة بالسجن واللي فيه، حتى في مشاعر النزيلات!

ـ ١٠ سنين يا باشا، اتغيَّر عليَّ ١١ مأمور و٤٠٠ ظابط و٣٠٠٠ نزيلة.. أعرفهم بالاسم، واعرف حكاية كل واحدة... دفنت منهم ناس، وودَّعت منهم ناس.. دخلت أوضة التأديب ١٢٣ مرَّة، وقطعت شرايين إيدي ٧ مرَّات، وحاولت أهرب مرتين: مرَّة منهم سلِّمت نفسي في نص الطريق من اليأس، ومرَّة منهم مِسكوني.. أعرف يا باشا كل حاجة عن السجن ده.. أعرف عدد زنازينه، والشقوق اللي فيهم شق شق، ربيت

نُص العيال اللي اتولدت هنا، لدرجة إن كلهم لحد دلوقتي بيقولولي يا اما.. يااااه يا باشا! ده انا بقيت حتة من السجن والسجن بقَه حتة مني!

ـ مش عارف.. برغم كل اللي بتحكيه لكن حاسس إنك سعيدة بوجودك هنا ومش ندمانة.

ـ وشرفَك يا أستاذ ما ندمانة.. ولو الزمن رجع بيَّ تاني برضُه هاقتل جُوزي وادخل فيه السجن.

ـ للدرجة دي كان راجل سيِّئ؟!

ـ إلَّا سيِّئ! دا كان راجل ما تقلعوش ولا مؤاخذة من رِجلك.

ـ إزاي يعني؟ احكيلي.

ـ طب هات سيجارة.

ـ يا ستي ما انتي أخدتي القاروصة كلها!

ـ يعني مش مدكِّن سيجارة كده ولَّا كده؟

ـ هههه.. وشرفك أبدًا.

ـ هههه.. والنبي انت راجل محترم ودخلت دماغي، طب اسمع يا فندي، أنا هاحكيلك حكايتي كلها ومن غير سجاير. شوف.. أنا من ١٥ سنة دخل عليَّ «زينهم» بهدومه المقطعة وشكله المبهدِل، وباس على إيدي علشان أشغله عندي في المدبغة.. قلت يا بِت حُطيه في أي داهية ياكل عيش وأهو برضُه تاخدي فيه ثواب.. وكنت وقتها أكبر مِعلمة في الحتة، وكان صيتي جايب من اسطبل عنتر لحد البساتين، وكان

إبيع الكتب
ibbeispring.com
عيش مع الكتب

أتخنها شنب يترعش لما يقف أُدَّامي.. المهم.. عدِّت الأيام وابتدى زينهم يورِّيني مجدعته لحد ما اتعلَّقت بيه، وجت الفاس في الراس واتجوِّزته.. وشرفك يا أستاذ كان نُص مِعلِّمين الحتة يحلموا بالتراب اللي بامشي عليه.. بس أنا من خيبتي قلت بلاش آتحوز واحد منهم بدل ما يتحكَّم فيَّ، وقلت آخد المدهول زينهم أمشِّيه في ضِلي وأهو ضِل زينهم ولا ضِل حيطة هههه.. إنت ما بتضحكش ليه؟ ولَّا أقولَّك استنى اضحك في الآخر.. ست شهور والقُط المغمَّض بقى عايز يتحكم فيَّ وفي المدبغة ويمشيني على هواه، لكن على مين، وشرفك خلِّيته يمشي على إيده ورجله، مرَّة على التانية ما قدرش يستحمل راح طفشان، ورجعلي بعد شهرين ساحب في إيده البت «نحمدو» الجربوعة اللي كانت شغَّالة عندي وطِفشت بعديه بكام يوم وانا ما كنتش واخدة بالي إنهم مظبطين مع بعض.. قال إيه المحروس اتجوِّزها عليَّ.. مش بس كده دي كمان حِبلة مِنُّه، وبطنها أُدَّامها مترين.. تخيَّل يا أستاذ بَقَه أنا المِعلمة دُرية على سن ورُمح أرملة المِعلم رضوان اللي كان بينيِّم الحتة كلها من الضهر يتجوز عليَّ البت اللي كانت بتغسلي رجلي! ربك والحق.. الدم جري في عروقي رُحت ساحبة المقص ومِدِّياه في كرشه نزِّلته ميت.. واتدوَّرت بالمقص على الصايعة بتاعته رُحت مطيرلها عنيها الجوز.. وقعدت على الكرسي رِجل على

رِجل وفي إيدي الشيشة لحد ما الحكومة جت وخدتني..

إيه رأيك بَقَه؟ ما يستاهلش أقتله؟

ـ طبعًا يستاهل.. هوَّ فيه حد عاقل يتجوِّز حضرتك؟! أقصد يتجوِّز على حضرتك؟! لبه ناقصك إيه يعني ما انتي آهوه ست رقيقة وحنونة وكُلك أنوثة!

ـ شكلك بتتريق.. وده مش حلو علشانك... أنا دمي بيفور بسرعة!

ـ لا يا فندم.. أتريق ازاي؟! هوَّ العُمر بعزأة؟!

ـ أيوه كده اتعدل ويلَّا بَقَه هات ٢٠٠ جنيه سلف واخلع علشان الزيارة خِلصت.. بس قولِّي الأول إنت هتنزِّل إمتى القصة بتاعتي في الجرنال زي ما الصول مجاهد قالي؟

ـ بإذن الله الأسبوع الجاي.. بس مش هينفع أبعتهالك، إنتي ممكن تنزليها من ع النِّت، أكيد عندكو هنا سايبر.. مش كده؟

ـ سايبر؟! بت يا لوااحظ هاتيلي المقص اللي شايلاه عندك بسرعة!

طبعًا أنا سمعت كلمة المقص رُحت واخدها جري على برَّه وانا باصرُخ: اقتلوها قبل أن تتكاثر! اقتلوها قبل أن تتكاثر!

إبدع الكتاب
book-spring.com
عيش مع الكتب

عودة إلى بهلول

- إيه يا عم الولية دي اللي بعتني ليها؟! بجد الله يسامحك! بجد بجد لن أنسى لك هذا الموقف يا دكتور بهلول! أنا أتبهدل البهدلة دي!

- هههه.. إيه بس اللي حصل؟

- بَقَه دي شجرة الدُّر.. قول شجرة الصَّبار.. شجرة الزَّقوم.. دي المفروض تتعدم ٥٠ مرَّة.. مش تاخد تأبيدة! وبعدين فيه واحده تهين جُوزها كده؟! ولمَّا يحاول يسترد شخصيته تقوم تمسح بكرامته الأرض وفي الآخر تقتله.. أعوذ بالله.. وتقولِّي دي اللي هتجاوبني على السؤال! تِجاوب على إيه يا راجل هي بتعرف تتكلم غير بالمقص!

- هههههه.. كفاية.. هتموتني من الضحك.. بس على فكرة هيَّ برضُه جاوبت على السؤال يا حدق.

- نعم!

- أيوه.. «التقدير».. هيَّ دي الإجابة، وده الاحتياج التاني للراجل بعد الغريزة، واللي عجزت دُرية إنها توفره لجوزها

فاضطر يدوَّر عليه برَّه، بدليل إنه اختار إنسانة بسيطة تمامًا وعكس مراته في كل حاجة علشان يتجوِّزها وتردلُه كرامته وتحسِّسه برجولته.. مش كده ولا إيه؟

- يااه تصدَّق صح.. لتاني مرَّة تأكِّدلي إنك دكتور وتأكِّدني إني... ولَّا بلاش. علشان كده إنت كنت مصمم نبتدي بشجرة الدُّر يا لئيم!

- شوف يا صديقي.. ربنا سبحانه وتعالى خلق آدم في الجنة قبل حواء بفترة علشان يفهم ويتعلَّم قبلها، وبالتالي يسبقها في كل حاجة.. علشان لمَّا تتخلق من ضلعه، وضلعه بالذات علشان ربطها بيه علاقة الجزء بالكُل، أو احتياج الطفلة للأب، فتبتدي تسأله وتتعلَّم مِنُّه وتكون وراه مش أُدَّامه، وبكده تحققلُه المتعة الفطرية التانية اللي هي «التقدير»، أو «القَوامة» بالتعبير القرآني.. علشان كده الراجل ما يحبش الست اللي أقوى أو أنجح مِنُّه، وزي ما بيقول دكتور «غراي» إن الراجل بيعشق دور الخبير، يعني يحب يتكلِّم ومراته تفتح بُقها من الإعجاب.. يحب إنها تسأله وتتعلَّم مِنُّه، وده اللي بتعمله السِّتات المحترفة علشان تحسِّس الراجل إنه قوي وجذَّاب وما حصلش حتى في الجنس.. يعني بتمثِّل دور الجارية علشان تأسره وتحولُه لعبد.

- أيوه أيوه.. حضرتك تقصد يعني زي ما بتقول الفنانة سميرة

Elkotob elkotob-spring.com عيش مع الكتب

سعيد «تؤمر واقولّك أمرك.. تؤمرني يا مالك عمري.. تحلم وتفوق من حلمك.. وانت بتنفذ أمري».. مش كده؟

- مش ممكن يا أستاذ إيهاب! إنت كمان نابغة في الأغاني؟! يا بخت جُرنالك بيك!

- أخجلتم تواضعنا يا دوك.

- حتى آدم وحواء لمَّا نزلوا الأرض وعاشوا في الغابة وتكاثروا، فِضل شعور «القَوامة» ده مِتأصَّل جوَّه الراجل على امتداد النَّسل.. يعني كان يفرح أوي وهو راجع من الصيد شايل غزالة وشايف في عينيها نظرة الإعجاب والتقدير.. النظرة اللي كانت بتهوِّن عليه كل التعب اللي شافه طول اليوم بين الخوف والحر.. الإحساس ده بالتحديد هو اللي خلّيتك علشانه تقابل شجرة الدُّر بتاعتنا.

- بس الإحساس ده تقريبًا اتلغى يا دكتور بعد ما السِّت نزلت الشُّغل واعتمدت على نفسها، زي دُرية وغيرها في كل المستويات.

- هايل! ابتديت تفكَّر.. مش بس كده.. دي ابتدت كمان السِّت تحمي نفسها بنفسها، إما عن طريق ممارسة الرياضة أو بالآلات اللي بتشيلها في شنطتها، وإما عن طريق الشُّرطة.. يعني الراجل كمان فقد شعوره ومتعته بحمايتها، علشان كده تلاقي دايمًا الخلافات الزوجية والطلاق أكتر مع الزوجة اللي عندها اكتفاء ذاتي.. سواء كانت غنية بالوراثة أو ناجحة

أو بتشتغل.. يعني مش محتاجة للراجل، وبالتالي مش محققالُه جانب التقدير والقوامة اللي بنقول عليه.

- أيوه أيوه.. زي فيلم «مراتي مدير عام» كده، بتاع «شادية» و«صلاح ذو الفقار»؟

- أبوس إيدك كفاية أمثلة سينمائية خليني أكمِّل.

- أنا متأسف يا باشا! بس خلي بالك، إنت اندمجت أوي وبقيت فرحان بشخصية الدكتور.. وانا برضُه جدع ومحققلك القوامة والتقدير وباسمع أهو.

- هههه.. عندك حق.. بس برضُه خلّيني أكمِّل.

- اتفضل.. بس يا ريت حضرتك تديني النصايح دي في نُقط وانا أبتدي أكتب.. إيه رأيك؟

- هايل.. ابتديت تبقى إيجابي وتتعلِّم.. طب يلَّا اكتب هادِّيك ١٠ نُقط مُكثفة، بس اكتب في الأول إن الراجل لمَّا بيتجوِّز ست أعلى مِنُّه في أي حاجة شخصيته بتتغير وبيبقى أكتر حساسية، كمان احتياجاته بتتغير، والسِّت الذكية هيَّ اللي تفهم كده، وتحاول تلغي الإحساس ده جوَّاه.. والموضوع بسيط:

١ - الراجل ما يحبِّش النقد أو النصيحة وبالذات أُدَّام الناس، والسِّت الشاطرة هيَّ اللي تنصح من غير ما تجرح، وما تحسسوش إنها بتنصحه بشكل مباشر، وما تنتقدوش مهما حصل، لكن تديلُه أمثلة والحِدق يفهم.

book-spring.com عيش مع الكتب

٢ ـ الراجل بيحب يعيش في دور الخبير اللي فاهم في كل حاجة، ويحب أوي يتكلّم عن نفسه وعن عبقريته ومعجزاته وفتوحاته.. والسِّت الشاطرة اللي تفتح بُقها وتعمل مِصدَّقة ومُنبهرة، والسِّت الذكية اللي تسأل جُوزها كتير، وخصوصًا في الحاجات اللي بيفهم فيها.. ولا يمكن تشرح لولادها حاجة وهوَّ موجود (اسألوا بابي يا ولاد.. بابي عبقري).

٣ ـ الراجل يعشق الست الضعيفة، الرقيقة، البسيطة.. وكلها صفات تأكِّد احتياجها له، والشاطرة اللي تمثِّل كده حتى ولو مش محتاجاله.

٤ ـ أكتر ٥ جُمل بيكرهها الراجل: «إنت مش فاهم، أنا هاشرحلَك، أنا مش محتاجة لحد، إنت غلطان، أنا زهقت».

٥ ـ الراجل بيحب العطاء كنوع من التحدي وإثبات الذات، مش جدعنة يعني.. والشاطرة اللي تعمل نفسها محتاجة وتفرح باللي جايبُه.. مهما جاب.. ولو الست مش محتاجاله هيشوف واحدة غيرها محتاجاله.

٦ ـ الراجل ممكن يحس بغلطته لكن ما يعتذرش.. كرامته بتوجعه.. ولو اعتذر هيعتذر بالفعل مش بالكلام.. وأكتر وأخطر أنواع اعتذاره بالجنس: يشد مراته على السرير آل إيه بيصالحها! غبي! لأنها بتزعل أكتر.. والذكية اللي

تسيبه يصالح بطريقته وبعد كده تعاتبه بحُب وهيَّ بتقولُّه: «إنت حِماي يا حِماي».

٧ ـ الراجل بيكره جدًّا التعميم: «عمرك ما جبتلي.. عمري ما كنت سعيدة معاك.. عمرك ما قُلتلي.. كمان بيكره انتأصيع بحركات الجسم الاستفزازية اللي بتعبَّر عن الغرور.. وبيكره جدًّا الاستهزاء بيه.

٨ ـ الراجل بيكره اللي تُقفلُه على الواحدة، والشاطرة اللي بتفوِّت أحيانًا.. أصل الرجالة مليانين هفوات.. أقصد الرجالة مجموعة هفوات.

٩ ـ الراجل لمَّا يقع في مشكلة يحب يركَز ويقعد مع نفسه في أوضة مقفولة.. وما يحبش أي حد وبالذات مراته تسأله مالك أو تنصحه.. بس للأسف معظم السِّتات بتفكر إنه قافل الأوضة وبيشيِّت مع واحدة (وده غالبًا بيكون حقيقي).

١٠ ـ الراجل المحترم بيكره جدًّا يشوف مراته بتصرف فلوسها ببذخ أُدَّامه، الراجل المحترم بيحس بالإهانة، والراجل السلبي بيبتدي يعتمد على دخلها، وفي الحالتين المفروض تخبي دخلها.. ورثها.. مُرتبها.. وتطلب منه سُلفة علشان يحس إنه مسؤول عنها.

ـ خاااااااااااااا.

ـ إنت نمت يا أستاذ إيهاب؟!

بيع الكُتب book-spring.com عيش مع الكتب

ـ لأ.. بس عامل نايم.. أصل بصراحة بازهق من الكتابة.. ممكن تسجلهُملي على سي دي؟

ـ ممكن أغنيهُملك كمان لو حبِّيت.. يلَّا بَقَه شوف الدُّور على مين تعبتني معاك.

ـ لا.. إنت اختار يا دكتور... ما انت فاهم كل حاجة، وعارف إيه الاحتياج التالت يا لئيم!

ـ طب خلاص نتكلِّم عن جولييت.

ـ أيوه فهمت.. يبقى هندخُل على المشاعر.. أحلى كلام.

ـ ما تستعجلش أوي يمكن تكتشف عند جولييت حاجات غير المشاعر.

ـ طب اسمع أصل الحكاية.

٣

رامي وجانيت

الاستقلالية والهدف

ـ شوف يا باشا.. روميو وجولييت أصلًا مش قصة حقيقية.. دي مسرحية كتبها وليم شكسبير، وفي الحقيقة هي مسرحية مُبهجة جدًّا.

ـ مُبهجة ازاي؟ هتخليني أضحك يعني؟

ـ أُمَّاااال! دا انت هتضحك ضحك! اسمع يا باشا.

روميو وجولييت بيتقابلوا لأول مرَّة في حفلة تنكرية، وبيحبوا بعض من غير ما تعرف جولييت إنه من عيلة «منتيغو»، ومن غير ما يعرف روميو إنها من عيلة «كابوليت»؛ أكتر عيلتين بيكرهوا بعض في مدينة فيرونا الإيطالية كلها.. حاجة كده زي موضوع التار عندنا في الصعيد.. علشان كده قرروا هما الاتنين يتجوَّزوا في السِّر.. حاجة كده زي الجواز

ربيع الكتب
rabeeelkotob.com
عيش مع الكتب

العُرفي عندنا في الكُليات.. المهم ما طوِّلش عليك البت والواد خدوا بعضيهم وطلعوا على القسيس بتاع المدينة يضربوا ورقتين.

ـ وطبعًا القسيس زي المحامي عندنا!

ـ آيواااان.. عليك نور.. زي المحامي عندنا، لكن بصراحة القسيس كان متردد في الأول إنه يجوِّزهم، لكن أقنعوه إن جوازهم ممكن يصالح العيلتين على بعض، وفعلًا الراجل اقتنع ورحَّب بالفكرة وجوِّزهم علطول، بس للأسف المعلم «تيبالت» ابن عم جولييت عرف الخبر راح واخد ديله في سنانه وطالع على روميو: «قوم يا روميو بارزني».

طبعًا روميو عايز يصلِّح الموضوع مش يقلبها خناقة، راح جارر ناعم وخلع من المبارزة، مين بَقَه ساعتها اللي كان واقف؟ «مركشيو» أنتيم روميو.. مركشيو الدم جري في عروقه وما عجبوش انسحاب روميو، راح داخل على تيبالت وطلب المبارزة، بس للأسف واضح إنه ما كانش فطران كويس، راح واخدله ضربة في رقبته جابته الأرض وفيَّص.. قوم إيه.. روميو سخنان ومِطلَّع سيفه وقتل تيبالت وهاتك يا فكيك.. ركب حصانه وسافر على مدينة بعيدة اسمها «مانتا».. بعد كام يوم دخل عليها الحاج الكبير ـ أبو جولييت ـ وفي إيده «باريس».. عريس أبيضاني وحليوة وعنده شقة.. قالها هتتجوزيه الأسبوع الجاي ورِجلك فوق رقبتك، راحت

جارية على القسيس وقالتلُه الحقني هيجوِّزوني «باريس» وانا متجوِّزة أصلًا! يا فضيحتي يا فضيحتي! اتصرف! اعمل أي حاجة! هنروح في الكلابوش كلنا!

الراجل قعد يعصر في دماغه وفي الآخر قالها: «لقيتها.. إنتي هتشربي المحلول ده هيخليكي نايمة وأي حد هيشرفك هيفتكرك ميتة، نكون إحنا بعتنا لروميو ييجي ياخدك ونشوفلكُم عقد عمل في أي دولة عربية ونخلص». وفعلًا بعت الرسول لروميو علشان يحكيلُه موضوع المحلول.. بس للأسف الرسول مات وهوَّ في الطريق، وفي نفس اليوم ماتت أم روميو. ورجع روميو لقى «باريس» واقف جنب جولييت، على أساس إنها ميتة ما يعرفش موضوع المحلول، راح مِطلَّع سيفه وقتله... كده وصلنا كام ميت لحد دلوقتي يا عم بهلول؟

ـ والله ما انا عارف! دا إيه القصة المأندلة دي؟! هيَّ دي المُبهجة؟! دا مش فاضل في المسرحية غير روميو وجولييت والقسيس وانا وانت!

ـ اصبر.. إنت لسه شُفت حاجة.. وحياتك ما هيفضل في المسرح غير الجمهور... المهم.. وقف روميو جنب جولييت يجيبها يمين يجيبها شمال.. أبدًا.. افتكرها فلسَعت هيَّ كمان، راح مِطلَّع إزازة سم الفيران من جيبه وشرب نُصها.

بيع الكتب bookspring.com عيش مع الكتب

ـ استنى استنى.. هوَّ كان عامل حسابه وجايب السم معاه؟! دا على كده بَقَه شكسبير لُه أصول هندية!

ـ أيوه.. هوَّ انت ما تعرفش إن أبو شكسبير كان واخد بنت أخت رجِ كابور؟

ـ مش باقولك انت خفة، انجز بقه في أم القصة النكدية بتاعتك دي!

ـ صحيت جولييت لقت روميو ميِّت جنبها، راحت شاربة نص إزازة السم اللي كان سايبهلها (صايع) وفلسعت هيَّ كمان، وفي آخر مشهد بتظهر العيلتين جنب الجثث والقسيس بيقولّهم «آدي آخرة الخلافات» وبصالحهم على بعض.. وتوبة تونة خلصت المسرحية.

ـ ياه ع النكد.. تصدَّق إنك أفلتني وانا بَقه هاعمل معاك واجب وأديك قصة أكأب منها.. خُد الرقم ده كلِّمه وابقى ادعيلي.

ـ رقم مين؟

ـ رقم جانيت.

ـ مين جانيت؟

ـ مِرات رامي.

ـ هههه.. تقصد رامي وجانيت.. إيشي خيال يا ناس.. هيَّ فعلًا القصة دي موجودة في الحقيقة؟

ـ أيوه موجودة في الحقيقة.. بس أبوس إيديك لو اتقفشت وانت رايحلها ما تقولش إني ادِّيتك الرقم!

ـ ليه إن شاء الله؟! هي مسجونة برضُه زي الحاجة دُرية؟

ـ يا ريت.. دي ناشطة سياسية ومعتصمة في التحرير من يوم التنحي.

ـ بتتكلِّم جد؟! يعني بقالها سَنة مُعتصمة؟ طب ودني عِرفتها منين؟ إنت ليك في السياسة؟

ـ أبدًا.. أصل انا جاتلي من شهر كدّه واحدة ست محترمة، وقالتلي إن جانيت (بنت أخوها) معتصمة في خيمة في التحرير ورافضة ترجع البيت، وكل اللي طالع عليها: «مش هامشي إلَّا لمَّا مُبارك يمشي».. وأي حد يقولّها إنه اتنحى واتسجن كمان.. تبصلُه وتضحك، فطبعًا الولية جاباللي على أساس إن بنت أخوها اتجننت أو حد عاملّها عمل.

ـ طب وانت عملت إيه معاها؟

ـ أبدًا.. أخدت منها رقم البنت واتصلت بيها، راحت سألاني سؤال غريب، ولمَّا جاوبتها عليه قفلت السكة في وشي وما بقيتش ترد تاني.

ـ سؤال إيه؟

ـ سألتني: «إنت أيام ٢٥ يناير نزلت التحرير ولَّا مصطفى محمود؟».

ـ هههه.. خلاص عرفت الإجابة ما تكمِّلش.. هو انت منهم يا بهلول!!

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

- والمصحف ما كنت أقصد، أنا فعلًا كنت بالصدفة في المهندسين يوم ٢٥ يناير، وصلّيت الضهر في مصطفى محمود. وبعد كده رجعت على البلد قفلت عليَّ الباب لحد ما الدنيا هديت . يعني لا ليَّ في الضرر ولا في الطحين!

- حزب كنبة يعني؟

- يا عم أنا حزب السرير.. طول عمري باتفرَّج واسقَّف للي يكسب وآخر الليل بادعي ربنا يجيب العواقب سليمة.

- طب ادِيني نِمرتها.. بس على فكرة أنا فرحان فيك أوي إنك طلعت ما بتفهمش في السياسة.. أخيرًا حاجة ما بتفهمش فيها!

* * *

طبعًا لأني تورجي قديم كان طبيعي آجاوب صح على كل الأسئلة اللي سألتهالي جانيت في الموبايل.. مش بس كده، دا انا اضطريت أكدب واقولّها إني باكتب في باب السياسة في المجلة، وإني محتاج أقابلها وأعمل معاها ريبورتاج بصفتها الوحيدة اللي لسه معتصمة في الميدان، وبالفعل رحَّبت بالفكرة.

ميدان التحرير في ٢٤ يناير ٢٠١٢

النهارده لمَّا دخلت الميدان بعربيتي الجديدة وركنتها في أي حتة، لمحت في المرايا صورة راجل ببدلة ونضارة سُودا وكارنيه نقابة مختوم بختم النسر.. تقريبًا كان أنا!

بس اللي استغربتلُه أوي إن الميدان ما خدنيش بالحُضن زي كل مرَّة.. يظهر ما عرفنيش وانا بالنضارة.. أكيد.. أصل صورتي اللي كانت مرسومة على حيطان المتحف المصري يوم جمعة الغضب وانا بارمي طوبة على «المُدرَّعة» كانت عبارة عن شاب شعره منكوش ولابس كُوفية وتيشيرت أبيض عليه دم طارق ابن عمي اللي دهسته «المُدرَّعة» يوميها.

ياااه!! الميدان اتغيَّر أوي!! فين الناس والدبابات؟ فين اليُفط اللي كانت على العواميد أُدَّام جامع عمر مكرم؟ فين الزلط اللي كان على الأرض بيحوَّط نُقط الدم؟ فين بتاع الشاي وبتاع الكُشري وبتاع البطاطا اللي باعوا في الـ١٨ يوم أكتر من اللي باعوه طول حياتهم؟ فين المستشفى الميداني اللي كانت في الأصل شركة سياحة؟ فين الخِيم وريحة الغاز وصور الشُّهدا؟

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

فين لجان التفتيش اللي كان عاملها الشباب؟ والواد اللي كان دايمًا يعتذرلي كل ما ييجي يفتشني؟ والله العظيم واحشني ابن الإيه! سمعت إنه مات من الفرحة لمَّا سمع إن مبارك اتنحى! الله يرحمه! أكيد هوَّ برضُه شهيد. شهيد الفرحة هههه.. يااااه! يعني ما كانش يعيش كمان يومين علشان يحتفل معانا بالحرية.. يلَّا بقَه الله يرحمنا جميعًا!!

أيوه لقيتها.. أكيد هيَّ دي المجنونة اللي خارجة من الخيمة جنب الهيلتون.. هوَّ لسه هيلتون ولا غيَّروه.. أكيد غيَّروه.. هوَّ فيه إيه يعني في السيدان ما تغيَّرش؟!!

ـ إزي حضرتِك. أنا اللي كلَّمتك في الموبايل.

ـ أستاذ إيهاب مش كده؟ أهلًا بيك.. نوَّرت بيتي المتواضع.

ـ بيتك؟!

ـ أيوه بيتي.. ما هيَّ الخيمة دي بيتي من أول يوم في الثورة.

ـ ماشي بس الثورة خِلصت ومبارك اتنحى.

ـ هههه.. هو انت من اللي بيقولوا إن مبارك اتنحى؟

ـ هوَّ حضرتِك شايفة حاجة تانية؟ ما هوَّ فعلًا اتنحى، واتسجن كمان، بدليل إني جايلك النهارده علشان نعمل حوار عن احتفالية بُكره، إللي كل مصر هتعتبرها أول عيد لثورة يناير.

ـ هههه.. يا حبيبي افهم! مبارك دخل يغيَّر البدلة اللي اتوسخت في يناير وهيرجع تاني!

ـ يا آنسة إنتي ليه عايزة تشككيني فيكي؟! ما انتي عاقلة أهوه وزي الفُل ومستحيل هاصدَّق إنك بتتعاطي حاجة.

ـ هههه.. أتعاطى حاجة! الله يسامحك.. طب هاسألك سؤال.

ـ اتفضلي.

ـ هوَّ النهارده كام في الشهر؟

ـ النهارده ٢٤ يناير ٢٠١٢.

ـ لا يا عبيط! النهارده ١٣ فبراير ٢٠١١.. يعني اليوم الـ١٩ للثورة.

ـ تقصدي تاني يوم التنحي؟

ـ أيواااان تاني يوم الوهم.

ـ وهم!!! طب باقول لحضرتك إيه؟ ما تسيبِك من الجو ده وتعالي نتكلِّم في المُهم.

ـ ماشي يا سيدي نتكلِّم في المهم.. اتفضل.

ـ شوفي يا ستي.. أنا نفسي أعمل ريبورتاج عن قصص الحب اللي قامت في الميدان أثناء الثورة، بمناسبة ـ زي ما قُلتلك ـ العيد الأول ليها، تعرفي أي قصص أو مواقف طريفة عن الموضوع ده؟

ـ مواقف طريفة؟! بَقَه هيَّ دي المواضيع اللي بتقدِّموها دلوقتي في البرامج والجرايد؟! بجد ربنا يقويكوا!

ـ يا ستي ما تفُكيها شوية.. الناس برضُه محتاجة تفرح بعد كمية الضغوط اللي عاشتها طول السنة اللي فاتت.

book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ والله عندك حق.. تعالى نهيِّس شوية بمناسبة عيد الثورة اللي بتقول عليها.. اسأل يا أستاذ وانا هاحكيلك على كل حاجة بتحلم بيها.

ـ أهو ده الكلام يا آنسة جانيت يا عسل.. احكيلي مبدأيًا عن قصتك مع رامي.. إزاي اتعرفتوا؟ إزاي حبيتوا بعض وكده يعني؟

ـ هههه.. حاضر يلَّا نهيِّس.. شوف يا سيدي.. أنا كنت طبيبة امتياز ومتطوعة في المستشفى الميداني، جالي رامي يوم «موقعة الجمل» وكانوا الشباب شايلينُه بجرح خطير في صدره.. كان غرقان في دمه وما ابتداش يفوق غير بعد ٥ ساعات لما نقلنالُه دم.. هوَّ يا دوبك فتح عينيه وراح نازل من على السرير يجري على برَّه.. في الأول افتكرته خايف، لكن اكتشفت بعد كده إنه بيجري وهوَّ فاكر إن المعركة لسه شغَّالة.. وما رضيش يرجع السرير تاني غير لمَّا أخدته وسندته لحد مكان المعركة، وشاف الشباب فوق العمايِر وتحتها بيحموا الميدان، والبلطجية متربطين في محطة مترو الأنفاق اللي كنا عاملنها حبس مؤقت ليهم، قعدنا ندردش شوية وحسِّيت من كلامه إنه مستغرب إني مسيحية وموجودة في الميدان، ولمَّا سألته: إنت مستغرب ليه، طب ما الميدان فيه كتير مسيحيين غيري ورجال دين كمان.. حلفلي إنه لسه ما قابلش ولا واحد مننا، وقالي بمُنتهى

الفرحة: «أنا خلاص اطَّمنت إن الثورة هتنجح طالما كُلنا إيد واحدة وهدف واحد».. أنا بصراحة ما كنتش مصدَّقاه في الأول، وكنت حاسة إنه بيجاملني.. هههه.. علشان روحه في إيدي.. بس لمَّا لقيت الكلام فعلًا خارج من قلبه اطَّمنت، وسألته بمُنتهى الصراحة: إنت ازاي مبسوط إننا معاكو في الميدان؟ ضحك وقالي: «تقصدي يعني علشان أنا مربي دقني وكده يعني؟ يا ستي دي دقن صغيرة ما تخوِّفش؟». قلتلُه أنا آسفة! بس معلوماتي إنكو بتكرهونا.. ضحك تاني وقالي: «لا والله أنا مش من الناس دي، بس بيني وبينك أبويا الحاج برهومي الله يسامحه واحد منهم».. قلتلُه إوعى يكون أبوك هو الشيخ البرهومي اللي دايمًا يطلع على الفضائيات يلعن فينا.. قالي: «للأسف هوَّ! بس ربنا إن شاء الله هيهديه ويفهم إن الإيمان والكُفر حاجة بيحدِّدها ربنا مش هوَّ ولَّا غيره».. قلتلُه ولا يهمك يا رامي ما انا وانت في الهوا سوا.. قالي: «إزاي؟». قلتلُه أصل بابا برضُه موظف كبير في الحكومة، ومن الناس اللي نزلوا امبارح مصطفى محمود علشان يعتذروا لمبارك.. قالي: «سبحان الله! أبوكي من بتوع المهندسين، يعني ضد الثورة.. وأبويا من الناس اللي بيكفِّروا الثوار وبيعتبروهم خرجوا على الحاكم! ويشاء ربنا غصب عنهم إننا نخرج من ظهورهم وننزل نطالب بالحرية ونرفض جيلهم اللي اتربى على الذُّل والمهانة».

ربيع الكتب
rabi-spring.com
عيش مع الكتب

يومين بالظبط وقام رامي رغم إن جرحه كان لسه ما التأمش، ونزل مكانه في لجان التفتيش وخد معاه الخوذة اللي كانت محسِّساني إنه فعلًا جندي وفي ميدان معركة، وابتدينا نتكلِّم على الموبايل من وقت للتاني وبعد كده اتنقل للاعتصام أدَّاه نادي هليوبوليس في العروبة، واتقطعت أخباره لحد اليوم اللي بتسمُّوه «يوم التنحي».. واتفض الميدان بعد الاحتفال الكبير اللي اتعمل بالليل، وصحيت الصبح ما لقيتش غير خيمتي وخيمة تانية جنبها، استنيت لحد ما لقيت اللي خارج منها.. طلع رامي.. بصينا لبعض ووقعنا على روحنا من الضحك.. قالي: «إنتي لسه هنا ليه؟». قلتلُه لنفس السبب اللي مخليك لسه هنا.. بعديها جالنا تلفونات كتير من أهلنا وأصدقائنا يتهمونا إننا مجانين، ويطلبوا إننا نرجع بيوتنا، بس أنا ورامي كنا بنضحك من جوَّانا عليهم.. فضلنا على كده حوالي شهر والناس فاكرانا مجانين، لحد ما ابتدت قيادات كبيرة تيجي وتتكلِّم معانا علشان نفض اعتصامنا، وأنا ورامي برضُه مصممين إننا مش هنمشي غير لمَّا مبارك يتنحى.. صمدنا أُدَّام الدبابات اللي كانت بتحاول تشيل الخيمتين، لكن ما قدرناش نصمد أُدَّام البلطجية اللي كانوا بيطلعوا علينا كل ساعة.. وفي النهاية اضطرينا نستسلم ونرفع الراية البيضا ونسيب الميدان...

شهرين تاني ما سمعتش عن رامي حاجة، وفجأة اتصل بيَّ

علشان أنضم لحزب ثوري شبابي بيأسِّسه علشان ينافس في البرلمان، وأقنعني إننا لازم نمشي في اتجاهين في وقت واحد: نضال وثورة من ناحية، وسياسة من ناحية تانية.. أنا بصراحة اقتنعت وشُفت إن ده أسلم حل، خصوصًا لمَّا عرفت إن أبو رامي بيأسِّس حزب كبير اسمه «الأنوار»، ومحدش هيعرف ينافسه غير الإخوان ورموز النظام القديم.. كمان اللي حمَّسني أكتر إني عرفت إن أعضاء البرلمان المنتخب هيختاروا ١٠٠ شخصية يكتبوا الدستور، يعني لازم نكون بين أعضاء البرلمان علشان نختار اللي هيكتبوا دستور بلادنا لأول مرَّة.. وفعلًا ابتدينا نجمع أصرات ونعمل دعاية، بس للأسف التمويل كان ذاتي وضعيف جدًّا، وقدراتنا على الحشد كانت ضعيفة بالمقارنة بالقوى الإسلامية اللي كان ليها شعبية رهيبة في القُرى والأقاليم والأحياء الشعبية، وطبعًا أكلت البرلمان بالكامل، ورفضت تدعَّم الأحزاب الشبابية اللي زينا، واحنا طبعًا بالمقارنة بيهم كنا صفر، يعني لا قنوات ولا فلوس ولا حتى جوامع.. لكن الجميل في التجربة إنها قرَّبتني أنا ورامي من بعضنا، واكتشفنا مع الوقت إننا بنحب بعض بجد.. رامي كان خجول، علشان كده أنا اللي ابتديت واعترفتلُه بإعجابي وحُبي، ساعتها اكتشفت إنه مش بس خجول لكن أعصابه ضعيفة، لأنه وقع على الأرض من الخضة، وقالي: «إزاي؟! بس انتي

بيع الكتب
ok-spring.com
عيش مع الكتب

مسيحية وانا مسلم».. أنا ساعتها ضحكت وقلتلُه يا عم سيبك ما هي الثورة وحَّدت كل المصريين ولَّا تكونش انت اللي ما بتحبنيش يا واد.. قالي: «إزاي وانتي بقيتي الحاجة الوحيدة في حياتي اللي تستاهل أعيش علشانها».. قُلتله يا سلام يا سلام ما انت بتعرف تقول كلام حلو أهو أُمَّال عاملي فيها شيخ ليه؟

قالي: «اتلمي يا بت.. دا الشيوخ أجدع ناس تقول كلام حلو، وبعدين هوَّ مين أصلًا اللي قالِّك إني شيخ، دا انا يا دوب باصلي الخمس فروض بالعافية هههه».

ما اعرفش أنا ليه حبيت رامي أوي كده، وما اعرفش برضُه ليه حبِّني بالسُّرعة دي، بس يمكن اشتراكنا في استقلالية الفكر وتوحيد الهدف والإيمان بقضية عادلة هو اللي قرَّبنا بأسرع مما نتخيل، وخلَّانا نحس إننا في غربة ملناش فيها غير بعض.. علشان كده ما كانش أُدَّمنا غير إننا نتجوِّز، وفعلًا أخدت رامي من إيده وودِّيته أعرَّفه على بابا اللي كان هيموت من الصدمة.. طبعًا حضرتك متخيل إن بابا كان هيموت من الصدمة علشان موضوع اختلاف الديانة! أنا برضُه كنت فاكرة زيك كده في الأول، رغم إني عارفة إن بابا كمسيحي كاثوليكي ما بتفرقش معاه الحاجات دي، لكن اللي اكتشفته واللي جنني أنا ورامي إنه كان رافض علشان انتماء رامي لشباب الثورة، وزي ما قُلتلك إن بابا في الوقت

ده كان مُنضم لحركة «آسفين يا ريس» إللي كانت بتتعامل مع الثوار على إنهم أعداء وخونة للوطن، شُفت أد إيه الاختلاف السياسي بقى أصعب من الاختلاف العقيدي وفرَّق كل المصريين عن بعض!

رفض بابا، واستمر على رفضه لفترة، وبالتحديد لحد ما قُلتله إني هتجوِّز رامي مهما حصل، حتى لو اضطريت أعمل كده من وراك.. ساعتها خاف من الفضيحة واستسلم، وقالي: «أنا هسيبك تخوضي التجربة وواثق إنك هتندمي».. وفعلًا اتجوزنا أنا ورامي في حفلة بسيطة عملوها أصحابنا وما حضرهاش من عيلتي وعيلته غير عمتي وابنها «جوزيف» اللي شُفت وقتها في عينيه نظرة لرامي ما فهمتهاش غير يوم ما قبضوا على رامي وسجنوه.. جوزيف كان من نفس عقلية بابا، ومنتمي زيُّه لنظام مبارك، كمان بابا هو اللي كان مربيه ووعده إنه هيتجوزني.. بس أنا طبعًا ما كنتش طايقاه، وزاد كُرهي لُه أكتر بعد موقفه من الثورة، بعدها فهمت إنه هوَّ اللي بلَّغ عن رامي علشان يزيحه من طريقه ومن طريق مصر كلها.. بعد أيام حاولت أزور رامي في السجن لكن منعوني... وابتدت تطلع إشاعات إنه أضرب عن الطعام لحد ما مات في السجن.. بس انا ما كنتش مِصدقة.

رامي اتقبض عليه يوم ٢٠ أكتوبر؛ يعني قبل أحداث ماسبيرو

إلا الكُتب
Elbalagspring.com
عيش مع الكتب

بأسبوع ـ الوقفة الاحتجاجية اللي كنت أنا وهوَّ من الشباب اللي دعوا ليها ـ ونزلت يوميها وشُفت أغلى أصحابي بيموتوا أُدَّام عينا، وزادت قناعاتي إننا في اليوم ١٩ للثورة، لكن أغرب حاجة في الموضوع إن ناس كتير جلفولي إنهم شافوا رامي وهوَّ حاضر «مينا دانيال» في آخر لحظاته. والأغرب من كده إني ما شفتوش لا يوميها ولا في أي يوم تاني، وكأنه شبح ظهر واختفى.. واتكرر الموقف ده تاني يوم ١٩ نوفمبر في أحداث محمد محمود، وشافوا رامي وهوَّ بيصرخ في وش قناص العيون وبيقولُّه «حرام عليك! دول شباب بلدك!» وخد أحمد حرارة بالموت سيكل علشان يسعف عينيه، واختفى بعديها، وقالوا أكيد اتقبض عليه، وبرضُه ما شفتوش غير إني كنت معاهم! وفي ١٦ ديسمبر اتكرر الموضوع تالت مرَّة، بس انا المرَّة دي اللي شُفته بعيني وهوَّ بيحاول يوقف نزيف الشيخ «عماد عفت» أُدَّام مجلس الوزرا.. لكن زحمة الناس منعتني من الوصول ليه وبرضُه اختفى.

حاولت أزوره تاني في السجن قالولي ده هرب، لفيت عليه البلد كلها، وسألت في كل المستشفيات والأقسام ومحدش دلِّني.. قلت يبقى مفيش فايدة، وأخدت خيمتي وجيت على الميدان، وكلي ثقة إني هاشوفه هنا، أصل رامي زي حالاتي، حالف ما هيرجع بيته غير بعد التنحي... آدي يا سيدي الحكاية كلها.

ـ يا سلاااام.. بَقَه اختفى، وبعد كده شافوه في ماسبيرو واختفى، وبعد كده شافوه في محمد محمود واختفى، وبعد كده شُفتيه في مجلس الوزرا؟! بذمتك مش الموضوع ده اتعمل في فيلم «حكايات الغريب» بتاع «محمد منير»؟!

ـ أيوه عندك حق.. يمكن في كل مرَّة كنا بنشوفه هوَّ بجد. ويمكن كنا بنشوف واحد يشبهلُه فنفتكر إنه رامي! أصل ملامح الناس اللي بتطالب بالحرية دايمًا بتشبه بعضها زي اللي حصل في «حكايات الغريب» بالظبط.. وزي برضُه ملامح العبيد.. يشبهوا بعض.. وزي ما حضرتك بتشبه الشيخ برهومي وأبويا وجوزيف ابن عمي.

ـ نعم نعم!! دي شتيمة بَقَه ولَّا إيه؟

ـ يا أخي شتيمة ازاي؟ دا انا باقولَّك تشبه أبويا، معقول هاشتم أبويا؟! دا انت حتى عندك نفس نظرة الثقة بتاعته.. هوَّ حضرتك قُلتلي بتشتغل إيه؟

ـ ما انا قُلتلك باشتغل صحفي في كام جُرنال، وباقدِّم كذا برنامج في الفضائيات.

ـ طب تسمحلي أتوقع إنك اشتغلت كل الشُّغلانات دي بعد الثورة علطول؟

ـ أيوه فعلًا.. بس عرفتي ازاي؟!

ـ ما هو طبيعي إن واحد له مواهبك وأفكارك يبقى لازم تتفتح له كل الجرايد والقنوات بعد الثورة!

ربيع الكتب
rabee-alkotob.com
عيش مع الكتب

- لا، إنتي المرَّة دي بتتريقي بجد.. لا يا آنسة مش انا اللي ينفع حد يشتريني ولا يزايد على وطنيتي.. أنا حتى لما اتعينت صحفي في عهد مبارك كنت باكتب مقالات ضده وضد نظامه وياما ناديت بإسقاطه.

- معقولة؟! طب ونيه محدش قبض عليك وقتها هههه.. شوف يا صديقي، إنت وغيرك من الكومبارس اللي كانوا بيمثِّلوا دور المعارضة، واللي كان النظام نفسه بيدفعلهم تمن معارضتهم الصورية، وبيموِّل جرايدهم وأحزابهم الكرتونية، ما تستحقوش غير الإعدام؛ لأنكم ضحكتوا على الشعب وأقنعتوه إن فيه معارضة. في الوقت اللي كان أي حد بيعارض بجد ويكتب أو يقول حقايق كان بيترمي في السجن! أرجوك نضَّف بدلتك علشان اتملت تُراب من كلامي، والحق بسرعة ودِّيها لاندري علشان تقابل بيها الصُّبح أسيادك وتديهم التقرير اللي كتبته عني!

- تقرير؟! صدَّقيني إنتي فاهماني غلط، طب أقسم بالله إني كنت من أوائل الناس اللي نزلوا في ٢٥ يناير، والصورة دي أكبر دليل على كلامي.

- ودي صورة مين إن شاء الله؟

- دي صورتي جنب رائل غنيم وعبد الرحمن يوسف وبلال فضل ومحمد دياب.. كنا واقفين أُدَّام «دار الحكمة» اللي في القصر العيني علشان نحشد الناس يوم ٢٥ يناير،

والصورة التانية دي كمان لما أخدت رصاصة في كتفي يوم ٢٨.

- غريبة دي صور حقيقية فعلًا، إنت حيرتني معاك بجد!

- مش بس كده، دا انا اتمسكت كذا مرَّة قبل الثورة علشان القصايد اللي كنت باكتبها ضد مبارك.

- بتتكلم بجد؟! طب سمعني حاجة.

- شوفي يا ستي:

حاجة تِضحَّك ما تبكِّيش / شعب يموت ورئيسه يعيش
طب والمصحف والإنجيل / نفس الرَّيس خامس جيل
جدي وابويا مُرورًا بيا / وابني وابنه وناس بعديا
صحيوا لاقوه حاكم لوطنهم / صحيوا لاقوه ساكن في بدنهم
واحد بس وغيره مفيش / إحنا نموت وجنابه يعيش
قولوا ورايا يعيش الرَّيس / عافية يعيش عافية يعيش

* * *

مرَّة سألت تحتمُس جارنا / تِعرف إيه عن جدو الرَّيس؟
قالي يا هوبة بدأت تهيِّس / مين يا عبيط ما عاصرش الرَّيس
فرعون عاصره وقارون عاصره / حتى شارون اتربَّى في عصره
واللي اترشَّح مرَّة في عصره / مسكه وعصره
واحد بس وغيره مفيش / إحنا نموت وجنابه يعيش
قولوا ورايا يعيش الرَّيس / عافية يعيش عافية يعيش

* * *

ربيع الكتب book-spring.com

مرَّة صرخت في وسط الشارع / قُلت يا رب تزيح الغمة
رد عليَّ الصوت مستغرب / قالي ازاي تنزاح الغمة؟
قلت يغور / قالي كلامك كله مخالف للدستور
قلت يموت / قالي كلامك مش مظبوط
دا اللي يخلف / مش بيموت
قلت مصيبة دا لسه عياله / تبقى العزبة أكيد بقياله
يبقى نعزل ونسيبهاله / إحنا نموت وولاده تعيش
قولوا ورايا يعيش الريس / عافية يعيش عافية يعيش

ـ الله! بجد رائعة! أنا مش مصدَّقة! إنت فعلًا كتبت دي؟! أُمَّال بقيت كده ازاي؟! سبحان الله! الناس دي فعلًا قادرة تخرس أي صوت بيعارضها، وفاهمة كويس مين اللي لازم تخرسه بالسجن، ومين اللي تقدر تخرسه بالشُّهرة والفلوس!

ـ برضُه مفيش فايدة! يعني إنتي تقصدي إنهم خرسوني بالشُّهرة والفلوس.. طب انا بَقَه هاقولِّك كلمتين يا حلوة ويا ريت تخلِّيهم حلقة في ودنك.
حضرتك انتي والشباب اللي زيِّك واللي بينسِبوا الثورة لنفسهم اتغرَّتوا أوي.. اتغرَّتوا زيادة عن اللزوم.. افتكرتم انكم هتقدروا تغيروا التاريخ.. لكن للأسف إنتو مش هتقدروا تعملوا أي حاجة، ولا ترجعوا عجلة الزمن لورا، وده لسبب بسيط، لأن الشعب معانا مش معاكو.. إحنا اللي بنحرَّكه وبنوجِّه أفكاره.. إحنا اللي نقدر نقولُّه مين

حلو ومين وحش.. إحنا الإعلام يا هانم.. كفاية بَقَه تمرد خربتوا البلد! لا عاجبكم مبارك ولا الإسلاميين ولا القضاء ولا الشُّرطة... حتى الشعب نفسه مش عاجبكم وبتتهموه بالغباء! والجيش! الجيش اللي حمى الثورة وحمى مصر كلها برضُه بتشتموه! الجيش يا هانم يعني عبد الناصر، يعني ثورة يوليو المجيدة! الجيش يعني السَّادات ونصر أكتوبر العظيم! الجيش يعني مبارك والضربة الجوية وكوبري بنها العلوي! كفاية بَقَه! كفاية ارحمونا شوية!

ـ تسقيفة عالية أوي للخطيب المُفوَّه والإعلامي المتمكِّن إيهاب باشا! بص يا صديقي.. أنا عُمري مَا أنكرت ولا هنكر إن جيش بلدي أعظم وأشرف جيش في الدُّنيا، وعمري ما نسيت ولا هانسى إنه هوَّ اللي حمى ثورتنا! بس برضُه عمري ما هاقبل إنه يحكمنا تاني.. كفاية علينا أوي عبد الناصر والسادات ومبارك اللي خلُّونا آخر دولة في الدنيا! وإذا كان على جمال وثورة ٢٣ يوليو اللي أنقذتنا بجد من الملكية واستبدادها فهوَّ برضُه صاحب نكسة ٦٧ اللي دمَّرت الجيش والبلد كلها! كمان السادات صاحب نصر أكتوبر العظيم اللي رجَّعلنا كرامتنا هوَّ برضُه صاحب نكسة كامب ديفيد اللي هدمت الوحدة العربية وفتَّت الأمة كلها! أما بَقَه مبارك بتاعك اللي بتسمُّوه صاحب الضربة الجوية فهو أكبر كذبة حصلت في تاريخنا! وكفاية عليه

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

أوي كوبري بنها العلوي زى ما انت قلت، بس ازاي يا أستاذ تنسبوا نصر أكتوبر لقائد القوات الجوية اللي يا دوب نفِّذ أمر التحرُّك اللي جالُه من القيادة العليا؟! يبقى على كده بَقَه من حق قائد المشاة أو البحرية ينسب النصر لنفسه! يا أستاذ النصر ده ملك الجيش كله.. ملك الشعب كله.. ملك الجندي البسيط اللي ضحَّى بحياته.. ملك الأم الغلبانة والأب الطَّيب اللي ضحى بابنه علشان مصر.. ويا ريت بجد مبارك ده كان ضربنا إحنا الضربة الجوية وحكم إسرائيل ٣٠ سنة، أكيد كان بقى حالنا أحسن بكتير!! وفي النهاية صدَّقني أنا باحب مصر أوي، وباحترم جيش بلدي جدًّا، وتهون الدنيا كلها أُدَام نقطة دم تنزل من جندي واقف طول الليل والنهار على الحدود علشان يحميني! لكن برضُه مش عايزاه يحكُمنا.. عايزاه يحمينا ويحمي شرعية أي رئيس مدني يوافق عليه الشعب.. عايزاه دايمًا في صف الناس مش في صف السُّلطة مهما كانت!

- يا بنتي طب وإيه المشكلة لمَّا يحكمونا؟ طب ما هوَّ من حقهم يرشحوا رئيس زيهم زي غيرهم، ولمَّا بينجح بيخلع البدلة الميري ويلبس البدلة الملكي ويبقى حاكم مدني.. ده غير إن فيه دول كتير بيحكمها عسكريين ونهضوا بيها، زي كوريا الشمالية.. أهي حكم عسكري كامل وناجح، وبلاد تانية نُص عسكرية زي تركيا برضُه نهضت بحماية الجيش...

إيه المشكلة بَقَه؟! وبعدين اطمِّني اطمِّني كل كلامنا ده ملوش أي لازمة لأنهم خلاص دعوا لانتخابات برلمانية، وكمان وعدوا إنهم مش هينزلوا بأي مرشح رياسي، وانا بَقَه باثق في كلامهم جدًّا.

- أنا مش هارُد عليك واقولَّك طب وانحكم العسكري في تشاد والأرجنتين والسودان وغيرهم... ولا هاقولَّك إن كل البلاد اللي بيحكمها العسكر دول نامية وعالم تالت.. مش هاقولَّك إن كل الدول العظمى بيحكمها رئيس مدني وحكم مدني.. ولا هاقولَّك إن أي حاكم عسكري اتربَّى على إنه يسمع الأمر وينفِّذه زي ما هوَّ أو يدي الأمر ويصمم على تنفيده زي ما هوَّ.. لكن هافولَّك: «أفلح إن صدق».. ويا ريت فعلًا ما ينزلوش بمُرشح علشان نتأكَّد إن وقوفهم جنب الثورة كان لمصلحة الشعب.. بس يا خوفي ليكونوا ناويين يجيبولنا رئيس من الشيوخ اللي باعونا في محمد محمود وماسبيرو ومجلس الوزرا تبقى مصيبة.. بس مصيبة ليه.. طب ما خلاص البشاير بانت وحشدوا للاستفتاء وخدوه بأغلبية، وكمان سمُّوها «غزوة الصناديق»، يبقى خلاص الخطوة الجاية برلمان وبعد كده رئاسة.. ليه لأ؟ طالما التورتة حلوة ولذيذة ما ياكلوهاش ليه؟

- ياادي النيلة!! هوَّ احنا نخلص من الجيش تمسكي في الإسلاميين؟! مالهم بَقَه الإسلاميين.. مش دول اللي

الكتب
Alkottob.spring.com
عيش مع الكتب

شغالين في العمل الخيري من سنين؟ وشايلين عن الحكومة أعباء الفقراء في القُرى والنجوع؟!

- ماشي.. على عيني وراسي.. بتوع ربنا وبيساعدوا الفقراء بس ما يحكموناش.. هو احنا ناقصين فاشية تاني، وحكم ديني سلطوي زي اللي حصل في أفغانستان وقبلها إيران؟! إحنا عايزين دولة مدنية حديثة، مش حاكم يقولّنا إن الملايكة بتأيده وإن انتقاده معصية وكُفر!

- يا ستي ما تخافيش.. هُمَّ كمان وعدوا إنهم مش هينزلوا بمُرشح رئاسي اطمِّني بَقَه، ودول كمان باثق فيهم جدًّا.. يعني خلاص لا الجيش هينزل بمُرشح ولا الإسلاميين، وبكره تشوفي.

- وحياتك انت اللي بُكره هتشوف!

- طب قوليلي بس عايزة مين يحكمنا.. الليبراليين بتوعك اللي ما وراهمش شُغلة ولا مَشغلة غير الظهور في البرامج؟! إيشي ناشط سياسي، وإيشي خبير إستراتيجي! وبعدين طب ما هُمَّ برضُه هيموتوا على التورتة.. ولّا إيه؟

- في دي عندك حق.. بس مين قالّك إني باحلم إن الليبراليين يحكمونا؟ أنا لسه باقولّك إن معظمهم كان شغّال كومبارس مُعارض أيام النظام القديم.. أنا يا أستاذ إيهاب باحلم بدولة مدنية يحكمها كل طوائف وأحزاب البلد، ويكون الشباب جزء أساسي من المنظومة دي مش مجرد شاب ولّا اتنين

والباقي عواجيز.. باحلم بدولة حديثة قايمة على الحُريات والمساواة، دولة تحقق مطالب ثورتنا: «عيش، حُرية، عدالة اجتماعية».. باحلم بدولة عصرية تلحق العالم اللي سبقنا تكنولوجيًّا.. باحلم بأبحاث علمية وبعثات.. ما عندبش مانع يبقى فيها قيادات عسكرية ورموز إسلامية وليبرالية. ما عنديش مانع يبقى فيها ناصريين وشيوعيين ويساريين. بس مش عايزة أمن دولة تاني تكون وظيفته حماية أمن الرئيس واعتقال كل اللي يعارضه! مش عايزة تكميم أفواه وكبت حريات تاني! مش عايزة تكسير أقلام وقفل قنوات! مش عايزة محاكم عسكرية! مش عايزة شُرطة مُتكبرة متجبرة! باحلم بشُرطة قوية تحمينا وتقف جنبنا بس من غير ما تستعبدنا! باحلم بإعلام شريف يظهر الفساد مش يحمي رجال الأعمال ومصالحهم! باحلم بقضاء نزيه بعيد عن السياسة!!

باحلم زي أي مصري بسيط بدين وسطي من غير تطرُّف ولا تكفير ولا إقصاء ولا تمييز! باحلم بقيم وأخلاق بدون إباحية وانحلال! باحلم ما حسِّش كمسيحية إني ضيفة في البلد دي! باحلم نبقى إيد واحدة كلنا، بكل طوائفنا وأحزابنا علشان ندفع مصر لأُدَّام؛ مصر اللي مُتنا علشانها في التحرير! مش ده أبسط حقوقنا وحقوق الشهداء وأهليهم يا أستاذ إيهاب؟!

ربيع الكتب
rabeespring.com
عيش مع الكتب

ـ أيوه يا جانيت عندك حق، بس انا واثق إن شاء الله إن ربنا مش هيضيَّعنا أبدًا، وواثق إنه هيحمي البلد دي علشان أهلها الطيبين اللي انتي واحدة منهم.. بس أرجوكي تعالي معايا.. أكيد هتلاقي ليكي دور أعظم من الاعتصام هنا، صدِّقيني الناس برَّه محتاجينك ومصر ابتدت تقوم.

ـ أوعدك بس لمَّا مبارك يتنحى ورامي يرجع!... مُتشكرة أوي وتحياتي لكل اللي برَّه!

* * *

طبعًا أنا سيبتها وانا جوايَّا طاقة حماس غريبة، وكنت بافكِّر أرجع المجلة وأطلب أشتغل في باب السياسة علشان أقول كل كلام جانيت، بس للأسف افتكرت إن المجلة بتاعة واحد من رجال الأعمال الكبار وممكن يزعل جدًّا من الكلام ده، علشان كده تراجعت عن الفكرة وقلت أنا برضُه باخدم الناس في الباب بتاعي.. بس الأسوأ من كل ده إني رجعت لقيت عربيتي اتردمت تراب.. أوف.. يعني البدلة والعربية اتبهدلوا.. ده غير الصداع اللي ماسك دماغي.. إيه اليوم الزفت ده!

عودة إلى بهلول

ـ عظيمة يا مصر.. يا أرض اللوا.. يا مهد الحضارة يا...

ـ الله الله.. مالك يا أستاذ مِفرفش كده؟! أكيد جانيت جاوبتلَك على السؤال؟

ـ أبوس إيدك يا دكتور.. ما تجيبليش سيرة البت دي تاني.. دي واحدة مفيش في دماغها غير السياسة.. جرعة مكثفة ودرس خصوصي لمدة خمس ساعات متواصلة في الوطنية.. أنا مش عارف بجد ازاي واحد زي رامي ده يحبها؟!

يعني بنت اتحدِّت أبوها واتمرَّدت على الواقع وبتطالب بحاجات مستحيلة... وبصراحة يعني مفيهاش أي رومانسية، ده غير لبسها الرجالي والسيجارة اللي ما بتفارقش إيدها.

ـ هههه.. تسمحلي أثبتلَك لتالت مرة إنك مش فاهم؟

ـ في دي بَقَه أتحداك، لأن جولييت الأصلية كانت رقيقة ورومانسية، وروميو حبَّها علشان رومانسيتها الرهيبة.. يبقى دي بَقَه رامي حبِّها ليه؟

ربيع الكتب
book-spring.com
عش مع الكتب

ـ علشان لقى عندها الحاجات اللي بيحلم بيها.. الاستقلالية والرسالة والهدف.

ـ يا سلام! هيَّ دي حاجات تغري أي راجل إنه يحب واحدة؟!

ـ طبعًا.. إنت نسيت جُملتها اللي انت لسه قايلهالي: «ما اعرفش برضُه ليه رامي حبِّني بالسُّرعة دي، بس يمكن اشتراكنا في استقلالية الفكر وتوحيد الهدف والإيمان بقضية عادلة هو اللي قرَّبنا بأسرع مما نتخيل».

ـ أيوه صحيح هيَّ قالتلي كده.. بس ما كنتش فاهم معنى الجملة.. يعني حضرتك عايز تقول إن ممكن راجل يحب واحدة علشان ليها شخصية مستقلة أو عايشة علشان هدف ورسالة؟!

ـ أيوه طبعًا.. الاحتياج ده منتشر جدًّا بين الشباب دلوقتي.. والواحد منهم ساعات بينبهر ببنت مفيهاش أي مميزات أنثوية لمجرد إن عندها شخصية وليها هدف في الحياة زي جانيت كده، ويمكن زي ما هيَّ قالتلَك برضُه إن الشعور ده بييجي للبنت والولد لمَّا بيحسوا بالغربة سواء في بلادهم أو خارجها.

ـ أفهم من كلامك ده إن «الاستقلالية والهدف» يعتبروا الاحتياج التالت للراجل بعد الغريزة والتقدير؟

ـ لا طبعًا.. أنا ما قُلتش إنهم بيترتبوا في أي مركز، لكن باقولَّك إنهم بيكونوا أحيانًا من ضمن مميزات المرأة اللي بتجذب

ليها الراجل وتميِّزها عن غيرها، لكن خُد بالك إن فيه نوع من الرجالة ممكن يكره السِّت لنفس الصفات دي، واللي بنعتبرها احنا مميزات، يشوفها هو عيوب.

ـ يااااه! ده يبقى راجل فاضي أوي.

ـ شُفت آديك قُلتها، ودِه معناه إن انت شخصيًّا بتعتبرها مميزات.

ـ أيوه يا دكتور بس مش لدرجة جانيت.. يعني ممكن البنت تكون مستقلة، لكن مش متمردة بالصورة دي.. ممكن تكون ليها أهداف بس ما تدمرش حياتي وحياتها علشان الأهداف دي.

ـ على كلٍّ.. دي وجهات نظر.. ومش هيفرق كتير رأيك فيها.. لكن في النهاية لازم نعترف إن أي بنت بدون فكر مستقل وهدف واضح لحياتها بتبقى مجرد جسم، والراجل ما بيشوفش فيها غير تفاصيلها بس.

ـ عندك حق.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٤

زمن الأنوثة الجميل

البريق والثقة بالنفس

ـ ويلا يا سيدي شوف مين الشخصية التاريخية اللي بعدها. طب باقولّك إيه.. ما تسيبك من الشخصيات التاريخية القديمة دي وتشوفلي حاجة تكون طرية شوية.. يعني مثلًا واحدة من المُمثلات بتوع أيام الخمسينيات والستينيات، زمن الأنوثة الجميل، السِّتات الحقيقية اللي ما كانتش بتركِّب شعر مستعار وشفايف سيلكون وعيون لينسز.. الحريم اللي بجد مش الفوتوشوب بتوع اليومين دول.

ـ هههه.. تقصد يعني ليلى مراد وأسمهان والناس دول؟

ـ أيواااان.. وسامية جمال وسعاد حسني.. يا خرابي على سعاد حسني.. ولّا ناهد شريف.. ولّا ميرفت أمين... يا بووووي ع النسوان يا جدع!

- عندك حق.. السِّتات دي كانت غاية في الأنوثة والرِّقة، ممكن فعلًا تلاقي واحدة منهم تجاوبك على السؤال، وتقولّك الراجل كان بيلاقي عندهم إيه.

- بيلاقي عندهم إيه!! يا باشا كان بيلاقي عندهم كل حاجة، عود استايل أرستقراطي ابن ستين في سبعين زي كريمان وليلى مراد.. إثارة وإغراء يجنن زي هند رستم وناهد شريف.. خفة دم وشقاوة تفوق الوصف زي سعاد حسني وسامية جمال.. مياعة ودلع زي ماجدة.. رقة وهدوء زي فاتن حمامة.. طب فاكر وداد حمدي أجمل خدَّامة في تاريخ السينما؟ ولَّا مديحة يسري وثقتها بنفسها واعتزازها بطولها، منتهى الثقة والكبرياء.. سِتات يا أستاذ! ده احنا متجوزين صنادل على رأي محمد هنيدي.

- هههه.. وإيه بس لازمة الكلام في السياسة تاني؟!

- أيوه صحيح عندك حق هاشيل الجُملة دي من الكتاب.

- كتاب إيه؟

- لا ما تاخُدش في بالك ده موضوع عائلي.. بس قولّي صحيح هيَّ دي كانت طبيعة السِّتات كلها في مصر في الوقت ده ولَّا المُخرجين كانوا بيختاروا سِتات معينين بالصفات اللي تهوس دي يعني؟

- لأ طبعًا.. السِّتات كلها ما كانتش جميلة بالشكل ده، لكن في الحقيقة السِّتات كلها كانت على طبيعتها.. يعني بدون

إضافات زي ما انت قلت من شوية.. سِتات كانت كل حاجة فيها حقيقية، سواء في الشكل أو الطبع، والجميل فيهم إنهم ما كانوش بيلبسوا بناطيل جينز.

- هههه.. والله العظيم كنت لسه هاقولها.. فعلًا مفيش ولا واحدة منهم كانت بتلبس بناطيل جينز، كلهم إما فساتين وإما جيبات.. يااااه دا الواحد بَقَه يحلم يلاقي واحدة ماشية في الشارع لابسة جيبة.. تخيَّل يا دكتور مفيش في مصر واحدة بتلبس جيبات غير المصيبة دي بتاعة برنامج بالألوان الطبيعية!

- أيوه تقصد نادية حسني.. ما هو بيقولوا تقريبًا إنها أخت سعاد حسني.

- أكيد أختها طبعًا، أُمَّال مين اللي هيخلف مصيبة زي دي غير الحاج حسني! راجل كان بيركِّز في شغله صحيح.

- بس برضُه ما تقدرش تنكر إن عندنا فنانات جيلنا.. نبيلة عبيد، وإلهام شاهين، ونادية الجندي، وتوابعهم من الجيل ده زي غادة عبد الرازق، وسمية الخشاب.. سِتات زي الـ...

- باقولّك إيه يا دكتور خلِّيني ساكت أحسن، إحنا قلنا مش هنتكلم في السياسة.. ويلَّا بَقَه شوفلي أي مُزَّة من الخمسينيات.

- وليه أشوفلك؟ طب ما احنا عندنا واحدة منهم لسه موجودة وعايشة لحد دلوقتي.

book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ أبوس إيدك إوعى تقولي على «اللي في بالي بالك».
ـ هههه.. لا واحدة غيرها.. استنى هافتح اللاب واعملك سيرش على عنوانها...
أيوه لقيته.. الفنانة «راقية إبراهيم» من مواليد ٢٢ يونيو ١٩١٩، وتقيم حاليًا في حارة اليهود بالجمالية.. يلَّا يا عم أي خدمة وآدي عنوانها بالكامل.
ـ الله أكبر.. بتتكلم جد، الفنانة راقية إبراهيم بتاعة فيلم رصاصة في القلب؟ اللي قالت لعبد الوهاب: «أي سنتي».. ورد عليها: «أنا مش شايف أُدَّامي غير صفين لولي».. يا حظك يا ابو إيهاب هتقابل جميلة جميلات ودلوعة دلوعات السينما المصرية.
ـ بس استنى ما تفرحش أوي دي أكيد دلوقتي عجِّزت وداخلة على قرن إلا شوية، يعني أكيد صفين اللولي بتوعها وقعوا.
ـ مش مشكلة.. كفاية أقعد أُدَّامها واتخيلها وهي بتقول: «أرجوك يا دكتور سنتي».. يا مصيبة سودة يا ولاااد!

حارة اليهود بالجمالية

بيت رقم ١ في درب نصير حارة اليهود.. رقم البيت وشكله الأثري كفيل يقنعك بإنه أول بيت اتبنى في التاريخ.. بلكونته الحجرية الدايبة واللي بتطُل على المعبد اليهودي (موسى بن ميمون) بتودِّيك لمكان في التاريخ ما تقدرش توصفه، لأنك ما تعرفوش أصلًا، وده طبيعي لأن الحارة دي بالتحديد حارة معضوب عليها بسبب اسمها ونوع الناس اللي كانوا عايشين فيها قبل التهجير في ٤٨.

مجموعة من اليهود المصريين كانوا عايشين فيها بدون أي اضطهاد؛ لأنهم كانوا مصريين بصرف النظر عن ديانتهم.

نجمة داود المحفورة على المعبد ومعظم البيوت اللي جنبه هتستفزك جدًّا لو كنت وطني أوي وكاره للكيان الصهيوني (زي حالاتي).. أما بَقَه لو كنت فنان وغاوي آثار (برضُه زي حالاتي) فهتعتبر إن الموضوع مش أكتر من جولة ترفيهية في مكان سياحي، وهتحس إن وجودك هنا لحظة تاريخية مش هتتكرر في حياتك.

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

عيل صغير خدني من إيدي لحد البيت من غير حتى ما أسأله، ولمجرد إني كنت باتلفِّت حواليَّ وكأن البيت ده بقى معلم سياحي بسبب وجود الفنانة الجميلة دي جوَّاه.. بس برضُه ما اعرفش ليه الولد توقَّع إني أنا بالذات بادوَّر على بيت الفنانة دي؟ يمكن علشان شعري المنكوش ولبسي الملون الغريب اللي حسِّسه إني فنان؟! جايز.. لأ مش جايز ده أكيد لأنه طلب يتصوَّر معايا وقالي:

ـ هوَّ مش حضرتك برضُه الأستاذ زاهي حواس؟

أنا طبعًا ابتسمت وهزيت راسي فوق وتحت، وكُلي ثقة إن زاهي حواس ده أكيد حد جامد في البلد.

* * *

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. إزيك يا ست الكل.. والله العظيم أنا مش مصدَّق إني واقف أُدَّام حضرتك.. أنا أكيد باحلم.

ـ أنا ممنونالَك جدًّا.. اتفضل يا سي محمد أفندي استريح.. الباشا على وصول.. أخد الأوتومبيل وراح يقابل ناظر العزبة وأكيد مش هيتأخر.

يا نهار أزرق!! محمد أفندي وأتومبيل وناظر عزبة وباشا؟! هيَّ الست دي لسه عايشة في الزمن بتاعهم ولا إيه؟!

ـ يا فندم أنا مش محمد أفندي!! وبعدين الباشوية اتلغت من زمان!

ـ إنت أكيد مش مُوقدِّر حجم الكلام اللي انت بتقوله.. باشوية إيه اللي اتلغت يا أفندي يا مجنون؟!

ـ طب والله العظيم اتلغت رسمي.. وما بقوش ينادوا بيها غير اللواءات بس!

ـ لواءاات؟! يعني إيه لواءات؟

ـ اللواء يا فندم حد كده زي «الأميرالاي» على أيامكم، ما هو كل عصر وله بشواته يا هانم!

ـ يا أفندي إنت كلامك جارح وبيثير أعصابي.. بزيادة بَقَه واتفضل من غير مطرود لاحسن أناديلك الخدم يرموك برَّه!

ـ يا نور النبي.. دا حضرتِك في الضياع خالص.. خدم إيه في أوضة متر في متر.. يا هانم فوقي!

ـ لاحظ إنك كده بتجرحني وأنا لا يمكن أسمحلك بالإهانة دي.. أرجوك اخرج.. إهئ إهئ إهئ!

ـ هوَّ حضرتِك بتعيطي؟! طب انا متأسف! والله ما أقصد! بس أنا فعلًا مش محمد أفندي.. أنا إيهاب أفندي.. وجاي أعمل معاكي لقاء صحفي! صدَّقيني بَقَه أبوس إيدك!

ـ دلوقتي بس صدَّقتك.. وانا اللي كنت أعتقد إنك إنسان نبيل وجاي علشان تصلِّح غلطتك وتعوَّضني عن الآلام اللي سبَّبتهالي طول الستين سنة اللي فاتوا! إذن فليكن.. بس لازم تفهم إني بقيت أمقتك.. إهئ إهئ!

يا ليلة مش فايتة! دي الولية شكلها مندمجة ع الآخر! وبعدين آلام

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

إيه اللي سبَّبتهالها؟! دي أكيد فاكراني يوسف بك وهبي ولَّا حاجة.. طب وبعدين دي هاتفاهم معاها ازاي دلوقتي؟! واضح إن الحل الوحيد إني أوافق أبقى محمد افندي طالما هي شايفاني كده!

ـ أيوه يا هانم أنا محمد افندي، وأكيد هاطلع في الآخر ناظر العزبة، مش مهم، بس خلاص ما تزعليش بَقَه وكفاية عياط.

ـ هاهاها.. يخزي شيطانك يا أستاذ إيهاب.. على فكرة أنا كنت باهزر معاك، ومفيش حد أصلًا اسمه محمد أفندي، بس دي طريقتي في مقابلة أي ضيف، علشان أعيِّشه في الجو اللي متوقَّعه وبيحلم بيه من أول لحظة، وخصوصًا إنه جاي يقابل فنانة من الخمسينيات زي ما انت شايف.

ـ يا خبر ابيض.. تصدَّقي دخلت عليَّ.. وانا اللي كنت فاكر حضرتك ولامؤاخذة يعني منفصلة عن الواقع وعايشة لسه في الزمن بتاعك.. بس والله حضرتك لسه ممثلة قديرة ربنا يديكي طولة العمر.

ـ ممنونة أوي يا سي إيهاب.. إنت قُلتلي بَقَه إنك جاي تعمل معايا حوار!

ـ أيوه يا ست الكُل.. عايز أتكلم مع حضرتك عن فنانات جيلك وجمالهم وأنوثتهم وأسلوبهم الفصيح الرهيب.. هو صحيح ليه كنتوا بتتكلموا فُصحى؟

ـ مش عارفة.. بس يمكن لأننا كنا متربيين على الروايات الغربية المترجمة.

ـ أيوه عندك حق، والدليل على كده إن الجيل بتاعنا عنده اللغة منحدرة بسبب المسلسلات المدبلجة هههه... يا ريت بَقَه حضرتك تكلِّميني شوية عن حياتك.

ـ حياتي؟! يااااه! لسه فيه ناس يهمها حياتي.. دا الفنان مننا مجرد ما يبعد عن الكاميرا محدش بيعبَّره ولا بيسأل عنه!

ـ يا فندم دا إنتو جيل العمالقة وزمن الروَّاد، زمن الفن الجميل الساحر، ويشرَّف أي حد إنه يسمع تاريخ كفاحك العظيم.

ـ أشكرك.. طب شوف يا سيدي.. أنا من مواليد المنصورة، اتولدت ٢٢ يونيو سنة ١٩١٩ مع ثورة سعد زغلول، وكنت صديقة شخصية لجلالة الملك، وكان جلالته بيحضرلي معظم مسرحياتي، اتخرجت في المدرسة الفرنسية بكلية الآداب، ووالدي رحمة الله عليه كان أميرالاي في سلاح الفرسان لمدرسة الحقوق، ده غير إنه كان من أصحاب الأطيان، وأمي كانت فرنساوية، وبتشتغل في وزارة الحقانية اللي هي العدل دلوقتي.. غنيت لأول مرَّة في حياتي في الإذاعة الأهلية على إيد الأستاذ فريد الرفاعي رحمة الله عليه.. ووقفت على المسرح لأول مرَّة على إيد الست بهيجة حافظ رحمة الله عليها.. أول جوازة ليَّ كانت من مهندس الصوت المرحوم مصطفى دالي، وقعدت معاه خمس سنين لحد ما قامت ثورة يوليو

ربيع الكتب
Book-spring.com
عيش مع الكتب

وبعديها سبته وسافرت أمريكا، واتجوِّزت هناك، وفتحت محل للأنتيكات، لكن مع الشُّرب والقمار ضاعت كل فلوسي واضطريت أرجع لمصر.

ـ ده لحُسن حظي يا فندم.

ـ هاهاها.. ممنونة أوي.

ـ هههه.. ممنونة أوي!! حتى اللغة بتاعتكم كانت جميلة وجذابة.. مش اللغة بتاعة اليومين دول.. قشطة وفُكك وروشنة، بصراحة كلام فاكس آخر حاجة!

ـ أصل جنابك إحنا حياتنا كلها كانت أفلام رومانسية، لكن انتو حياتكم كلها دلوقتي أفلام «السَّبكي»!

ـ والله عندك حق.. لكن سيبك انتي.. تعالي نتكلِّم شوية عن كفاحك وازاي قدرتي توصلي للدرجة دي من الثقافة والنجاح والشهرة والأنوثة.. بصراحة يعني حضرتك علامة من علامات الفن المصري.. يا نهار أزرق على «أي سنتي» تحفة! بس قوليلي حضرتك الأول ليه اخترتي حارة اليهود بالذات تعيشي فيها لما رجعت من أمريكا؟

ـ لأني ببساطة يهودية، ودي الحارة اللي اتولدت وقضيت طفولتي وشبابي فيها.

ـ امممممم...!!

ـ إيه مالك؟ اتصدمت ليه؟ طب ما هو معظم فنانين وفنانات جيلي كانوا يهود، يعني عندك مثلًا المرحومة ليلى مراد،

والمرحومة نجمة إبراهيم، والمرحومة نجوى سالم، والمرحوم منير مراد، والمرحوم...

ـ كفاية مرحومين بَقَه أبوس إيدك! أنا حاسس إني في المتحف المصري! شوية شوية هتكملي على فرعون وهامان.. معقولة كل دول كانوا يهود، ده كان احتلال سينيمائي بَقَه، وأكيد المسلمين والمسيحيين كانوا ممنوعين من دخول التمثيل على كده!

ـ لأ طبعًا.. ما عندك المرحومة ناهد شريف كانت مسلمة، والمرحومة...

ـ خلاااص تعبت.. ارحميني.. ما انا عارف إن أي حد هنجيبي سيرته هيبقى مرحوم، ما هو حضرتك آخر جيلك.. مع الاعتذار طبعًا للفنانة الخالدة «صباح».

ـ هي صبُّوحة لسه عايشة؟!

ـ عايشة إيه يا فندم؟! دي كانت بتتجوز إمبارح!

ـ هاهاها.. طول عمرها شقية وحبُّوبة.. بس ما قُلتليش اتجوِّزت مين؟

ـ اتجوِّزت حفيد جُوزها الأولاني، على أساس يعني إنه حاجة من ريحته!

ـ هاهاها... يخيبَك.

ـ الله يكرم أصلك.. يلَّا بَقَه ندخُل على المفيد.. قوليلي ليه فنانات جيلك كانوا بالأنوثة والرِّقة دي!

بيع الكتب book-spring.com عش مع الكتب

ـ بالعكس.. أنا شايفة إن الجيل بتاعكو فيه فنانات أجمل بكتير، يعني عندك مثلًا حنان تُرك، ومنى زكي، وغادة عادل، وبشرى، ومنة شلبي، كمان عندك المطربة «عبيطة» دي كلها أنوثة.

ـ عبيطة؟! مين المطربة «عبيطة» دي يا فندم؟

ـ مش فاكرة.. تقريبًا اسمها «تافهة».

ـ تافهة؟!

ـ أيوه.. تقصدي «هيفا»؟

ـ أيواااان الهيفا.

ـ لأ يا فندم من غير الألف واللام ما تودِّيناش في داهية..

ده اسم مش صفة!

ـ أيًا كان.. بس هيَ مُزَّة جدًّا.

ـ هههه.. هوَّ حضرتك وصلتلك كلمه مُزَّة؟! أهلًا بيكي في القرن الواحد والعشرين! بس على فكرة ما تتخدعيش أوي لأن الفنانات عندنا نُص تكوينهم سيلكون.

ـ إزاي سيلكون يعني؟

ـ يعني شوية بوتكس على فيلر على ميزوسيربي على كرياتين، يعني كله هاند ميد، لكن حضرتِك وجيلِك كنتوا طبيعي ١٠٠٪.. يعني من المصنع للمستهلك علطول من غير أي إضافات!

ـ هاهاها.. عندك حق.

ـ طب بالمناسبة بَقَه طالما اتكلِّمنا عن السِّتات.. كنت عايز أسأل حضرتِك سؤال محيِّرني شوية.

ـ اتفضَّل.

ـ إيه الحاجات اللي كانت بتشد الراجل للست على أيامكم.

ـ مش فاهمة!

ـ هاوضحلِك.. أنا مثلًا عملت بحث عن احتياج الراجل للمرأة، ووصلت لإن الغريزة والتقدير أكتر حاجتين بيحتاجهم منها، وبعد كده بتيجي حاجات تانية زي الاستقلالية والهدف، وفي طريقي إني أوصل لباقي احتياجاته منها.. يا ترى بَقَه الترتيب ده منطقي من وجهة نظرك؟ وهل ينفع تطبيقه على العصر بتاعك؟

ـ أعتقد إن الغريزة بقت رقم واحد في عصركم إنتم، لكن على أيامنا كان الحب والمشاعر هُمَّ رقم واحد.

ـ حضرتِك فعلًا عندك حق.. أكيد الأولويات والميول بتترتب حسب طبيعة كل عصر، واحنا ما شاء الله عصر الفضائيات والكليبات والأفلام الإباحية.. يعني ضروري تكون الغريزة رقم واحد.. بس خلِّينا نتفق إن الحب دلوقتي بقى رقم اتنين أو تلاتة لحد ما تكلِّميني عن مفهومه عند جيلكم.

ـ شوف يا سيدي.. إحنا فعلًا كنا جيل الحب والعواطف والغرام، جيل رومانسي بطبيعته، لأن المجتمع نفسه ما كانش مادي زي دلوقتي.. كان أهم حاجة في حياتنا

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

الحب، البنت كانت ممكن تتجوز أي واحد فقير أو فاشل لمجرد إنها بتحبه.. كمان الراجل.. ما كانش بيقول دي غنية أو فقيرة.. كان بيمشي ورا مشاعره ويسيبها تحرّكه، وأكبر دليل على كده مواضيع أفلامنا ورواياتنا وحتى أغانينا، كلها كانت بتتكلم عن الحب العذري البريء.. كمان احنا كنا جيل الاحترام، جيل الفستان السواريه والملاية اللف، جيل البدلة الكاملة والطربوش والكرافتة.. مش البادي والجينز اللي بتلبسوه كلكو دلوقتي رجالة وسِتات!!

ـ هايل.. يبقى اتفقنا إنكم جيل الرومانسية وبالتالي حضرتك أكتر واحدة ممكن تكلّمني عن مفهوم الرومانسية، وبالذات عند الراجل، وخلّينا نعتبرها عندنا رقم ٣.

ـ لأ.. سامحني يا سيد إيهاب! أنا مش مُتخصصة علشان أقدر اكلِّمك عن المفاهيم دي بشكل عام، لكن أعتقد إني أقدر اتكلِّم عن مفهوم الحب بالنسبة لي أنا بشكل شخصي لو هيفيدك.

ـ أكيد طبعًا هيفيدني.. رغم إني كنت باحلم أوصل لمفهوم الراجل عن الحب ومدى احتياجه لُه.. بس ملحوقة، حضرتك اتكلِّمي وانا هاقيس كلامك على نفسي.. اتفضلي.

ـ شوف.. أنا الرومانسية بالنسبة لي تعني التفاصيل الصغيرة.. يعني مثلًا: مش مهم تجيبلي هدية غالية لكن يهمني أوي تكون مفاجأة، ساعتها باحس إنك مشغول بيَّ ونفسك

تِسعدني مش بتأدي واجب وخلاص.. كمان يهمني أوي شكل الهدية ولفتها وطريقة تقديمها.. هيييهه.. الله يرحمك يا أستاذ عبد الوهاب! كان دايمًا يفاجئني في عيد ميلادي كل سنة ويدخل عليَّ في إيده هدية أجمل من اللي قبليها.. آخر هدية جابهالي كانت الجرامافون اللي أُدَّامك دد.. شايف أد إيه جميل؟

ـ الله.. جميل أوي.. كنت جايب واحد زيه السنة اللي فاتت من سوق الجمعة بتاع الساتين.. بس مش شغَّال ما اعرفش ليه، بس والله فكرتيني بموقف لطيف أوي حصلِّي مع مراتي بخصوص موضوع الهدية.. تحبي أحكيهولِك؟

ـ ياريت.. اتفضل.

ـ لقيتها مرَّة بتصحيني في نُص الليل وتقولِّي: «تِعرف يا بيبي حلمت إنك جيبتلي سولتير يجنِّن، وانا كنت باحضنك وهاموت من الفرحة.. ما تعرفش إيه تفسير الحلم الرائع ده؟».. غمزتلها بعيني وقُلتلها هتعرفي بُكره يا شقية لمَّا أرجع من الشُّغل.. تاني يوم دخلت عليها والمفاجأة ورا ضهري.. راحت شدَّاها بمُنتهى اللهفة.. وفتحتها بابتسامة غريبة وقالتلي: «ممكن تطلَّقني يا عُمري!».

ـ ليه هوَّ حضرتك جيبتلها إيه؟

ـ هاجيبلها إيه يعني.. كتاب «تفسير الأحلام» لابن سيرين.. أكيد هوَّ بيفهم أكتر مني في تفسير الأحلام.. ولَّا إيه؟!

ربيع الكتب
rabi3-alkotob-spring.com
عيش مع الكتب

ـ ما شاء الله على المفاجأة.. حضرتك غاية في الرومانسية!
ـ ربنا يستر أصلِك يا فندم.. بس قوليلي هوَّ انتو كلكو كده زي مراتي بتحبوا التكرار والرغي؟! أصلها ما بتبطلش كلام.
ـ أبوه طبعًا.. أُمَّال نبقى سِتات ازاي! أي ست بتحب التكرار والتأكيد، يعني قولِّي باحبِّك كذا مرَّة.. كل يوم.. كل ساعة.. بابقى محتاجة أتأكَّد من حُبك.. باخاف تكون ملِّيت مني أو بتفكَّر في واحدة تانية غيري.. هاتلي كل يوم وردة، لكن ما تنسانيش طول السنة وفي الآخر تجيبلي عربية مثلًا.. الوردة أجمل طالما كل يوم.. وبعدين أنا شخصيًّا أموت في الراجل اللي دايمًا مركِّز معايا وواخد باله من كل حاجة فيَّ: هدومي، مكيجي، برفاني، قصة شعري... كمان يبدي إعجابه بيهم، يعني أي مجاملة وخلاص حتى ولو بالكدب، بس انتو بَقَه مُشكلتكم كرجالة هيَّ «التجاهل»، يعني غالبًا تلاقي مراتك قاعدة جنبك وانت مشغول بالنت أو التليفجن.. فتسألَك مثلًا:
ـ حبيبي.. بافكَّر اقص شعري؟
ـ قصِّيه.
ـ بس حرام.. أنا ما صدَّقت إنه طِول.
ـ خلِّيه.
ـ بس تعرف.. صحباتي بيقولوا إن القصير هيليق عليَّ أكتر.
ـ قصِّيه.

ـ حبيبي.. واضح إنك مش مركِّز معايا خالص!
ـ خلِّيه.
ـ هههه.. تصدَّقي حضرتك تحفة والله!! فعلًا أنا باعمل كده معاها.. بس أحيانًا بيكون غصب عن الواحد.. أصل السِّتات بصراحة ساعات كلامها يضايق ويجرح، ودايمًا تعمم، يعني أبقى مثلًا لسه جايبلها هدايا وتقولي: «عُمرك ما دخلت عليَّ بكيس يوستفندي!».
ـ يا أستاذ مفيش ست بتقصد اللي بتقولُه حرفيًّا.. إحنا دايمًا بنتكلِّم بصيغة التعميم، بس صدِّقني ما بنبقاش قاصدين.
ـ تصدقي عندك حق! أنا أول مرَّة آخد بالي من الموضوع ده، وكنت باستغرب لمَّا ألاقي بنت بتقابل صحبتها بالحُضن: «إنتي فين يا حمارة، واحشاني يا ندلة، يا جزمة».. وتاني يوم لمَّا تتخانق معاها: «لا يا ماما، لا يا حبيبتي.. مع ألف سلامة يا روح قلبي».. يعني تقريبًا بتعكس الكلام.
ـ شُفت بَقَه.. بس الراجل الذكي هو اللي يفوِّت أحيانًا ويترجم نُص كلامها بس.
ـ طب، وبالنسبة للغيرة.. كنتي تحبي إن جُوزك الأستاذ مصطفى يغير عليكي؟
ـ طبعًا.. ده أكيد دليل على حبه واهتمامه.. وبالعكس أنا ساعات كنت باعمل حاجات تخلِّيه يغير عليَّ.. يعني أهزر مع أنور وجدي مثلًا، أو زكي رستم.. وكنت أزعل أوي لو

book-spring.com عيش مع الكتب

ما اهتمش أو ما غارش.. بس جوزي التاني «ديفيد» اللي اتجوِّزته في أمريكا كان بيغير عليَّ زيادة عن اللزوم، يعني كان ممكن يوصل لدرجة الشك.. ودي بَقَه حاجة تزعل أي ست.. إنت بتغير عليَّ يعني بتحبني.. لكن بتشُك فيَّ، يبقى خلاص عليه العوض في الثقة والحب

ـ طب تعرفي حضرتِك إن أكتر حاجة برضُه تضايق الراجل هو موضوع الشك ده.. يعني أنا باتجنن لمَّا مراتي تمسك موبايلي وتقعد تدوَّر وتفتش في الماسيدجات والإنبوكس.. ليه يعني تشك فيَّ؟! وليه ما تحترمش خصوصياتي.

ـ لأ بلاش تبالغ.. مفيش ست بتعمل كده غير لما يكون جوزها له تصرفات مريبة أو تاريخ ومغامرات.. وواضح إن حضرتك منهم.. مش كده؟

ـ أعوذ بالله مِن غضب الله! يا فندم دا انا صلِّيت الجمعة وجيت على هنا بوضوئي.

ـ هههه.. ماشي هافوِّتها، مع إن النهارده الخميس.. لكن لازم الواحدة برضُه تفوِّت.

ـ معقولة النهارده الخميس؟! يا ابن اللذينا يا شيخ رضا.. تصدَّقي صلى بينا الضهر ركعتين.. يلَّا بَقَه الله يسامحه.. بس تعرفي لفت نظري أوي اسم جوزك بتاع أمريكا.. أنا عارف إنه كان يهودي زيَّك.. بس مش غريبة يبقى اسمك راقية إبراهيم وهو ديفيد؟! هههه.. طب كنتوا بتنادوا بعض ازاي؟!

ـ لاااا.. أنا ما اسميش راقية.. دي الست بهيجة حافظ اللي سمَّتني كده.. أنا اسمي الحقيقي «راشيل».. «راشيل أبراهام ليفي».

ـ يا نهار اسود!! هو انتي راشيل أبراهام؟!! الفنانة اللي هاجرت أمريكا وقعدت تشتم مصر.. واللي ساعدت الكيان الصهيوني في اغتيال عالمة الذرة المصرية «سميرة موسى» اللي كانت ناوية ترجع علشان تشارك في صناعة البرنامج النووي المصري؟

ـ أيوه أنا راشيل، بس كل الكلام ده كدب وافترا.. زي الكلام اللي اتقال على ليلى مراد.. قالوا برضُه إنها بتموِّل الجيش الإسرائيلي ومنعوها من دخول مصر وسوريا وحرقوا كل أفلامها.. إنتو كده مفيش فايدة فيكم، هتفضلوا طول عمركم عنصريين وكارهين لينا!

ـ على فكرة إنتي بني آدمة كدَّابة! ليلى مراد ربنا أظهر براءتها والناس كلها عرفت مين اللي كان ورا الإشاعة دي، لكن حضرتك كان معروف عنصريتك من يوم إعلان دولتكم الوهمية في ٤٨! جنابك كُنتي بترفضي تمثِّلي في أي فيلم بيعادي إسرائيل! جنابك لعنتي مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو وهربتي بفلوسك على أمريكا! جنابك تعمدتي تتصاحبي على العالمة «سميرة موسى»، وتستدرجيها للمكان اللي الموساد اغتالها فيه! والكلام ده أكدته حفيدتك المصونة «ريتا ديفيد توماس» في جريدة «النيويورك تايمز».. أنا مش فاهم إزاي ليكي عين ترجعي مصر تاني؟!

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

ـ خلاص طالما إنت مُصمم يبقى أيوه أنا ساهمت في قتلها، بس علشان أحميكوا من برنامج نووي كان ممكن يثير عليكم كل الدول العظمى.

ـ يا سلام على طيبة قلبك! كنتي خايفة أوي على مصر.. لكن دولتكم المسالمة من حقها تمتلك سلاح نووي لأنها أكيد مش هتئذي حد!!

ـ أيوه مش هتئذي حد، بس هتحمي نفسها.

ـ تحمي نفسها من مين؟ هوَّ احنا من إمتى بنعاديكوا.. ما طول عمركو بتبتدوا بالسلام وتنتهوا بالخيانة!! وطبعًا اختارتوا فلسطين بالذات تعيشوا فيها علشان تنفِّذوا مشروعكم الوهمي «أرض الميعاد من النيل للفرات».. بس ده بعينكو يا راشيل هانم!!

ـ هاهاها.. لا وحياتك هننفذه، وابتديناه في ٦٧، ولَّا انت نسيت؟

ـ لا! حضرتِك اللي نسيتي إننا ردِّينا ليكم الألم اتنين في ٧٣، واستردينا أرضنا كاملة.

ـ ٧٣ كانت صدفة ومش هتتكرر!

ـ لا وحياتك ٦٧ اللي كانت غلطة ومش هتتكرر! وربنا يدِّيكي العُمر وتشوفي إن شباب الجيل ده أعظم من أي جيل قبليه.

ـ هاهاها.. أنهو جيل ده؟! جيل المُخدرات والأفلام الجنسية؟! ولَّا جيل السُّبكي و«أرب جوت تلنت»؟! ما تخافش يا صديقي إحنا مسيطرين أوي!

ـ عندِك حق ما هوَّ ده سلاحكم الجديد اللي بتغيِّبوا بيه الشباب، سلاح أسهل وأقوى من الأسلحة النووية.. شوية مواطنين صهاينة شايلين الجنسيات العربية وبيتحكموا في معظم مؤسسات الدول، وعلى رأسها الإعلام، علشان يصنعوا جيل عربي تافه وسطحي ما يقدرش يواجهكم.. لكن سبحان الله! برغم كل ده لسه بيقوم وينتفض ويطالب بحقوقه وإن شاء الله الدور الجاي عليكم!

ـ يا عزيزي أنت واهم!

ـ إنتي اللي حقيرة وخاينة.. خاينة.. خاينة.. خاينة!

...

ـ إيهاب.. إيهاب.. اصحى يا بني آدم.. إنت بتحلم ولا إيه؟!

هيَّ مين دي اللي خاينة؟ اصحى يا ابني.

ـ يااه يا بهلول يا أخي.. كنت باحلم.

ـ يا عم انت جاي تحلم عندي.. وبعدين كنت بتحلم بإيه؟

ـ كنت باحلم براقية زفت إبراهيم، تقريبًا نمت وانا باقرأ المجلة اللي انت اديتهالي.

ـ فعلًا ده عدد خاص عن حياتها المأندلة.

ـ أيوه صحيح.. واضح إني اندمجت مع قصتها.. بس قولِّي يا بهلول هي الست دي صحيح لسه عايشة؟

ـ يا عم عايشة ازاي دي ميتة من سنة ١٩٧٧.

ـ يلَّا في داهية.. بس تخيَّل إنها قالتلي معلومات جامدة جدًّا

عيش مع الكتب

عن السِّتات بس للأسف ما لحقتش أكتب ووصلنا أنا وهيَّ إن المشاعر رقم ٣ عند الراجل دلوقتي، إيه رأيك؟

- وازاي بَقَه يا عبقري وصلتوا إن المشاعر هيَّ رقم ٣ عند الراجل؟

- وانا مالي يا عم.. هيَّ اللي قالتلي كده.. طب والمصحف دي كانت عايزة تخلِّيها رقم ١ وانا اللي رفضت وقُلتلها ما ينفعش نكسَّر كلام الدكتور بهلول.

- يا حبيبي رقم واحد إيه وتلاتة إيه؟! إنتو كنتوا بتفاصلوا في قفص طماطم!

- إيه يا دكتور؟ هوَّ انت علطول تكسفني كده! أنا حاسس بصراحة إنك ابتديت تغير مني وخصوصًا بعد ما ابتديت أفكر وأشغل دماغي.

- أغير منك؟! ماشي يا عم.. طب ممكن سيادتك تقولي ازاي اكتشفت انت والأخت اللي ماتت من أربعين سنة إن المشاعر رقم واحد أو تلاتة؟

- أبدًا.. الموضوع بسيط جدًّا.. أنا قُلتلها إن الغريزة والتقدير دلوقتي أهم حاجتين محتاجهم الراجل، لكن هيَّ اعترضت وقالت إن ده بالنسبة للعصر بتاعنا، لكن في عصرها كان بيعتبر الحب رقم واحد لأنهم كانوا في عصر الرومانسية.

- بس الكلام ده مش حقيقي.. فترة الخمسينيات والستينيات

ما كانتش بالرومانسية اللي بتصوَّرها الأفلام بتاعتهم، بالعكس دي كانت فترة مادية جدًّا، وكانت أهم سمة فيها هي الطبقية، لأن بطبيعة الحال الشعب كان مقسوم ٣ طبقات: بشوات، وبهوات، وعوام (أفندية)، وما كانش ينفع راجل من طبقة بسيطة يتجوَّز أو يحب واحدة من الطبقة الأعلى أو العكس، كانت تعتبر فضيحة وممكن أهله أو أهلها يتبروا منهم.

- إزاي يا باشا؟ وهوَّ احنا اتعلِّمنا الرومانسية غير منهم؟! طب بصر كده لشخصية أو ملامح ليلى مراد، ليلى فوزي، مريم فخر الدين، أو أي ممثلة من الجيل ده، هتعرف يعني إيه رومانسية.. مش هُمَّ دول رموز العصر ده ولا انا باتكلَّم غلط؟! وأكيد السِّتات كلها في الفترة دي كانت بنفس الرومانسية لأن الفن هوَّ نبض الشعوب، وطالما الفن والفنانين بالرومانسية دي يبقى أكيد كان الشعب برضُه كده.

- طيب.. معنى كلامك إننا هنكتشف إن كل واحدة من الفنانات اللي اتكلمت عنهم كانت عايشة حياتها للحُب والمشاعر، وأكيد كل واحدة فيهم عاشت وماتت في حضن حبيبها؟

- طبعًا.. ما عنديش أدنى شك في ده.

- طب اسمع يا سيدي.. الأولى وحسب الترتيب بتاعك،

book-spring.com عيش مع الكتب

ليلى مراد: اتجوِّزت واتطلَّقت ٣ مرَّات (أنور وجدي، وجيه أباظة، فطين عبد الوهاب).. والثانية برضُه حسب ترتيبك، ليلى فوزي: برضُه ٣ مرَّات (عزيز عثمان، أنور وجدي، جلال معوض).. والثالثة، مريم فخر الدين: ٤ مرَّات (فهد بلان، محمود ذو الفقار، محمد الطويل، شريف الفضالي).. أكمِّل بَقه ولَّا كفاية كده.

ـ يا نهار ازرق!! معقولة كل دي جوازات وطلاقات؟! يبقى على كده ما كانش عندهم أي مشاعر!

ـ آديك قُلتها بلسانك.. ولو قُلتلي اسم أي فنانة في الفترة دي هاقولَّك إنها اتجوِّزت واتطلَّقت أكتر من مرَّة، وده دليل على إن الجواز وقتها ما كانش مبني على الحُب لكن كان مبني على «البريق».

ـ البريق؟!

ـ أيوه البريق.. وده من أهم الحاجات اللي ممكن تشد الراجل للست وتخليه يحس إنه بيحبها.. يعني مثلًا ليه بعض الشباب بيحبوا نجمات السينما أو المطربات؟ أو حتى المذيعات والإعلاميات؟ لأنهم بيلمعوا. بس لأن النجمات دول ليهم قيمة اجتماعية عالية فبيتجوِّزوا من رجال أعمال أو فنانين زيِّهم وتكون النتيجة إن الراجل اللي انبهر بالنجمة دي بيكتشف جوَّا البيت إنها مجرد ست عادية، ويمكن أقل من العادية، بسبب مُتطلباتها الكتيرة وقوة شخصيتها اللي

بتستمدها من نجوميتها.. فيحصل الطلاق.. وتتكرر التجربة وتموت الفنانة من غير ما تدخُل ولا قصة حب حقيقية.. يعني عكس تصوُّرك يا أستاذ إيهاب.

ـ يعني حضرتك عايز تقول إن «البريق» هوَّ اللي كان بيشد أي راجل لأي ست في العصر ده؟

ـ لا طبعًا.. هو ليه حضرتك دايمًا تعمم؟! أنا باديك أمثلة، وباقولَّك إن ليها قواعد وليها استثناءات.. يعني قاعدة «البريق» دي موجودة أكتر في الوسط الفني والإعلامي، ومعدومة تمامًا في المجتمعات العادية أو البسيطة إلا برضُه في حالات نادرة، زي مثلًا: لمَّا راجل ينبهر بالمديرة بتاعته اللي بتلمع وكل الموظفين هيموتوا عليها، أو لمَّا راجل يروح نايت كلوب ويلاقي فيه مطربة جذابة وكل الموجودين هيموتوا عليها.. ساعتها بيحصل البريق ويتشد ليها.

ـ طب نقدر نعتبر إن «البريق» رقم ٣؟

ـ يا ابني يا حبيبي.. ما انا قُلتلك بعد الغريزة مفيش ترتيب، لكن فيه نسبية من راجل للتاني أو من ست للتانية: راجل هيشده البريق أو الثقة بالنفس زي حالة راقية إبراهيم وغيرها، وراجل تاني هتشده الاستقلالية والهدف وقوة الشخصية زي جانيت وغيرها.. ولسه هتلاقي فيه حاجات كتير بتشد الراجل للست.. بس ربنا يصبرني عليك!

ـ معلش يا دكتور استحملني أصل انا بجد مصدوم في

ربيع الكتب
www.rabee-alkotob.com
عيش مع الكتب

الرومانسية.. يعني احنا لغاية دلوقتي مش لاقيين ولا قصة حُب حقيقية، ولا حُب لمجرد الحُب!

ـ للأسف يا أستاذ إيهاب.. أنا شخصيًّا مع وجهة النظر اللي بتقول مفيش حُب للحُب، لكن كل حُب ولُه محركاته ودوافعه.

ـ يا دكتور بس انت كده بتدمَّر تاريخ البشرية كله ومستقبلها كمان! مش معقولة تكون المشاعر محكومة بمنطق العقل ونظرية الدوافع والمحركات! ده بيتنافى مع التاريخ الإنساني! يعني تِقدر تقولِّي حضرتك مثلًا: إزاي قيس حب ليلى ومات علشانها؟ مش معقول البدو كمان يحبوا علشان الدوافع والمحركات!

ـ للأسف أيوه! وانا هاخليك تسمع الحقيقة دي بودانك، وكويس إنك اخترت قيس بالذات لأني أقدر أوصلك بيه.

ـ إزاي؟! هوَّ لسه عايش؟!

ـ يا حبيبي هتجيبلي شلل!! عايش ازاي بس؟! ده ميت من ٩٠٠ سنة، أنا هاعرَّفك على واحد من أحفاد أحفاده: الشيخ سُهيل العامري.

ـ طب وده تعرفه منين؟

ـ أنا ما اعرفوش شخصيًّا، لكن كنت قريت مقالة عن دوره في سرد وكتابة تاريخ قيس وليلى، وقريت كمان إنه ساكن في نفس المكان اللي عاش ومات فيه قيس: مدينة الأفلاج في الرياض.

ـ يا نهار... في الرياض؟! يعني عايزني أدِب مشوار للسعودية علشان أقابل حفيد قيس؟! طب والمصحف لو هاقابل قيس نفسه ما هاسافر!

ـ هتسافر يا أستاذ إيهاب؛ لأني عارفك عنيد والفضول أجمل حاجة في تركيبتك. بس عايزك قبل ما تتكلِّم مع الشيخ سُهيل تبقى تقرا المقالة دي علشان ما تتأثرش بكلامه، وكمان تقدر تجاريه في معلوماته وما تفضحناش.

ـ مقالة إيه دي؟

ـ مقالة عن قيس ومفهوم الحب في عصره، كنت كتبتها زمان ورفضوا ينشروهالي في أي جرنال

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٥

مجنون ليلى

التعوُّد والإخلاص

الحمد لله.. طول عمري حاسس إني بني آدم محظوظ.. ودايمًا شايف إن أي حاجة حققتها في حياتي كانت مجرد توفيق وصدفة مليش أي دخل فيها، بدليل إن تأشيرة العُمرة جاتلي في نفس الأسبوع اللي اتكلِّمت فيه مع الشيخ بهلول عن مجنون ليلى، وطبعًا كانت فرصة رائعة إني أرجع من مكة على الرياض علشان أقابل الشيخ سُهيل حفيد قيس.

ديار العامري

نعم أنا الآن في ديار ليلى.. صدِّقوني إن شئتم، أو اتهموني بالجنون...

أجلس الآن على صخرة قيس، وعلى باب خيمته التي أصبحت دارًا حجرية يسكنها الشيخ سُهيل العامري وزوجته شهلا.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

أكتب إليكم ما أرى وما أسمع منه.

حقًّا أنا هنا في ديار العامري.. تتسارع أنفاسي ويخفق قلبي بشدة كلما تذكرت أن هذه الكلمات كُتبت على هذه الصخرة:

أمرُّ على الدِّيار دِيار ليلى / أُقبِّل ذا الجِدارَ وذا الجِدارا

وما حُبُّ الدِّيار شَغَفنَ قلبي / ولكِنْ حُبُّ مَن سَكنَ الدِّيارا

أنا هنا.. في مدينة الأفلاج.. مدينة الحُب.. تلك التي تحتضن بلهفة قرية الخيل.. قرية العاشقَين قيس وليلى.. مشهد حالم أبدًا لن أنساه.. وادٍ ساحر يلوِّنه النخيل، ويحرسه جبل صخري شامخ يُقال له جبل التوباد.

لم يكن من اليسير أن نرتقي سفح ذلك الجبل الهادئ. ولكنها تجربة تستحق المخاطرة، فعلى ارتفاع ثلاثمائة متر أو يزيد يُمكنك أن تتسلل إلى كهف ضيق يسمونه «غار المجنون» - يقولون إنه المكان الذي كان يلتقي فيه العاشقان ليتبادلا الشعر والهيام، وينسجا معًا خيوط الأسطورة الخالدة، بعيدًا عن صخب البادية وجمود أهلها.

من أعلى الجبل يُمكنك أن ترى بوضوح البيوت الحَجرية المتراصة وكأنها حروف أشعار قيس.. كانت منذ ألف عام خيامًا تملأها القصائد والأخبار؛ أخبار العاشقين.. ساعتان أو أكثر.. صعدنا وهبطنا لنستريح في بيت الشيخ سُهيل العامري؛ رجل من أهل العشائر يزيد عمره على المائة عام، ويقال إن نسبه يعود إلى بني عامر قبيلة قيس وليلى؛ رجل تقصده أفواج الشعراء

والزوَّار من كل مكان ليسمعوا الشعر بلهجة قيس وعلى صخر داره التي ورثها عنه.

فُؤادي بين الأضلاع غَريبُ / يُنادي مَن يُحب فلا يُجيبُ

أحاطَ به البَلا فكُلَّ يَومٍ / تُقارِعُه الصَّبابة والنَّحيبَ

لقد جَلبَ البَلا على قلبي / فقلبي مُذ عَلمتُ له جَلوبُ

وإن تكن القُلوبُ كمِثلِ قلبي / فلا كانت إذن تلك القُلوب

بهذه الأبيات استقبلنا الشيخ الطَّيب الحالم.

ـ الله الله يا شيخ سُهيل.. أحسنت والله.. روعة روعة!

ـ حيَّاك الله يا خوي. جليل ما عاد يتذوج شعر جدي قيس هذي الأيام.

أنا طبعًا ما كُنتش فاهم حاجة! بس فهمت بعد كده إن معظم القاف عندهم بتتنطق جيم!

ـ بصراحة حضرتك عيَّشتني من أول لحظة في الجو بتاع قيس.. يعني الغُترة اللي حضرتك لابسها مع العقال مع الجلابية.. والله بجد حاسس إني قاعد مع قيس نفسه، كمان صوتك مع لحيتك.. مش ممكن... تحفة!

ـ هاهاها.. كلامكم زين يا مصريين، والتو تدخل علينا عمتك «شهلا» زوجتي المَصون ومن نسب ليلى العامرية ذاتها علشان تعيش الجو أكتر كيف ما بتجول.. هاهاها.

ـ الله أكبر! دي بيِّنها هتحلو.. يلَّا بَقَه يا شيخ سُهيل اتحفني

book-spring.com عيش مع الكتب

بقصة قيس وليلى، أنا قاطع كدا ألف كيلو علشان أسمعها بصوتك.

- إيش بتجول؟! اتحفني!! والله ماني فاهمان حاجة!

- هههه.. يا عم اتحفني يعني احكيلي.

- طيب شوف.. أنا باحكيلك بس ما تجاطعني.

- ماشي يا عم مش هاقاطعك.. اتفضل احكي.

- كان أبناء العمومة قيس وليلى طفلَين يرعيان البُهم على سفوح الجبال.. هوَّ قيس أجمل فتيان بني عامر وأبوه سليل الأشراف «الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة».. اتولد قيس سنة ٤٤٠ هـ/ ١٦٤٥م.. في خلافة عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أُمية.

قيس كان من صغره ذكي وفطِن، اتربَّى على الأدب، ودرس الشعر وسير النجوم في القطيف - مهد العلم والعلماء - وكان وسيمًا، أكحل العينين، طويلًا فارعًا، كثيف الرموش، تعشقه النساء، بعده بأربع سنوات فجط اتوندت ليلى ابنة عمه «المهدي بن سعد بن ربيعة بن عامر».. وكانت تسكن النجوع قرب ديار نجد.. صبية فاتنة، بيضاء اللون، ساحرة العينين، قال فيها قيس: «سحرتني ليلى بسواد عينيها وإنما السحر في سواد العيون».. قضى العاشقان صباهيهما معًا في البِيد، حتى كبرت ليلى فمنعها أبوها عنه، وبقي قيس وحيدًا هائمًا في عشقه، ينشد فيها الشعر والغزل، حتى خرج على

جواده يومًا يجوب الصحراء، فإذ بليلى بين الرفاج ترعى ماشيتها، فنزل قيس وقضى معها بياض اليوم، حتى أقبل عليهم شاب يسوق غنمه يُقال له «منازل»، وكان الشاب وسيمًا. فأقبلت عليه النساء حتى ليلى، فاغتاظ قيس وطلب منازلته، فأبى الفتى وانصرف إلى القبيلة يروي عنهم. فذاع صيتهما، وبلغ الأمر والدها المهدي الذي طلب من قيس أن يتوقَّف عن مغازلة ليلى بشعْره، ولكنه لم يتوقف فشكاه إلى عبد الملك بن مروان الذي أهدر دمه، ولكن ذلك لم يُثنِ قيس عن غزله وشعره. حتى صارت ليلى حديث الناس. فلم يجد أبوها إلا الهجرة. فأخذها وارتحل عن الديار قاصدًا ديارًا بعيدة... وهناك زوَّجها رغمًا عنها إلى الأمير «ورد» من طائف بني ثقيف... وكان قيس قد خطبها من قبله فرفضه عمه - كعادة العرب لا يزوِّجون بناتهم لمن جهر بحبه وفضح من يُحب...

كان خبر زواج ليلى صاعقة أصابت قيس بالجنون، فكان يُغشى عليه ولا يفيق إلا بذكر ليلى، فيهرع إلى الصحراء يُطلق أشعاره الحزينة بين الجبال والوحوش...

علمت ليلى بأمره، وحزنت لحاله، فمرضت مرضًا شَديدًا، حتى إن زوجها «ورد» رأى أن يُطلِّقها ويرسلها إلى أبيها، فاشتد بها الحزن حتى ماتت في ديارها، وعلم قيس بموتها ففقد ما تبقَّى من عقله، وأخذ يبيت الليل على قبرها، يجثو

بيع الكتب
Book-spring.com
عيش مع الكتب

أمامه ويحتضنه قائلًا: «أيها القبر لقد ضممت رفات من أُحبها، وفيك دفنوا كل أمل لي في الحياة!».. ثم يرحل من عند قبرها مُناجيًا الظباء والطيور، وكان وقتها يرافقه زياد ابن عمه ليهوِّن عليه ويحاول أن يُعيده إلى دياره فما استطاع، حتى نحل جسده، ووهن عظمه، وظن من رآه أنه شبح، فكان كما قال عنه أمير الشعراء أحمد شوقي:

أرى شبحًا في الظَّلام / أسمع هَمهمة في الدُّجى
هو ابن الملوح قد دَلَّ الهزل / عليه ونمَّ اضطراب الخُطى

وظل على هذا الحال هائمًا في الصحراء حتى وجدوه ميتًا في وادٍ كثير الحجارة، وكان ذلك بعد موت ليلى بأقل من شهر واحد، فعادوا به وكفَّنوه ودَفنوه بجانب قبر ليلى... وبكت عليه نجد بأسرها، وما بقيت فتاة في الجبيلة إلا وخرجت عليه بالنحيب صارخة بالنَّدب.

هكذا مات العاشق الرقيق ذو القلب الهائم والضلوع الخفَّاقة!
مات العاشق الولهان صاحب المشاعر الفيَّاضة والعين الذاهلة!
مات حزنًا على حبيبته التي سبقته إلى القبر حسرةً عليه!
هذه يا أخي جصة المجنون.. تُرى مَن بعدَه يحمل لواء الحب؟!

- بصراحة يا شيخ سُهيل مفيش!! هوَّ فيه بني آدم يقدر يحمل لواء الحُب بعد قيس؟! مستحيل! قيس ده كان راجل فاضي، لا وراه شُغلة ولا مَشغلة.

- إيش بتجول؟!

- باقول يعني إن الشباب كلهم دلوقتي مشغولين بلُقمة العيش، والواحد مننا يا دوب بيعرف يكوِّن نفسه ويأجَّر شقة بالعافية علشان يتجوَّز فيها! يبقى ازاي هنلاقي دلوقتي حد يحمل اللواء اللي حضرتك بتقول عنيه ده؟!

- يا أستاذ إيهاب أنا حاسس إنك بتسخر من جدي قيس!

- يا عم ولا باسخر ولا حاجة، بس باقول يعني إننا بنبالغ شوية في تعظيم الناس دي.. يعني بالله عليك قولي إيه هيَّ مُقومات قيس اللي تخلِّينا نُحطه في مكانة الأنبياء، ونزور كهفه، ونروي عنه الشعر من جيل لجيل؟

- نبالغ كيف يا أستاذ؟! والله قيس أعظم شاعر أنجبته البَرِيَّة! يا عم بالرَّاحة شوية! هوَّ مين دا اللي أعظم شاعر أنجبته البَرِيَّة؟! هوَ ييجي إيه جنب شعراء الجاهلية «امرؤ القيس، أُمية بن أبي الصَّلت، لبيد بن ربيعة»، الشعراء اللي النبي (صلى الله عليه وسلم) شهد ليهم بالعبقرية؟ ولَّا ييجي إيه جنب «عمر بن أبي ربيعة، جرير، الفرزدق، الأخطل» شعراء العصر الأُموي؟ ييجي إيه حضرته جنب «أبو الطيب المتنبي، أبو العلاء المعرِّي» شعراء العصر العباسي؟ وهوَّ فين أصلًا من «حافظ إبراهيم، الرافعي، محمود سامي البارودي، المازني، محمود شاكر، نزار، دنقل، درويش»؟ يا عم دا «هشام الجخ، ومصطفى إبراهيم» شعرهم له طعم عنُّه! يبقى

Book-spring.com
عيش مع الكتب

أعظم شاعر ليه؟! وبعدين بصراحة أشعاره تقيلة ورِخمة، يعني انت بذمتك تفهم إيه من البيتين دول:

ويومٍ كظِلِّ الرُّمح قصرت ظِله / بليلى فلهاني وما كُنتُ لاهيا
بِثِمْدَين لاحتْ نارُ ليلى وصُحبتي / بذات الغضى تزجي المطي النواجيا

وأفهم إيه أنا بَقَه من «ثمدين والغضى والمطي والنواجي»؟! إنجليزي ده يا مُرسي؟! وبعدين جدك دا تراثه الشِّعري ١٢١ قصيدة كلهم عن ليلى، ولا سِمعنالُه قصيدة عن الوطن! ولا حتى قصيدة عن الناس! يعني نفسي أفهم أضاف إيه سيادته للبشرية؟! يا رااااجل وحِّد الله!

- لا إله إلا الله محمد رسول الله.. أنا ما فيني أشرحلك، لكن كفى بقيس إخلاصه لحبيبته وموته حسرةً عليها!

- حتى في دي برضُه أنا مش معاك، وما اقدرش أعتبر إن قيس عاشق مُخلص، لأنه لو كان مُخلص لليلى ما كانش فَضَحها بأشعاره، وخلَّا اللي ما يشتري يتفرَّج عليها، لدرجة إنه يتكلِّم عليها، ويخلِّي أبوها يهاجر من البلد كلها! وبعدين يا شيخ سُهيل دا كان بيوصف جسمها حتة حتة، والمقابلات السِّرية اللي كانت بينهم، طب اسمع دي:

تَعلَّقْتُ ليلى وهي ذاتُ ذؤابةٍ / ولم يَبْدُ للأترابِ من ثَدْيِها حَجْمُ

ده كلام؟! إنت ترضى حد يوصف جسم بنتك كده؟! وحتى بعد ما اتجوِّزت بقى يطاردها بشعره ويفضحها

ويفضح جوزها! طب بذمَّتك فيه واحد يروح لجوز حبيبته ويقولُه:

بِربِّكَ هل ضَمَمْتَ إليكَ لَيلَى / قُبيلَ الصُّبح أو قَبَّلْتَ فاها
وهل رَفَّتْ عَليك قُرونُ ليلى / رَفِيفَ الأُقحُوانةِ في نَدَاها

يا راجل! دا كلام يتقال لراجل محترم في وسط أهله وعشيرته؟! وبعدين قرون إيه؟ هيَّ ليلى كان ليها قرون؟!

- يا أخي يجصد جدايلها.

- وكمان كان ليها جدايل! يا دي المصيبة!! طب والمصحف دي قلة أدب.. بَقَه هوَّ ده الحب والإخلاص؟! يقعد يطاردها لحد ما تطلَّق من جُوزها وتموت من الحسرة، وبعد كده يمشي زي المجنون بين القبائل لحد ما أبوه كمان يموت بحسرته، وفي الآخر يعمل إضراب عن الأكل لحد ما يموت بين الحجارة؟! مش يبقى كده ماتَ منتحر ولَّا إيه؟! يعني مات كافر! ولَّا انت مش معايا حضرتك؟!

- دا إيش هذا اللي بتجوله؟! قيس مات كافر!! والله إنت بتخربط.

- شوف يا مولانا.. أنا عارف إن مش من حقي أكفِّر الناس، لكنه مات منتحر، ده غير إني قريت إن أبوه أخده معاه لمكة علشان يحج ويدعي ربنا ينسيه ليلى، لكن لمَّا لقى الحُجاج بيدعولُه علشان ينسى ليلى رد عليهم في قصيدة طويلة آخرها بيت مأندل بيقول:

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ذكرتُكِ والحَجيجُ لهم ضَجيج / بمَكةَ والقُلوبُ لها وَجيبُ
يقصد عاملين دوشة وهُمَّ بيدعولُه.. هوَّ الدعاء في مكة اسمه ضجيج يا مولانا؟! وبعدين أبوه يقولُّه يا بني اتعلَّق بأستار الكعبة وادعي ربنا ينسيهالَك، يقوم يتعلَّق ويدعي: «اللهم زدني للبلى حُبًّا، وبها شغفًا. ولا تُنسيني ذكرها أبدًا».. يعني دا راجل أصلًا مستمتع بالألم، ومش عايز ينساها حتى بعد ما اتجوَّزت، لأ والمصيبة الكبيرة لما يقول في وسط الحرم:

أرَاني إذا صَلَّيتُ يمَّمْتُ نَحوَها / بِوجْهِي وإن كان المُصلَّى ورائِيا

طب ده مش شرك كمان؟!

- لا والله يا شيخ مو شرك! هذا عشج! وبعدين هذي كناية وما كان يجصد معناها الحرفي!

- وحتى لو ما يقصدش معناها، كفاية أوي بشاعة اللفظ! وبعدين عشج إيه بس؟ دي هيافة وفَضا! طب والله العظيم قيس ده لو كان اتولد فقير، على أد حاله، وشِقي في حياته وحارب علشان لُقمة العيش ما كانش ضيَّع عمره وعاش الحياة التافهة دي! لكن للأسف اتولد لقى أب غني موفَّرلُه كل حاجة.. يبقى ليه ما يتدلَّعش ويعيش علشان يطارد واحدة ست؟! وبعدين يا راجل افتكر كلامك ليَّ وانت بتوصفه: «أكحل العينين، كثيف الرموش، هائم القلب، شارد العقل، رقيق الروح، خفَّاق الضلوع».. يا نهار ازرق يا جدعان!

بالذمة دي مواصفات راجل؟! الله يرحم القعقاع بن عمرو، ومحمد بن مسلمة.. الله يرحم سيدنا عمر، وسيدنا خالد، وسيدنا حمزة.. ما سمعناش في وصف واحد فيهم حرف من وصفك لقيس بتاعك ده. كنا بنسمع إنهم رجالة.. أسود.. وكانوا من نفس بلده وبينهم وبينه ٤٠٠ سنة بس، طب تصدَّق بالله؟

- لا إله إلا الله.

- أنا طول عُمري من وانا طفل أسمع قصة مجنون ليلى وأتخيَّل إنه مات شاب، عمره بالكتير ٢٥ سنة، لكن لمَّا عرفت إنه اتولد سنة ٤٤٠ هـ، ومات ٤٩٠ هـ؛ يعني مات عنده ٥٠ سنة، وليلى ماتت عندها ٤٦ سنة، أقول سبحان الله! القصة دي نُصها متفبرك! يعني لو مثلًا ليلى اتجوزت عندها ٢٠ سنة يبقى عاشت مع جُوزها أكتر من عشرين سنة، لأنها ماتت بعد ما اتطلَّقت بسنة واحدة، يعني الباشا قعد بيطاردها وهيَّ متجوزة ٢٠ سنة، لحد ما اتطلَّقت وماتت! فيه أكتر من كده تخلُّف؟!

- أنت والله مُتحامل جدًّا على قيس!

- يا عم هوَّ انا بيني وبينه محاكم أو عيال لا سمح الله؟! أنا بس اللي مزعلني هو تقديَسنا للناس الفاضية دي.. إحنا للأسف مش فاهمين إننا بنصنع نماذج مشوهة، وبنورِّثها لولادنا من جيل لجيل، وفي الآخر بتبقى مثل أعلى ليهم! يا باشا اللي ضيَّع مستقبل أوطاننا نماذج

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

زي قيس ده: شباب عاشوا لقضية الحُب والوله ونسيوا كفاحهم وهدفهم من الحياة! شباب باعوا قضية الوطن وجريوا ورا قضية الهوى! مستني إيه من شاب طول الليل بيسمع أم كلثوم أو جنات ويتقطَّع علشان حبيبته اللي فلسعته؟ مستني إيه من شاب أقصى أحلامه يطلع في برنامج «ذا فويس» أو «ستار أكاديمي» أو «أرب جوت تلنت»، علشان لمَّا يفوز يبقى أعظم من زويل ومجدي يعقوب ويستقبلوه في المطار استقبال الفاتحين؟

- والله ماني فهمان! بس انت اللي لازم تفهم إن الحُب له سُلطان، وإنه يعلو ولا يعلو عليه. بس انت واضح إنك ما تؤمن بالحُب.

- حضرتك قولي الأول تقصد أنهو حب؟ حُب عبد الحليم لشادية؟ ولَّا حُب أحمد لمُنى؟ حب أفلام الستينيات والسبعينيات اللي عمره ما دخل البيت؟

- كيف ما دخل البيت؟

- يعني البطل يحب البطلة ويحارب علشانها طول الفيلم وفي الآخر تنزل الستارة وكلمة «النهاية» قبل ما يتجوَّزوا.. يعني حُب في الشارع.. مجرد حب واحد لواحدة.. نموذج الشاب الرِّوش والبنت اللذيذة اللي مقضينها، لكن عمرنا شُفناهم لمَّا اتجوزوا بقى شكلهم عامل ازاي؟ وحُبهم بقى شكله إيه؟ أبدًا.. يعني يا ترى فِضل حُبهم متوهج كده،

ولَّا بقوا يتخانقوا على مصروف البيت زي أي زوجين؟ يا صديقي.. القصص والحكاوي والأساطير والأفلام كلها كانت وما زالت بتسوَّق لأدنى وأرخص أنواع الحب! يعني خد عندك مثلًا: حُب عمر الشريف لفاتن حمامة في فيلم «نهر الحب»؛ شاب مُنحرف بتاع بنات، بيطارد واحدة ست متجوِّزة وعندها طفل جميل، ومتجوِّزة من راجل محترم وله وضعه في المجتمع.. لكن الأم الفاضلة بتسيب ابنها وجوزها وتسافر مع عشيقها بيروت تصيع هناك، وفي الآخر تطلب من جُوزها الطلاق، ولمَّا يموت عشيقها ترجع تقولُّه: «رجَّعني أعيش خدَّامة تحت رجل ابني»! يعني افتكرت دلوقتي إن ليها ابن، ولمَّا جوزها يرفض نقعد كلنا كجمهور عاطفي نشتم فيه على أساس إنه زوج قاسي.. مش حضرتك تقصد الحب ده؟ ولَّا تقصد حب أميرة القلوب «ديانا» اللي بقت رمز للحب والعشق في العالم كله علشان خانت جُوزها وسابت ولادها واترمت في حضن «دودي»؟ طب بالذمة فيه راجل اسمه «دودي»؟! يعني تسيب الأمير «تشارلز» وتحب «دودي»؟! ولَّا علشان مصري نتحيَّزلُه! بلا نيلة.. دا احنا المفروض نتبرَّا منُّه.. ولَّا يمكن حضرتك بقَه تقصد الحب بتاع «العشق الممنوع»؛ مهند الولد الواطي اللي خان عمه اللي ربَّاه وصرف عليه مع سمر الزوجة المنحرفة.. هيَّ بصراحة كانت مُزَّة.. بس

book-spring.com
عيش مع الكتب

برضُه واطية! يا شيخنا.. لو ده الحب اللي بتتكلم عنه واللي ما عرفناش غيره على مدار الـ١٠٠ سنة اللي فاتت، واللي علِّمهولنا إعلامنا الهادف.. يبقى أرجوك اعتبرني كافر بيه! لكن حاول تفهم وتصدَّق إني مؤمن بحب تاني خالص.. حُب الصفات.. الحب اللي بيتولد في القلب ويحكمه العقل.. ما عنديش مانع أحب بنت علشان جميلة، بس محترمة ومتربية تعرف تصون بيتي وتخلِّفلي عيال يشيلوا اسمي.. مش أحب بنت علشان رِوشة ومايصة وفي الآخر تخوني مع صاحبي اللي موديل عربيته أحدث من موديل عربيتي السيات (أو الـ٢٨ أصل أنا عندي اتنين)! الحب يا مولانا إن البنت تحب الولد علشان وسيم ماشي، لكن في الأول يكون راجل بيحترمها ويحافظ عليها ويتمنَّاها زوجة، راجل يكافح علشان يفوز بيها، راجل يدخل البيت من بابه مش من الفيس بوك والواتس أب والفايبر!! بلا قلة أدب.. (على فكرة بالنسبة للبنات إيميلي في آخر الكتاب).. الحب يا مولانا مهوش حب الأفلام ولا الروايات ولا حتى الكافيهات.. الحب حب الصفات اللي بتبني البيوت اللي بتصنع الأوطان.. هو ده الحب اللي لازم نورثه ونعلِّمه لولادنا.. طب اقولَّك حاجة: حضرتك سمعت عن قصة حب طارق وبسمة؟!

ـ لا والله.. مين طارق وبسمة؟

ـ طارق وبسمة قصة حب أعظم من «روميو وجولييت» و«كليوباترا وأنطونيو» و«قيس وليلى».. قصة حب حقيقية حصلت فعلًا.. بس محدش كتب عنها.. تعرف ليه؟

ـ ليش؟

ـ لأنها قصة حب زوج لزوجته.. مش عشيق لعشيقته.

ـ طب بالله جصها عليَّ.. باريد أسمعها.

ـ أنا هاحكيهالك بس علشان انت عملت معايا واجب وحكيتلي قصة قيس وليلى.

ـ أي نعم.. واحدة بواحدة والبادي أظلم.. هاهاها.

ـ ياااه.. دمك خفيف موت.. اسمع يا سيدي:

بسمة الجميلة أوي كانت متخيلة إن طارق اتجوِّزها علشان جمالها، وهوَّ كمان كان فاكر إنها اتجوِّزته علشان وسامته، بس الحياة أثبتت إن كل واحد فيهم اتجوِّز التاني علشان حاجات تانية ما ظهرتش غير مع العِشرة.

بعد خمس سنين من جوازهم بدون أطفال رفضت بسمة إنهم يروحوا يكشفوا عند أي دكتور علشان يعرفوا العيب من مين، رفضت لأنها راحت للدكتور لوحدها ومن غير ما طارق يعرف، واتأكَّدت إنها سليمة وطبيعية، وإن العيب منُّه.. خافت عليه من الصدمة، وقالتلُه بلاش نروح للدكتور لأن واحد فينا هينكسر لو عرف إنه السبب، ووافقها طارق لنفس السبب وأقسم لنفسه إنه مش هيروح لأنه خايف يطلع العيب منها وهيَّ اللي تنكسر.

عيش مع الكتب

في السنة السادسة سافر طارق لرحلة عمل في دولة عربية، وفي نفس التوقيت اتصابت بسمة بمرض جلدي خطير دمَّر بشرتها وشوَّه ملامحها وجمال عينيها، وقعدت تتعالج على أمل إنها تشفى قبل رجوع طارق اللي ما يعرفش أي حاجة، لكن للأسف مفيش فايدة.. هتعيش مشوَّهة بقية عمرها (الدكتور اللي قال كده).. طيب هتعمل إيه في طارق اللي حبِّها علشان جمالها؟! طيب هتكمل حياتها معاه ازاي؟! بس هوَّ مُخلص وأكيد هيضطر يكمِّل حياته معاها غصب عنُّه، أو من باب الشفقة على الأقل.. شعور رهيب ما كانش له أي حل عير إنها تتصل بيه وتطلُب الطلاق .من غير ما تقولُّه السبب، لكن سبحان الله! قبل ما تكلمه يعمل حادثة في البلد اللي بيشتغل فيها ويفقد بصره، ويرجع يعيش معاها من غير ما يعرف أي حاجة عن مرضها اللي شوِّهها، وهيَّ كمان ترفض تقولُّه علشان يفضل مستمتع بجمالها اللي في خياله، ويعيشوا مع بعض أجمل سنين عمرهم، لحد ما المرض اتسلل لباقي جسم بسمة وخطف روحها، وماتت في حضن طارق... ويرجع طارق بعد ما يدفنها في وسط أهله اللي مسندينه بعُكاز، لكن فجأة يطلب منهم يسوق عربيته بنفسه، فيتخضوا ويسألوه: «هيَّ عينيك فتَّحت؟».. ويرد عليهم: أبدًا أنا عمري ما كنت أعمى ولا عمري عملت حادثة! أنا رجعت أعيش جنب بسمة لمَّا عِرفت اللي صابها،

ووهمتها إني أعمى علشان ما تطلُبش الطلاق أو تحس إني عايش معاها شفقة.

هي دي قصة بسمة وطارق يا شيخ سُهيل، قصة حب حقيقية مش مغامرة تافهة ولا حُب اتولد بسبب المستحيل.. هوَّ ده الحب اللي انا مؤمن بيه وما عنديش استعداد آآمن غير بيه...

ـ يا أستاذ إيهاب والله جصة روعة!! لكن إيش الورجة اللي في إيديك وبتجرا منها ليك ساعة؟

ـ ورقة إيه؟ إنت شُفتها؟

ـ أيوه شُفتها.

ـ بصراحة يا شيخ سُهيل دي مقالة كان كاتبها واحد صاحبي اسمه بهلول عن قيس ومفهوم الحب.

ـ يعني كل اللي جُلته مش كلامك.. كلام صاحبك بهلول هذا؟!

ـ أيوه يا شيخ سُهيل.. أصله بصراحة طلب مني أقراها قبل ما اتكلِّم معاك علشان أعرف أجاريك في الكلام.. بس انا قلت اتمنظر عليك وأقراهالك.

ـ هاهاها.. والله انت مسخرة يا أستاذ إيهاب!

ـ مسخرة؟! تصدَّق انك راجل سُهيل بجد.

book-spring.com عيش مع الكتب

عودة الى بهلول

ـ حمد الله ع السلامة يا أستاذ وعمرة مقبولة، يا رب تكون اتوفقت مع الشيخ سهيل.

ـ الله يسلمك يا صديقي بس شفت اللي عملُه فيَّ الشيخ بتاعك، تخيل يجري ورايا بالعكاز!

ـ بصراحة له حق.. أنا لو منُّه كنت ضربتك.. حد يا بني آدم يطلَّع ورقة من جيبه ويقعد يسمعها للراجل؟!

ـ يا بهلول مش انت اللي قُلتلي!

ـ أنا قُلتلك تقراها لوحدك علشان ما تتأثرش بالمفهوم الرومانسي السطحي بتاع الشيخ سُهيل اللي وارثه عن جده قيس.

ـ بس انت عرفت منين إني قريت من الورقة؟ يا لئيم! واضح ان القرين بتاعي بيحكيلك كل حاجة.. بس انا بصراحة مش فاهم هوَّ طالع فتَّان كده لمين؟!

ـ هههه.. أكيد طالع ليَّ انا.. بس ما قُلتليش: يا ترى استفدت حاجة من تجربة قيس وليلى؟

ـ بصراحة أنا شايف إن قيس كان متطرف شوية في مشاعره،

لكن ما اقدرش أنكر إنه كان بيحب ليلى بجد وبدون دوافع ومحركات زي ما انت بتحاول تقنعني.

ـ إزاي من غير دوافع ومحركات؟ دا احنا عندنا في القصة دي تلاتة من أهم المحركات والدوافع.

ـ طب وإيه هُمَّ إن شاء الله؟

ـ التعوُّد والإخلاص والمستحيل.

ـ عروستي!

ـ هاقولَّك: التعوُّد اللي حصل بحكم العِشرة هوَّ الحالة اللي اتولد فيها حب قيس وليلى.. صلة القرابة بحُكم إنها بنت عمه، والتعوُّد بحكم تواجدهم مع بعض باستمرار.. يعني العِشرة أو التعوُّد ممكن يربط اتنين ببعضهم غصب عنهم وبدون ما يدروا.. وده بيحصل دايمًا مع الجيران، أو القرايب، أو اللي بيبقى وشهم في وش بعض طول النهار، أو اللي اتربوا مع بعض زي قيس وليلى كده.. وممكن كمان يحصل مع الطلبة في الجامعة بحكم التعوُّد والمقابلة اليومية، أو ممكن مع الموظفين والزملاء في أماكن شغلهم. الإخلاص بَقَه هوَّ اللي بيكلل الإحساس ده وبيضخمه ويخلينا نحس إنه حُب حقيقي، وده اللي عملِته ليلى لمَّا حاربت علشان تتجوِّز قيس، واتحدِّت كل أهلها حتى جوزها الأمير «ورد» اللي استسلم لرفضها وإخلاصها لقيس واضطر يطلَّقها..

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

أما بَقَه المستحيل فهوَّ اللي صنع الأسطورة كالعادة، وزي ما حصل في معظم القصص الأسطورية: الأهل بيرفضوا العريس.. فيبتدي يتعلَّق بالبنت أكتر، ولو اتجوِّزت غيره تبقى خلاااااص الأسطورة وصلت لقمتها، يبتدي البطل أو العريس يدمَّر حياته بإيده، وممكن ينتحر علشانها زي ما حصل في قيس وليلى وروميو وجولييت وغيرهم.

ـ هايل يا دكتور! كلام مُقنع جدًّا! يبقى كده عرفنا دوافع جديدة لعشق الراجل للمرأة، وهيَّ: العِشرة أو التعوُّد والإخلاص والمستحيل، وكان عندنا قبل كده الغريزة والتقدير والاستقلالية وقوة الشخصية والبريق والثقة بالنفس.. يه ترى لسه عند حضرتك دوافع تانية ولا نقفل على كده وبارك الله فيما رزق؟

ـ أستاذ إيهاب انت ليه دايمًا محسسني إنك جاي تشتري طماطم؟!

ـ بصراحة حاسس إني تقلت عليك زيادة، وبعدين انا كل اللي دفعتهم ستميت جنيه، وأخدت بيهم ييجي ١٠ دوافع... يبقى كده رضا والطمع يقل ما جمع... ولَّا إيه؟

ـ يا سلام على ضميرك الصاحي! بجد أثبتلي إن الدنيا لسه بخير، وانا لاجل أمانتك دي هاعترفلك انك لسه ليك في ذمتي ١٢ جنيه.. تحب تاخدهم ولَّا تاخد بيهم شوية دوافع؟

ـ ليه يا دكتور هوَّ الدافع كده واقف بكام؟

ـ يا سيدي أبوس إيدك خلِّصني، عايز تقابل حد تاني ولَّا اشوف شُغلي بَقَه؟

ـ مش انت يا دكتور اللي قلت لسه ليَّ فلوس؟ خلاص خلِّيني أقابل بيهم سعاد حسني.

ـ نعم يا خويا؟؟!!

ـ أقصد يعني نعيمة.

ـ مين نعيمة دي؟

ـ يا أخي.. نعيمة بتاعة حسن، إنت ما شُفتش الفيلم ولَّا إيه؟

ـ هههه.. قصدك نعيمة اللي كانت مع محرم فؤاد في فيلم «حسن ونعيمة»!!

ـ أيوه يا سيدي ما انت دودة أفلام زيي أهوه.

ـ ماشي.. بس إيه علاقة سعاد حسني بنعيمة؟ دي مجرد فنانة مثلت الدور والمفروض إنك تقابل نعيمة نفسها!

ـ مستحيل.. تفتكر يا دكتور نعيمة هتبقى أمورة كده زي سعاد حسني؟ يا خرابيع العسل! فاكر يا دكتور لمَّا كانت بتقول لمحرم فؤاد «أني نعيمة بنت الشيخ متولي ـ تسلم وتتهنى يا سي حسن».. تحفة تحفة! منتهى الجاذبية والرقة.

ـ عندك حق، هيَّ فعلًا عملت الدور هايل، يمكن لأنها كانت أول مرَّة تمثل فعملته بتلقائية.. بس تعرف مين اللي كان أقوى منها في الفيلم؟ محمد توفيق.

ـ أيوه.. العبقري اللي كان عامل دور «ابن صبيحة».. دا كان فعلًا

بيع الكتب
bookspring.com
عيش مع الكتب

يستحق جايزة «أوسكار» على الدور ده، يا سلام على جمله الرهيبة: «باحب التفاحة يا ولاااد ـ آني غزال يا محاسن ـ كله سلف ودين ـ مع السلامة يا غرام ـ ومقام سيدي أبو حلاوة».

ـ عندك حق.. بس برضه ما قلتليش ليه عايز تقابل نعيمة؟

ـ أصلي بصراحة مش حاسس إننا وصلنا لغاية دلوقتي لمفهوم الرومانسية عند الراجل.. فقلت يعني يمكن نعيمة توصلنا للإجابة دي على اعتبار إنها كانت بنت رقيقة ورومانسية هيَّ وحسن زي ما شُفناهم في الفيلم.

ـ إنت لسه برضُه مصمم توصل لمفهوم حب يرضيك! بس للأسف يا أستاذ إيهاب حكاية حسن ونعيمة ما تناقش كتير عن قصة قيس وليلى.. الفرق بس ان الشاعر هناك بقى مغنواتي هنا.

ـ لا يا دكتور.. تفرق كتير.. الشاعر هناك كان بيطارد ست متجوزة، لكن المغنواتي عندنا دخل البيت من بابه، ولمَّا اترفض حاول تاني وتالت وفي الآخر اتجوزها برضا أبوها وأهلها.

ـ إنت برضُه لسه بتتكلم عن قصة الفيلم.. لكن لو عرفت القصة الحقيقية هتغير رأيك.

ـ طب وحضرتك تعرفها؟

ـ طبعًا.

ـ إيه يا دكتور إنت بتذاكر من ورايا ولَّا إيه؟!

ـ هههه.. لا أبدًا.. دي جت صدفة.. لقيتها مرَّة منشورة في مجلة.

ـ طب ما تحكيهالي يا باشا شوَّقتني.

ـ على فكرة هي تشبه كتير قصة الفيلم مع شوية اختلافات.. يعني مثلًا حسن في الحقيقة ما كانش رومانسي للدرجة دي.. كان مغنواتي اسمه «حسن النمس»، عايش في قرية جنب قرية نعيمة وبيلف في الموالد والأفراح يغني ومعاه غزية بياكل من وراها عيش، وطبعًا نعيمة كانت بنت جميلة وصغيرة ومن عيلة كبيرة، وعندها أطيان، علشان كده حسن لعب عليها لحد ما حبته، ولمَّا اتقدملها وأبوها رفضه ابتدى يغويها تاني لحد ما هربت معاه وجابت لأهلها العار والفضيحة، وفي النهاية ابن عمها قتله ورماه في الترعة.

ـ بتتكلم جد؟ دي القصة مختلفة تمامًا عن الفيلم! بس ليه غيَّروها كده؟

ـ علشان يعلِّموا البنت اللي في القرية تخرج عن طوع أبوها وتطالب بحريتها وحقها في الحب حتى ولو كانت بتحب صايع زي اللي حصل في الفيلم.. وفعلًا ابتدت كل بنت تشوف واحد تصاحبه وتهرب معاه وتفضح أهلها، وفي الآخر تقول أصلي باحبه وأكيد أهلي هيضطروا يجوزوهُلي بعد الفضيحة.

ـ سبحان الله!! هوَّ الإعلام بتاعنا ده ما وراهوش حاجة غير خراب البيوت؟؟!!

ربيع الكتاب
book-spring.com
عيش مع الكتاب

ـ ده حقيقي.. أصل المشكلة عندنا في المُبدعين، سواء المؤلفين أو المخرجين أو حتى الممثلين، إنهم اتربوا على مفهوم «حرية الإبداع».. يعني إبداع بدون سقف: لا دين، ولا قيم، ولا أخلاق، ولا حتى عُرف.. كل الحاجات دي بيشوفوها معوقات للإبداع بتاعهم، ولمَّا تتكلم مع حد فيهم يقولَّك أصلنا بنحاكي الواقع.. يعني خلاص مش لاقيين في الواقع غير أقذر ما فيه! طب ما الواقع مليان حاجات حلوة ونماذج محترمة.

ـ عندك حق، بس يلَّا بَقَه عرفني على نعيمة.

ـ تاني!! مش باقولَّك قصة الفيلم متفبركة.

ـ أيوه بس انت قُلتلي بلسانك إن نعيمة كانت مظلومة، وانها بنت في الحقيقة برضه كانت رقيقة ورومانسية يبقى تخليك جدع وتشوفلي واحدة زيها.

ـ للأسف يا إيهاب ما عنديش أي نموذج يشبه نموذج نعيمة دي ولا قصتها.

ـ يا دكتور علشان خاطري! طب نموذج سعاد حسني.

ـ يا سيدي والله ما عندي!

ـ طب باقولَّك إيه.. جاتلي فكرة.. ما تيجي نحضَّر روح أي واحدة فيهم؟

ـ لا طبعًا.. أنا مش مقتنع بموضوع تحضير الأرواح ده.. غير إن الدخول فيه أصلًا حرام.

ـ يا سلام.. بَقَه حضرتك بتعمل كل المصايب دي وفي الآخر تقولِّي مش مقتنع بتحضير الأرواح وإنه كمان حرام! أُمَّال إيه الناس اللي بنسمع عنهم كل يوم والتاني بيحضَّروا أرواح ويكلموهم كمان؟

ـ يا سيدي كل ده كدب وملوش أي أصل علمي.. وبعدين ربنا سبحانه وتعالى حسم الموضوع ده لما قال في كتابه العزيز: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا».. يعني مهما حاولنا مش هنوصل لأي معلومة عن الروح؛ لأن ربنا اختص نفسه بالعلم ده كتحدي لكل علماء الدنيا. وكمان بيقول برضُه: «اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى».. والآية واضحة ومعناها إن ربنا بيمسك عنده روح الإنسان اللي مات يبقى ازاي هنقدر نحضَّرها؟

ـ ونعم بالله.. طبعًا مفيش حد يقدر يكذِّب كلام ربنا.. بس تفسر بإيه جلسات تحضير الأرواح اللي بنسمع عنها؟ يعني انت أكيد سمعت عن مدام «رافائيل».. الست بتاعة المنصورة اللي حضَّرت روح الشاعر أحمد شوقي وملَّاها قصيدة من ألف بيت؟

ـ أيوه أنا سمعت عنها وعن حالات كتير زيها، بس لو رجعت لأصل الموضوع هتعرف إنه ابتدا في أوروبا على أيدي

book-king.com
عيش مع الكتاب

بعض السحرة اللي قرروا يغيروا مصطلح «سحر» ويسموه «تحضير أرواح» بعد ما صدرت القوانين اللي بتجرِّم السحر، وفعلًا ادَّعوا إنهم حضَّروا روح «تشارلز ديكينز، ودانتي، وفيكتور هوجو، وبرنارد شو».. وكان المُحير في الموضوع إنهم قدروا يخلوا الناس تسمع صوتهم وتسجلهم كمان.

ـ طب يعني الموضوع طلع حقيقي أهوه!

ـ أيوه ما هو كل الناس كانت فاكرة كده لحد ما ظهر «أحمد عزّ الدين البيانوني»؛ واحد من علماء حلب، وأصدر كتابه «الإيمان بالملائكة»، وقال فيه إن الموضوع مجرد تحضير لقرين الإنسان اللي مات، وصفقة خبثة بين الوسيط الروحي اللي هو الدجَّال وبين القرين، وبيتفق معاه إنه يقلد صوت المتوفَّى ويقول المعلومات اللي يعرفها عنه، فالناس يتهيألها إن هيَّ دي الروح.. واللي أكد الكلام ده كمان العالم الجليل الشيخ «عبد الحليم محمود».. ودا بَقَه عمل حاجة حلوة قوي: طلب كل الناس اللي بتدعي إنها بتحضر أرواح وحجزلهم غرف في مكة جنب الحرم علطول، وقالهم: «إذا كنتوا بتحضَّروا أرواح يبقى هتقدروا تحضَّروها هنا. أما لو كنتوا بتحضَّروا قرين الإنسان اللي هوَّ في الأصل شيطان يبقى أكيد هتفشلوا؛ لأن الشياطين ممنوعة من دخول الحرم». وفعلًا فشلوا.

ـ خلاص يا دكتور.. أنا كده اقتنعت ومش عايز أقابل حد تاني.

ـ لا يا صديقي، فيه شخصية مهمة لازم تقابلها علشان توصل لأهم نتيجة.

ـ مين الشخصية دي؟ وإيه هيَّ النتيجة اللي عايزني أوصلَّها؟

ـ الشخصية المرَّة دي راجل، وهوَّ شهريار، والنتيجة إن خيانة الراجل مش دايمًا مرتبطة بصفات المرأة أو إمكانياتها، لكن ممكن أحيانًا تكون مرتبطة بشخصية الراجل.

ـ مش فاهم!

ـ يعني مثلًا لو راجل قابل ست عندها كل المميزات اللي اتكلِّمنا عليها، يا ترى عمره ما هيخونها؟

ـ طبعًا عمره ما هيخونها.

ـ بس للأسف شهريار ما قدرش يحافظ على شهرزاد رغم إنه لقى فيها كل الصفات اللي كان بيحلم بيها.

ـ شهريار؟! هوَّ شهريار ما قدرش يحافظ على شهرزاد؟!

ـ أنا باتكلِّم عن شهريار الحقيقي مش شهريار الأسطورة.

ـ طب وهوَّ فيه شهريار حقيقي؟

ـ أيوه.. أنا وانت ومعظم الرجالة.. كلنا شهريار، وكلنا ما بنحافظش على النعمة، دا حتى «حمادة التِّحش» شهريار روض الفرج.. صديقك.. إللي كان معاك في ثانوي ما قدرش يحافظ على النعمة.

ـ يا نهارك ازرق يا دكتور!! إنت عرفت حمادة التِّحش منين؟! دا حتى مراتي ما تعرفش حاجة عنُّه!

عيش مع الكتب

ـ عرفته من قرينك يا زواوي... هههه.

ـ يا ابن الإيه! برضُه من قريني؟! دا انا هاولَّع فيه النهارده علشان يبطل يفتنلك على كل حاجة كده!

ـ هههه.. لا مفيش داعي.. خلِّيه شوية هينفعنا أُدَّام.. بس احري دلوقتي على شبرا علشان تقابل حمادة، لأنه زي ما انت عارف ما بيقعدش كتير برَّه السجن، وضروري تسأله حب إيه في شهرزاد؟ ويا ترى قدر يحافظ عليها ولا لأ؟ ويا ريت كمان تقرأ كويس قبل ما تقابله عن أضرار الترامادول والفياجرا والأفلام الإباحية.

ـ إشمعنى الحاجات دي؟

ـ هتعرف بعدين.

ـ حاضر يا دكتور.

٦

شهريار روض الفرج

الأخلاق والحكمة

ـ باقولَّك إيه يا دكتور ما تخلِّيني الأول أحكيلك شوية عن شبرا.. أصلي باحب اتكلِّم عنها أوي.

ـ ماشي بس انجز ومن غير تحيُّز ومبالغة.. أصل انا عارفك.

ـ لاااا.. لازم نتفق من الأول إني راجل شبراوي أبًّا عن «جَدًّا».. ومُتحيِّز لأهلها وبيوتها وشوارعها جدًّا جدًّا.. أصل مليش ذكريات غير فيها.. وما عنديش أصحاب غير منها.. وبرغم إني حاليًّا وزي ما انت عارف من سكان التجمد الخامس اللي هوَّ التجمع الخامس، لكن باتباهى دايمًا أُدَّام أي حد إني ش ش ش.. يعني «شقاوة شباب شبرا»، يعني عاصمة جهنم على رأي أحمد السقا.

ـ يااااه! للدرجة دي؟! بس على كده لسه بتروح هناك؟

ربيع الكتب
bookspring.com
عيش مع الكتب

- طبعًا دي قمة الرفاهية إني اتمشَّى مع واحد من أصحابي القدام في خلوصي، نلف على رجلينا زي زمان من شارع شوكلاني على طوسون على الترعة، نضرب ٣٠ ساندويتش كبدة من عند «مرسيدس»، وبعد كده ننزل على الدوران نحبس بآيس كريم من عند «مدبولي قاسم»، ونعاكس البنات الصغيرة، ولمَّا ناكل العلقة المتينة نرجع ميتين على روحنا من الضحك واحنا بنحكي لبعض ازاي فرتكنا العيال السيس إخوات البنت الأمورة.. والبنت الأمورة بَقَه ليها حكايات كتير معايا في شبرا معظمها كان بيبتدي لمَّا الباب يخبط واقول مين... فترد عليَّ بصوتها المسترجل: «افتح يا إيهاب.. أنا سوسو».. وافتح الباب ألاقيها بتهرُش في شعرها الغجري المنكوش وهي بتتاوب وتقولي: «قول لخالتي أم إيهاب أمي بتصبَّح عليكي وبتقولِّك تلاقيش عندك كوبايتين رُز ومعلقة سمنة وشوية ملح وحلة كبيرة علشان جايلنا ضيوف النهارده».. طبعًا أنا كان بيبقى نفسي أسألها: «طب وليه ما تستلفيش الضيوف كمان بالمرَّة؟».. بس كنت بارجع اقول يا واد برضُه الجيران لبعضيهم، وكفاية إنها أخت «منى» وعلى فكرة منى كانت مسترجلة كده زي سوسو وهيَّ صغيرة، بس سبحان الله في سنة واحدة بقت زي القمر وخطفتني بصوتها المسرسع علشان تاخد لقب «أول حب في حياتي».. ياااه! منى.. زمانها دلوقتي اتجوِّزت

وخلِّفت عيلين على الأقل.. هييه فين أيام زماااان.. أيام الحب.. أيام الجيرة الحقيقية.. مش دلوقتي في التجمع!!

- إيه اللي بيحصل في التجمع؟

- الانتركوم يرن.. أقول: ميں؟ تقولِّي: «أنا رانا اللي في الدوبلكس اللي تحتيكم، ممكن من فدلك الباسوورد بتاع الواي فاي؟».. أجري بسرعة وبفطرتي السليمة على المطبخ.. أدوَّر في الرفوف والأدراج.. وارجعلها بمنتهى الخجل: «أنا متأسف يا آنسة واضح إن ريهام شايلاه في أي حتة».. وتضحك ضحكتها المايعة وتقفل وهي بتقولي: «طب لمَّا تعرف مكانه ابعتهولي في أي شنتة».. قلة أدب ومسخرة.. لاا!.. بصراحة بنات عن بنات تِفرق!

- عندك حق.. بنات شبرا ليهم طابع خاص.

- مش بس البنات.. كل حاجة عندنا في شبرا ليها طابع خاص، وبتفرق عن أي مكان تاني.. كل حاجة ليها روح وطعم ونكهة.. كل حاجة عندنا ليها تاريخ وأصل، ما عندناش حاجة بتنتهي ولا بتموت.. بيوت كتير لسه مسنودة بعرق خشب من عشرين سنة، ورافضة تقع احترامًا للعِشرة.. لسه عندنا السمكري والعفشجي وبتاع الروبابيكيا.. لسه عندنا محل الجزَّار القديم اللي نُص مبيعاته عضم للشوربة وعالنوتة كمان.. لسه عندنا الفرارجي اللي عايش على بيع رجول الفراخ، والرَّفيجي اللي من غيرُه هدوم كتير تفضح

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

أصحابها.. لسه عندنا منجد المرتبة القطن اللي صامد أُدَام اليانسن والهابيتات والفوربد.. لسه عندنا الصُّرماتي اللي يعمالَّك نُص نعل لجزمتك في ثانية.. لسه عندنا السِّتات الطيبين اللي نُص مطبخهم برطمانات فاضية، السِّتات اللي مخبية في دولابها كام ملاية قديمة ما استعملتهاش يمكن تنفع في جهاز البنت اللي مخطوبة من ٥ سنين!

ـ ياااه.. ده انت فعلًا مُتحيِّز جدًّا لشبرا مع إنها على حد علمي حتة بيئة!

ـ بَقَه شبرا بيئة يا دكتور؟! طب تصدَّق إن نُص فنانين الجيل اللي فاتوا والجيل ده من عندنا: ماري منيب، علي الكسار، استفان روستي، داليدا، سعاد حسني، نجيب الريحاني، سراج منير، بليغ حمدي، محمد فؤاد، سيمون، مدحت صالح، العدل جروب.. حتى عظماء الكتابة زي صلاح جاهين وجمال حمدان.. كل دول كانوا من عندنا.. طب تصدَّق كمان ان شبرا دي كانت أجمل جزيرة في مصر؟ آه والله.. كانت جزيرة في وسط النيل، بس الطمي غطَّاها، لدرجة إن «محمد علي باشا» بجلالة قدره كان واخد فيها قصر، ومن بعده زينب بنته، ومن بعدها الخديوِ إسماعيل، وغيرهم وغيرهم من البشوات والبهوات زي عمر مكرم واللورد كوتشيز اللي لسه لحد النهارده قصورهم بأساميهم.. منها اللي اتحوَّل لمستشفى ومنها اللي اتحوَّل لمدرسة ومنها

اللي اتهدم.. وبمناسبة المدارس، اسمحلي اقولَّك بمنتهى الفخر إن شبرا كان وما زال فيها أرقى مدارس مصر: الليسيه فرانسيه، الفرير، النوتردام، الدون بوسكو الإيطالي، راهبات الكرملن، راهبات الراعي الصالح، رمسيس الخاصة... وأهم من دول كلهم مدرسة التوفيقية الثانوية للمتشردين اللي محسوبك قضى فيها أجمل ٧ سنين في عمره (أولى ثانوي مرتين، تانية ثانوي مرتين، تالتة ثانوي تلات مرات) واللي قضى معايا فيها حمادة التِّحش كل حياته.. أيوه كل حياته.. ما أكيد عفاريتك بلغوك إنه لسه ما اتخرَّجش منها لحد النهارده.

ـ أيوه أيوه عارف.. حمادة ده معجزة!

ـ بس والله يا دكتور حمادة بجد ومن غير مجاملة من الشباب اللي أفنوا حياتهم في خدمة المدرسة، اسمه لحد النهارده محفور على حيطانها وأسوارها.. وكفاية أوي تعرف إن حمادة أقدم من أقدم ناظر اتعين فيها؛ حمادة بعون الله اتغيَّر عليه ١٣ ناظر و١٢٢ مُدرِّس وأجيال من الطلبة وهوَّ لسه صامد، لدرجة إن فيه طلبة كانوا معاه في سنة أولى واتخرَّجوا ودخلوا الجامعة واتعينوا مُدرِّسين عنده في المدرسة وهوَّ لسه طالب.. تخيَّل؟! علشان كده له معاملة خاصة جدًّا، وهوَّ الوحيد اللي من حقه يعاقب أي مُدرِّس لو اتأخر خمس دقايق على الحصة، وممكن كمان يذنِّبه ويخليه يرفع إيده في

ربيع الكتب
bookspring.com
عيش مع الكتب

وسط الحوش والراجل ساعتها يعترض، يبقى كتب شهادة وفاته.. وعلى فكرة مش عارف عفاريتك قالولك ولا لأ إن حمادة لسه زي ما هوَّ ساكن في روض الفرج وفي نفس البيت القديم اللي ورثه عن أبوه الله يرحمه.

- هُمَّ قالوا إنه من روض الفرج، لكن أنا بصراحة ما اعرفش حاجة عن روض الفرج دي خاااالص.

- روض الفرج يا باشا من أهم معالم شبرا الصياعية؛ الولد بينزل من بطن أمه شايل مطوة، سنتين ويبتدي يشيل سنجة، ويا دوب يكمِّل خمس سنين (ده لو ما اتأفش) يروح شايل خرطوش، ولمَّا يصلب طوله كده ويبقى حلو سبع سنين بيقدِّم أوراقه لرئيس الحي ويستلم الآلي... ويُقال إن روض الفرج زمااااان كان فيها نُقطة شرطة، بس مع الوقت ومع هجمات البلطجية بتوع حكر أبو دومة، اللي هي عاصمة روض الفرج اتحوَّلت النُّقطة لكشك بيتباع فيه البانجو والحشيش والترامادول وكل أنواع المنشطات الفكرية، علشان كده الداخلية بتستخدمها دلوقتي كمركز تعليمي بيدِّي دورات تدريبية في الإجرام.. شُفت بَقَه؟!

- أيوه شُفت.. بس كفاية بَقَه! دوشتني بشبرا وحمادة بتاعك! يلَّا اجري قابله وخلِّصني!

- حاضر يا دوك.

على ناصية شارع الورشة بروض الفرج

- حبيبي يا حمادة.. إنت فينك من زمان؟

- وانت مال أهلك؟! إنت هتصاحبني؟!

- معقولة يا تِحش مش فاكرني؟!

- مين يااااض؟ شكلك مُورشد!

- يا عم مُرشد إيه؟! المُرشد في السجن، ده انا كنت معاك زمان في المدرسة.

- إنت هتصيع ع اللي جابويا؟! أنا باقولَّك شكلك مُورشد للحكومة.

- يا عم والله العظيم ما مُرشد.. دا انا إيهاب معوض بتاع مدرسة التوفيقية الثانوية للمتشردين.. مش فاكرني؟!

- ياااه!! أيوه افتكرت بَقَه انت إيهاب موميا بتاع تالتة أول؟

- يا عم موميا إيه هتفضحني! الكلام ده هينزل في كتاب!! ما انا خلاص تخنت أهو إنت مش شايف؟!

- أيوه عندك حق.. تخنت وبان عليك العز يا ابن اللـ... إنت بتتاجر في الصنف ولَّا إيه؟

سور الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ الله يكرمك باقولّك الكلام ده هينزل في كتاب!! صنف إيه بس وكلام فارغ! دا انا بقيت مؤلف أد الدنيا.

ـ هههه.. والله زمان يا ابو إيهاب.. والله ليك وحشة.. فاكر أيام الشقاوة والنَّط من على السور.. سمعت من الواد «شَعرة» إنك بتيجي كل شهر تاكل كبدة من عند «مرسيدس» مع الشَّلة القديمة.. طول عمرك أصيل.. بس ما قُلتليش إيه موضوع كاتب وكتاب والحوارات دي؟

ـ لا.. أبدًا.. أنا اتخرَّجت وما لقيتش شُغل، قلت أألف كُتب.. أهو أحسن من القاعدة أو الخدمة في البيوت.

ـ يعني بقيت كسَّيب على كده؟ أنا اسمع ان الكُوتاب دول بيهبشوا!

ـ لا والله مش للدرجة دي.. بس مستورة.. أهو باعمل كتاب كل سنتين، وأطبع منه ألف نسخة، أوزَّع نُصهم هدايا والباقي أبيعه بالكيلو.. وأهي ماشية.

ـ يا معلم طب ما تسيبك من العوأ ده وتيجي تشتغل معايا هنا في النُّقطة.

ـ ألف مبروك.. إنت بقيت أمين شرطة ولَّا إيه؟

ـ يا عم أمين إيه!! هو انا لسه اتخرَّجت من المحروقة المدرسة، أنا باشتغل بلطجي ميري، زي حمدان الصعيدي بتاع شبرا الخيمة، والحمبولي بتاع الصعيد، وخنوفة بتاع مصر القديمة.. يعني أخوك بقى نار على علم زيهم كده.

ـ بلطجي ميري؟! إزاي يعني؟ وبعدين مين الأسماء اللي قلتها دي؟

ـ هاقولّك.. أنا كنت باشتغل قبل ثورة يناير بلطجي حُر، وبعد الثورة عيوني هنا في النُّقطة بمرتب وتأمين وعلاوات وعلاج على نفقة الدولة.. يعني بقيت ولا مؤاخذة موظف ميري وخادم للوطن.

ـ طب وإيه بَقَه دورك في خدمة الوطن؟

ـ ما انا باقولّك.. قبل الثورة كنت باشتغل في انتخابات المجلس مع الحاج «رضوان» مُرشح الحزب الوطني.. أهو نجيب أصوات.. نضرب بطايق.. نِضرب مُرشحين.. نخطفهم.. نِركِّب يفط ونِقطَّع يفص.. نمنع ناس من دخول الدوايِر.. نِدخَّل ناس... وكده يعني.

ـ ما شاء الله.. طب وده إيه علاقته بخدمة الوطن؟

ـ يا باشا مش الحزب الوطني هوَّ الوطن ولَّا انا باهيِّس؟ أصلي أنا لا مؤاخذة ضارب نص برشامة وممكن أكون مسافر مع نفسي.

ـ لا.. ولا بتهيِّس ولا حاجة.. طب وبعد الثورة اشتغلت إيه؟

ـ ربك والحق.. أنا عملت إرشين حلوين أيام الثورة، لمَّا كنا بننزل مع رجالة المعلم نخنوخ نضرب العيال بتوع التحرير، وبعد كده لمَّا مشي مبارك بقينا بننزل من وقت للتاني نفرَّق المظاهرات بتاعة الشباب السيس.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ يعني على كده غيَّرت الجهة اللي كنت بتشتغل لحسابها؟
ـ لا طبعًا.. لسه باشتغل لحسابهم.
ـ هُمَّ لسه موجودين؟!
ـ طبعًا يا باشا.. مش باقولَّك هُمَّ الوطن.
ـ والله عندك حق.. طب قولِّي يا حمادة: أنا أعرف ان اسمك حمادة التِّحش من أيام المدرسة، بس الواد «شَعرة» قالِّي انك أخدت لقب شهريار روض الفرج.. ليه اللقب ده؟
ـ فيك من يكتم السِّر؟
ـ يا عم سر إيه دي شبرا كلها مسمِّياك شهريار! إنت البرشامة اشتغلت ولَّا إيه؟
ـ آه صحيح.. ما شبرا كلها عارفة إني اتجوِّزت ١٠٠ حورمة.
ـ يا نهارك أزرق! ميت واحدة ست! اتجوزتهم ازاي؟!
ـ والمصحف زمبؤلَّك كده، أصل البت سَنية اللي كنت مرافقها خانتني مع واد فرفور من بتوع الخلفاوي، قمت دابحها ودخلت فيها السجن سنتين، ولمَّا خرجت وقفت في وسط الحتة وقلت: عليَّ الطلاق يا منطقة زبالة لأتجوِّز كل يوم حورمة وادبحها الصبح.. زي شهريار كده!
ـ وطبعًا نفذت حلفانك.. ما انا عارفك مجنون.. بس ازاي أخدت سنتين في جريمة قتل مع العمد؟! إنت بتهيِّس؟!
ـ يا باشا أصل القضية اتأيدت دفاع عن النفس.. ما انا الراجل بتاعهم برضُه.. ولَّا إيه؟

ـ دفاع عن النفس بعد ما دبحت واحدة ست؟! (وانا باقول البلطجية واخدين راحتهم وبيزيدوا ليه كده في البلد).. طب قولِّي يا تحش، النسوان اللي اتجوِّزتهم بعدها كنت فعلًا بتدبحهم بعد الجواز زي شهريار وزي ما حلفت؟
ـ ليه يا عم؟! إنت شايفني قتَّال قُوتلة ولَّا إيه؟! أنا حيلَّا قتلت مرَّة ولَّا اتنين، لكن الباقيين كُنت باعاملهم بالحُسنى واطلَّقهم لمَّا ازهق منهم.
ـ أيواااان... أهو انا جايلك علشان موضوع «أزهق منهم ده».. شوف يا حمادة يا صديقي، أنا اللي جابني ليك النهارده إني باعتبرك مَثَل أعلى يُحتذى بيه لكل راجل، وشايفك من زمان رمز للفحولة والرجولة والذكورة، وواثق إنك مش هتخذلني، وهتثبت لكل الدنيا وبالذات بهلول إن الراجل مش مجرد حيوان بيسعى لغرايزه، وبتحركه شهوته، وهتأكِّدلنا بالدليل القاطع إنك إنسان حسَّاس وليك مشاعر ومحتاج من المرأة حاجات تانية كتير غير الرغبة، وهتأكِّدلنا كمان انك لو لقيت الإنسانة المكتملة هتحافظ عليها ومش هتضيَّعها من إيديك أبدًا.
ـ معاك سوجارة؟
ـ يا عم سيجارة إيه دلوقتي؟! أنا مش باكلِّمك؟!
ـ إيه ده؟! إنت بتكلِّمني أنا؟! وعهد الله افتكرتك بتقرا الجرنان!

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ يا سيدي جرنال إيه! باقولّك كلّمني عن مشاعرك.. عن تجاربك.. عن أحاسيسك ناحية السّتات اللي اتجوّزتهم.

ـ معاك سوجارة؟

ـ تاااني!! يا سيدي والله العظيم باكلّمك انت.

ـ طب عايزني أقول إيه وانا أقول؟

ـ يا ابني هوَّ انا باسجّل معاك برنامج للتلفزيون المصري علشان أملّيك وترد عليَّ؟! أنا باقولّك كلّمني عن مشاعرك ناحية أي ست اتجوزتها!

ـ مشاعري ناحية أي ست اتجوزتها؟! كنت باحس أول ما اشوفها بنار بتشعلل في جتتي، وابقى نفسي...

ـ اسكت أبوس إيد اللي جابوك! ما تكمّلش.. فيه بنات هيقروا الزفت ده.. ما عندكش أي مشاعر تانية غير الشعللة والنار والحاجات دي؟

ـ يا باشا هوَّ الواحد عايز إيه من المُزَّة بتاعته غير الشويتين دول!! عايزها تهشتكه وتدلّعه وتولّعه.. ولّا إيه؟

ـ تولّعه تاني؟! هو انت شايط كده علطول يا تحش؟! الله يخيّبك!

ـ إيه يا ابو إيهاب؟! أيوه شايط.. مش احنا ش ش ش.. يعني «شقاوة شباب شبرا».. يعني عاصمة جهنم.. يبقى لازم نبقى شايطين علطول.

ـ لا.. اتكلّم عن نفسك... طب ما انا أهو من شبرا ومش شايط

زيك.. بالعكس، أنا شايف إن المرأة مش ممكن تتلخّص في جسد، ومستغرب جدًا إنك بتلاقي سِتات توافق على طريقتك غير الآدمية دي!

ـ يا معلم فُكّك من الشويتين بتوع الكُتب دول.. أنا يوماتي أنزل مع بتوع الآداب، أصطادلي حورمة تكون لسه جديدة، وما اتسجنتش ولا اتسجّلت.. أضمنها واكتب التعهد.. وبعد كده آخدها نضرب ورقتين علشان يبقى شرعي.. آآه.. أصلي باخاف م الحرام.. ونطلع ع الموكنة بتاعتي نشغل فيلم ثقافي نتفرج عليه واحنا بنعمل أحلى شغل.. ولو المُزَّة يعني جامدة وتستاهل، أضربلها نُص ونُص.. هههه.. مش خسارة فيها.

ـ شوف يا صديقي.. أنا بصفتي راجل شبراوي قديم زيَّك، أقدر اقول إني فهمت معظم كلامك.. لكن إيه موضوع نُص ونُص؟

ـ إيه يا كبير؟! معقولة مش فاهم! دا انت اللي معلّمنا الشقاوة! نُص ترامادول ونُص فياجرا.

ـ أيوه فهمت.. بس أعتقد انك صحيًّا مش محتاج فياجرا.. بيتهيألي الفياجرا هيَّ اللي محتاجالك!

ـ ما انا قُلتلك يا كبير.. مش كل يوم.. لكن لو المُزَّة تستاهل يبقى نحسّن الأداء.. إيه المانع؟

ـ أنا معاك.. هنحسّن الأداء دلوقتي لكن بعدين هتعمل إيه؟!

عيش مع الكتب

يعني لما تكبر شوية؟! يا حمادة دي مصيبة! المفروض إن الفياجرا دي علاج لضعف الانتصاب، والأصل إن الدكتور يكتبها بانتظام للمريض على سبيل العلاج، لكن انت ما شاء الله.. تِحش يعني.. وبعدين المشكلة إنك هتتعوِّد عليها مع الوقت، وممكن بعد كده توصل لمرحلة الفشل من غيرها.. ده غير تأثيرها السلبي على عضلة القلب، واللي أعرفه كمان إن معظم السِّتات مش بتحبها لأنها بتحس إن الراجل ساعتها مفتعل ومش حقيقي وبتلغي إحساسه معاها.

- يا نهار ازرق!! كل ده من الفياجرا؟! لا يا عم خلِّينا نترمل بس، كفاية علينا أوي الدماغ.

- نِترمِل إيه يا بني آدم؟! دا الترامادول ده ألعن من الفياجرا مليون مرة.. دا بيدمِّر الجهاز العصبي ويخلِّيك تتحول لبني آدم كسول جدًّا، زي الحشيش بالظبط، ويمكن أسوأ.. ده غير إنه إدمان.. النهارده بتاخد نُص، بُكره مش هيأثِّر فيك، هتضطر تاخد حباية كاملة، وبعد كده اتنين وبعد كده تلاتة، ويمكن أحيانًا تاخد شريط كامل علشان تحقق نفس النتيجة.. وساعتها جسمك بيتدمَّر تمامًا وبتبقى شبه معتوه.. وعلى فكرة انت من دلوقتي باين عليك بوادر العته أهوه، حتى شوف عينيك خارجة لبرَّه ازاي!

- عته إيه يا برنس؟! دي البلد كلها بتتعاطاه.. إنت مش شايف شكل الشباب بقى عامل ازاي! كلهم عينيهم خارجة لبرَّه.

- أيوه شايف.. شايف المؤامرة.. عقار بسيط بيستخدم في العالم كله كمُسكن للآلام، وبيجي عندنا يتحوِّل بقدرة قادر لنوع من أقذر أنواع السموم والمخدرات!! بس عندهم حق.. لأنهم لما منعوا عنكم الحشيش والبانجو من سنة ٢٠٠٩ الشباب فاقوا وعملوا ثورة ٢٥ يناير.. يبقى لازم دلوقتي يسهِّلوا دخول الترامادول، وكمان يسمحوا بتصنيع الحشيش ومن غير أي عقوبة.

- لا يا باشا.. الحشيش مش بيتصنع.. الحشيش بيتزرع.

- ده كان زمان يا تِحش أيام السادات، دلوقتي الحشيش مجرد مادة كيميائية متكوِّنة من الماكسفورت والحنة والبرشام، يعني مواد كفيلة إنها تنهي عقل الشباب وجسمه في سنة.

- لا يا ريس يبقى الترامادول أرحم!

- يا حبيبي ما انا قُلتلك.. الحشيش بقى من مشتقات الترامادول.. بس الفرق إنك ممكن تشيل الترامادول في جيبك بسهولة كأي دوا وصعب حد يكشفك.

- بس يا باشا الشُّرطة اتغيرت أوي بعد الثورة، وبقت ظابطة البلد، وكمان دلوقتي بقت تعامل الترامادول زي المخدرات.. يعني اللي شايله من غير روشتة دلوقتي

بيع الكتب
Book-spring.com
عيش مع الكتب

بيتحكم عليه بالسجن والغرامة لو بيتعاطاه، وممكن يتحكم عليه بالإعدام لو ثبت إنه بيتاجر فيه.

ـ طب ما احنا شايفينه بعيننا مالي البلد.. قولِّي بَقَه سمعت كام مرَّة عن تاجر ترامادول اتعدم؟

ـ بصراحة ولا مرَّة.. بس سمعت من كام يوم انهم ظبطوا ٢ مليون قرص مع تاجر وحبسوه.

ـ حبسوه! طب تخيل انت بَقَه.. لو كل يوم والتاني يظبطوا ٢ مليون قرص، يبقى البلد بيدخلها كام قرص سنويًّا؟ مش أقل من ٢٠ مليون على الأقل، وده كله بسبب سهولة دخول مكوناته وتصنيعه باعتباره نوع من أنواع الأدوية.. بس اللي نفسي أفهمه بجد: إنت واللي زيَّك بتاخدوه ليه؟

ـ يا باشا آديك شايف حالة البلد.. مفيش حاجة شغَّالة فيها غير القهاوي.. يعني نُص البلد عواطلية، وادينا بناخده علشان ننسى.

ـ تقصد يعني إنك بتاخده إنت واللي زيَّك كنوع من أنواع التخدير الذاتي والهروب من الإحباط والفشل؟

ـ ولو اني مش فاهم حاجة، بس الله ينور عليك هوَّ عشان كده بالظبط.. بس ان جيت للحق، أنا ساعات باخده علشان الليلة تطول مع المُزَّة.

ـ غريبة أوي.. بس انا ما اعتقدش إن عندك سرعة قذف.. وحتى لو عندك.. هوَّ عمره ما كان علاج لسرعة القذف،

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ده غير إن مفعوله في عد تنازلي.. يعني في خلال سنة لازم تكون بتستخدم شريط كامل أو أكتر علشان تحقق نفس النتيجة، وبعد كده خلاص هيبطل يأثِّر فيك.. يبقى معقولة تنتحر علشان شوية متعة زيادة ومؤقتة؟! إنت غريب أوي!

ـ خلاص يا عم.. جبتلي المرض وانا واقف!! عليَّ الحرام من ديني ما هاحطه في بُقي من النهارده.. بس اوعى تقولي بَقه الأفلام الثقافية عوأ هيَّ كمان!

ـ للأسف يا حمادة!! الأفلام دي مش بس عوأ زي ما بتقول، دي هيَّ أساس المصايب اللي انت فيها كلها.. هيَّ اللي مخلِّياك مولَّع علطول.. وللأسف عمرك ما هتنطفي طول ما انت بتتفرج عليها.. حتى لو اتجوَّزت كل يوم ميت واحدة.. يا حمادة، الأفلام دي بتورِّيك عالم افتراضي لا يمكن تلاقيه في الحقيقة، دول كلهم بني آدمين متصنعين: أعضاؤهم مش طبيعية، ولا شكلهم، ولا انفعالاتهم، ده غير المونتاج والتصوير اللي بيخلِّيك تحس انهم حقيقة جميلة.. وطبعًا حضرتك بتندمج وتصدَّق وتحلم بست زي اللي بتشوفها في الفيلم.. بس المشكلة إنك مش هتلاقيها، ولو لقيتها هتحلم بغيرها وغيرها، ولا يمكن هترتوي ولا تشبع، وبالتالي مش ممكن هتستمتع مع الست اللي معاك مهما كانت، لأنها ببساطة ست حقيقية مش أسطورة زي اللي بتشوفهم في

الأفلام الزفت دي، ده غير شعورك بالملل منها ورغبتك الوهمية في التجديد.

- تصدَّق يا ريس عندك حق.. أنا ابتديت أزهق من صنف الحريم كله وأعيش مع نفسي.

- أيواان.. «تعيش مع نفسك».. وطبعًا كلنا فاهمين.. يعني انت ابتديت تدريجيًّا تتجاوز عن وجود امرأة من أصله، وتتخلَّص من الرغبة بنفسك، وبالطبع ابتديت تحس بالبرود مع أي ست... هيَّ دي النتيجة الطبيعية لمشاهدة الأفلام دي!! أنا بجد مش فاهم ليه بيعملوا كده في شباب البلد! وليه الأفلام دي بتدخل بسهولة بيوتنا! ملعون أبو النت!! وملعون أبو اللي بيسهِّل دخولها!!

- يا باشا والله عندك حق، بس الواحد هيعمل إيه يغني.. الدماغ علطول تعبانة ومفيش حاجة بتريَّحها غير الكِيف.. كِيف المخدرات وكِيف النسوان.

- يا تِحش الدماغ تعبانة علشان فاضية، حاول تملاها بجد وهيَّ تستريح.

- طب املاها بإيه؟ معاك بانجو؟

- برضُه عايز مخدر تاني! يا عم فوق بَقَه العمر بيجري! يا حمادة اللي زيك خلصوا جامعة من سنين، وفتحوا بيوت وخلِّفوا عيال.. إنت دُفعتك دلوقتي دكاترة ومهندسين وأساتذة جامعة.. وما تقولِّيش أصل الظروف وتضحك على نفسك..

شباب ظروفهم كانت أصعب منك، وقدروا يتحدوا الواقع، وينحتوا في الصخر، لحد ما حققوا أحلامهم.. إنت بس اللي مستمتع بدور الضحية.. وانا بجد مش فاهم ليه ما تحاولش تكمِّل تعليمك علشان تشتغل شغلانة محترمة، وربنا يرزُقك بزوجة صالحة تخلِّف منها كام عيل يسندوك وتفرح بيهم.

- وحياة أبوك ما تقلِّبش عليَّ المواجع.. ما هي كانت في إيدي وانا اللي ضيَّعتها!

- هيَّ مين دي؟

- عفاف.

- عفاف مين؟

- عفاف صاحبة سناء أختي.. كانت معاها في معهد سنجر.. بت زي القمر.. أول مرَّة شُفتها قلبي رقص وقلت بس هيَّ دي اللي عليها العين.. رحت قاطرها وهيَّ خارجة من المعهد، وركبت وراها المترو، وقلت أرمي بلايا عليها:

- صباح الفل يا قمر.. أنا حمادة أخو سناء.. خلاص ما تدفعيش.. أنا قطعتلك.

- متشكرة.. أنا معايا أبونيه.

- يعني التذكرة راحت ع الفاضي.. ولا يهمِّك فداكي ١٠٠ تذكرة.. وعهد الله أنا هاين عليَّ أدفع للمترو كله.. إنتي نازلة فين؟

- جزيرة بدران.. واخويا مستنيني على المحطة.

بيع الكُتب book-spring.com عيش مع الكتب

طبعًا كانت بتهددني وهيَّ مش عارفة مين حمادة التِّحش، بس انا ما حبِّتش أخوفها وقُلتلها ماشي يا جميل.. بس إيه رأيك تزوَّغي بُكره من المعهد واعزمك ع السيما؟ قالتلي: «ما عنديش مانع بس ليَّ شرط».. قُلتلها أؤمري.. قالتلي: «سناء أختك تزوَّغ معايا ونجيب اخويا يونِّسها».. أنا طبعًا سمعت البُقين دول والدم ضرب في نافوخي رحت رازعها حتة ألم.. خلَّا وشها بقى يجيب دم من كل حتة.

ـ يا نهارك ازرق!! أكيد طبعًا المترو كله اتلم عليك، ما انا عارف رجالة شبرا.

ـ وانت بتقول فيها.. وعهد الله أخوك كان هيتقطَّع حتت لولا عفاف.

ـ بتقول مين؟ عفاف؟!

ـ والمصحف زمبؤلَّك كده.. هي اللي نجدتني من إيديهم.

ـ نجدتك ازاي؟

ـ صرخت وقالتلهم: «إوعى حد يمد إيده على اخويا! وانتو مالكو.. اتأخرت في المعهد وبيأدِّبني.. وكل واحد يخليه في نفسه».

ـ يا نهار... دي بت جدعة أوي.

ـ إلا جدعة.. دي طلعت بمبت راجل ومسحت بأخوك الأرض بالأدب، بعد كده خدتني من إيدي زي العيِّل ونزلنا من المترو علشان الناس تصدَّق إني أخوها بجد.. ويا دوبك

المترو اتحرَّك راحت سايباني في الشارع من غير ولا كلمة ومشيت.. لقيت دماغي ابتدت تطلَّع دخان.. رحت طالع ع الواد «كوارشي» أخدت كل التموين اللي عنده.. وعهد الله وما ليك عليَّ حلفان ٥ شرايط ما حوَّقوش فيَّ.. قلت ما بدَّهاش بَقَه.. رحت داخل على البت سناء الأوضة، صحتها من النوم وقلتلها:

ـ قومي وريِّني بيت عفاف صاحبتك.

ـ إلا دي يا حمادة! أبوس إيدك.. دي بت غلبانة واللي فيها مكفِّيها.. بتدرس وبتشتغل وبتصرف على أهلها كمان.. أصل ابوها عاجز واخوها صايع وعايش على قفاها.. ينوبك فيها ثواب ابعد عنها وشلها من نافوخك.

أنا سمعت الكلمتين دول وحسيت إن جردل ميه ساقعة اتدلق عليَّ وفوقني: إيه البت دي؟ جمال وعقل وجدعنة، دي ما فيهاش غلطة!

ـ سناء، أنا عايز اتجوِّز البت دي.

ـ ما تنفعكش يا تحش.

ـ قصدك انا اللي ما انفعهاش، ما تقوليها يا بنت ابويا.. التِّحش ما ينفعش يتجوِّز العفاف.. صح؟!

ـ ما تزعلش يا اخويا.. أصل البت غلبانة ومحتاجة راجل يصونها ويعوضها عن الشقا اللي شافته.. مش يتسلَّى بيها يومين وبعد كده يرميها!

ربيع الكتب
ok-spring.com
عيش مع الكتب

ـ طب جربيني المرَّة دي يا سناء، وقوليلها حمادة عايزك في الحلال، وانا وعهد الله ما هأصَّر رقبتك.. طب ورحمة ابويا يا سناء لأستها وأهنيها.

وافقت عفاف عليَّ بعد ما حفيت وراها شهور، بس اشترطت نقرا الفاتحة بس لحد ما أوريها إني اتغيَّرت، وابتديت اذاكر تاني من منازلهُم وبطَّلت كل حاجة على إيديها.

ـ معقولة يعني عايز تقنعني إنك اتغيَّرت وكمان بقيت مؤدب فجأة وما كنتش بتحاول معاها كده ولَّا كده؟

ـ بصراحة هيَّ مرَّة.. كان اخوها مش في البيت وحاولت أبوسها راحت دالقة عليَّ الشاي وهوَ بيغلي، من بعديها حرَّمت وقلتلها توبة من دي النوبة!

ـ ههههه.. أخيرًا جتلك اللي تعلِّمك الأدب يا ابو حمادة، تصدَّق إني فرحان فيك.

ـ أيوه يا ابو إيهاب.. كانت عايزة تعلِّمني الأدب وتعمل مني بني آدم.. وانا وشرفك من أول ٣ شهور خطوبة ورِّيتها إني ابتديت اتغيَّر لقيتها ابتدت تحبني.. قلت بس.. هي دي اللي هاتوب على إيديها، رُحت حالف على النسوان والحشيش وقلت حد الله ما اهوِّب منهم تاني.. بس هتقول إيه بَقَه.. ديل الكلب عمره ما يتعدل.

ـ إوعى تقولِّي انك رجعت تاني!

ـ أيوه رجعت تاني.. ورفصت النعمة اللي ربنا ادهالي!!

بس منهم لله أصحاب السوء هُمَّ اللي فضلوا ورايا لحد ما جابوني ورا تاني.. ورِجعت ريمة لعادتها القديمة.

ـ خسارة!! بس هيَّ ليه ما حاولتش معاك تاني طالما كانت ابتدت تحبك زي ما بتقول؟

ـ حاولت مرَّة واتنين وعشرة.. وكنت كل مرَّة أندم وابوس رجليها علشان تسامحني.. والحق يتقال.. كانت بتسامحني. لكن في الآخر ما قدرتش تستحمل، وخصوصًا بعد ما مديت إيدي عليها وضربتها.. أصل النسوان يا ابو أهاب بتصبر كتير، لكن لما تبيع.. خلاااص.. ما بتشتريش تاني.. وهيَّ سامحت كتير وصبرت كتير. لكن لمَّا فاض بيها استنت لحد ما خلصت المعهد وراحت واخدة ابوها واخوها وطفشت من الحتة كلها.

ـ طب ما حاولتش تدوَّر عليها؟

ـ دا انا قلبت عليها البلد حتة حتة.. كأنها فص ملح وداب.

ـ وطبعًا حزنك عليها خلَّاك رجعت أسوأ من الأول زي ما انا شايفك دلوقتي!

ـ أيوه يا صاحبي.. بقيت أوسخ م الأول بعد ما ضاعت عفاف!

ـ البقية في حياتك يا حمادة!

ـ حياتك الباقية يا صاحبي!

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

عودة إلى بهلول

ـ مالك يا إيهاب؟! شكلك حزين ليه كده؟

ـ أبدًا يا دكتور بهاء.. أصلي كنت بادفن صديق ليَّ.. مات النهارده!

ـ تقصد انتحر.

ـ أيوه انتحر.. واضح إن حضرتك وقريني بقيتوا أصحاب وما بتخبوش على بعض حاجة.

ـ هههه.. إحنا أصحاب من أول يوم جيتلي فيه.. بس مش ده المهم.. المهم إني كسبت الرهان.

ـ رهان إيه؟

ـ رهان شهريار.. مش انت قُلتلي مستحيل أي راجل يلاقي كل المواصفات اللي بيحبها في واحدة ست ويضيعها أو يعرف عليها واحدة تانية؟ طب أهو صديقك ضيَّع عفاف من إيده.

ـ عندك حق.. عفاف كان فيها كل المواصفات اللي بيحلم بيها حمادة ورغم كده ما قدرش يحافظ عليها.. إنت تكسب الرهان يا دكتور.. بس انا واثق إن حمادة حالة شاذة.

ـ للأسف مش حالة شاذة.. ده موجود كتير جدًّا.

ـ إزاي بس يا دكتور؟! أنا بجد مش فاهم.. دي كارثة! إزاي راجل يلاقي واحدة ست فيها كل المواصفات دي: عقل وحكمة وصبر وجمال وإخلاص وأدب.. ورغم كده يخونها ويضيعها من إيده؟! أنا واثق إن حمادة استثناء وإلا يبقى ملوش لازمة البحث اللي بنعمله، لأننا مهما وصلنا للأسباب اللي بتشد الراجل للست لا يمكن هنضمن إخلاصه ليها مهما اكتملت صفاتها.. يبقى أنا ببساطة المفروض أرجع للست صاحبة الرسالة واقولّها ما تتعبيش نفسك جوزك كده كده هيخونك مهما عملتي.

ـ لا يا صديقي.. إحنا مش لازم نيأس، وخد بالك أنا ساعدتك من البداية بسبب حماسك وإصرارك إنك توصل للإجابة، لكن طريقة كلامك المحبطة دي ما تناسبنيش كطبيب.. أنا اتعوِّدت إن دايمًا فيه أمل طول ما جهاز الأكسجين شغَّال.

ـ يعني حضرتك شايف بجد إن فيه أمل؟

ـ طبعًا فيه أمل.. وكبير كمان.. لكذا سبب، أولًا: لأني قلت إن فيه رجالة كتير زي حمادة.. لكن ما قلتش إن كل الرجالة زيه.. ثانيًا: أنا ما اقدرش أعتبر إن عفاف عملت كل اللي عليها، وبرغم كل مميزاتها لكن برضُه ما اقدرش أعتبرها نموذج المرأة اللي ممكن تحتوي الراجل أو تغيَّره.. لأنها ما وصلتش لدرجة الكمال.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ طب وهوَّ فيه امرأة مكتملة؟
ـ لا مفيش.. بس أي ست ذكية تقدر تكون المرأة المكتملة بالمفهوم الذكوري.. ده لو حبِّت جوزها وقررت تحتفظ بيه.
ـ وازاي الست توصل لمرحلة الاكتمال دي؟
ـ لو حاصرت الراجل من أضلاعه الأربعة؟
ـ هوَّ الراجل له أربع ضلوع بس؟ أنا أعرف إنهم ٢٤ أو ٥٨ تقريبًا.. مش فاكر بصراحة.
ـ يا حبيبي باقول أضلاع مش ضلوع! وبعدين جبت الأرقام دي منين؟
ـ مجرد معلومات عامة يعني.. بس إيه هيَّ الأضلاع الأربعة دي يا دكترة؟
ـ الجسد، العقل، الروح، القلب.. دي أضلاع الراجل الأربعة اللي لو اختل منها ضلع بيُقع من ناحيته.
ـ بيُقع من ناحيته!! تبقى مش ضلوع أربعة.. تبقى رجول أربعة!! أيوه فهمت يبقى علشان كده «داروين» اعتبره حيوان ناطق.
ـ مش ممكن يا أستاذ إيهاب.. دا انت عبقري.. إزاي وصلت للاستنتاج ده.. ضلوع أربعة بقت رجول أربعة بقت حيوان ناطق! إنت قُلتلي كمِّلت تعليمك لحد فين؟
ـ معلش يا دكتور اعفيني من الإجابة، أصل الحاجات دي بتتنظر وانت عارف العين فلقت الحَجر.

ـ ده على أساس إني هاحسدك يعني؟ يا سيدي ولا يهمك.. طب محتاج مني حاجة تانية ولَّا اشوف زباني بَقَه؟
ـ زباينك إيه يا دكتور هوَّ انت كده خلصت؟! يعني أروح أقول لصاحبة الرسالة حاصري جوزك من رجوله الأربعة.. ده كلام! ولمَّا يتكعبل وتجيبلي مصيبة؟!
ـ يا حبيبي رجول إيه بس؟! إنتَ لسه مُصمم إنهم رجول؟! بقالي ساعة باقولَّك أضلاع!
ـ ماشي.. بس هيَّ سألتني «ليه الرجالة بتحب السِّتات؟» علشان تفهم إيه سر خيانة جوزها ليها، أقوم اقولَّها حاصريه من الأضلاع الأربعة شكرًا سلام عليكم؟! طب والمصحف دي كانت تيجي تولَّع في المجلة!
ـ يا أستاذ إيهاب، إنت بجد هتشلِّني.. بَقَه احنا بقالنا ١٩١ صفحة بنهري ونرغي ونقابل سِتات وندخل سجون علشان في الآخر تمسك في آخر جُملة وتقولِّي أضلاع وزفت!!! يا حبيبي إحنا مش عرفنا من كل شخصية قابلناها إيه سر انجذاب الراجل ليها؟ يبقى خلاص، ارجع للمدام بتاعتك وقولَّها خُدي بالك من النُّقط دي، وحاولي تهتمي بيها في نفسك!
ـ أيوه كده ماشي.. يعني مفيش أضلاع.
ـ لا يا حبيبي طبعًا فيه أضلاع، والأضلاع دي هيَّ اللي بتتفرع منها كل احتياجات الراجل اللي اتكلمت عليها حضرتك مع كل شخصية من اللي قابلتهم.

book-spring.com
عيش مع الكتب

- يا نهار ازرق!! أضلاع بيتفرَّع منها احتياجات؟! بص يا دكتور، أنا هاعترفلك بالحقيقة: أنا ساقط ثانوية عامة.. وفي الأحياء كمان.. وبالذات في موضوع الأضلاع ده، وعلشان ما اتعبكش وتتعبني أنا هارجع المجلة أقدم استقالتي وأخلص!

- بس ده مش حل.. إنت لازم تتعلم.. وبعدين جاي بعد كل البهدلة دي تقولِّي هارجع أقدم استقالتي؟! إنت فعلًا عايز تشلني!

- طب باقولَّك إيه يا دوك.. ما تاخد كمان ٥٠٠ جنيه وتكتبلي الرد بتاع الولية دي واهو ينوبك ثواب فيَّ وفيها!

- من غير ٥٠٠ جنيه.. أنا هاقولَّك رد الرسالة، بس لازم تفهمه وكمان تسمعهولي قبل ما تمشي.. ده شرطي.. موافق ولَّا لأ؟

- موافق، بس أمي بتسلِّم عليك وبتقولَّك واحدة واحدة عليَّ.

- هههه... مااااشي يا سيدي:

الأول لازم تفهم إن الصفقة ابتدت بين الراجل والسِّت من ساعة ما سابوا الجنة ونزلوا على الأرض وعاشوا في الغابات، والصفقة دي كانت بتقول «تديني غريزة وأديكي أمان»، والصفقة دي مش هُمَّ اللي اختاروها بإرادتهم، لكن الطبيعة هيَّ اللي صنعتها.. يعني راجل قوي وعنيف وشجاع يبقى أكيد هيقدر يحمي الست من الوحوش والأعداء، وكمان يوفَّر لها الأكل والشُّرب اللي هوَّ «الأمان».. وفي

المقابل امرأة عندها الرقة والأنوثة والجاذبية والتفاصيل الجسدية يبقى أكيد هتقدر تحقق للراجل الإشباع الجسدي اللي هو «الغريزة».. ونجحت الصفقة وعاشوا كده لآلاف السنين، لكن مع التطور البشري وإشباع كل واحد لاحتياجاته ابتدت الاحتياجات دي تتطور.. يعني الراجل ابتدى يطالب بعد الغريزة بـ«التقدير».. وبقى عايز لمَّا يرجع من الشُّغل يلاقي نظرة إعجاب في عين مراته.. بقى عايز يحس بقيمة اللي بيعملُه.. بقى عايز يحس بقدراته وإمكانياته.. بقى عايز كلام امتنان وشُكر وإعجاب وانبهار... يعني ما بقاش مكتفي بجسمها. وهيَّ كمان ابتدت تطالب بـ«الرومانسية» بعد ما شبعت من الأمان.. يعني ما بقاش كفاية عليها الأكل والشُّرب والحماية.. بقت عايزة كلام حُب وغزل جنب العضلات والقوة.

- أيوه.. يعني الصفقة بقت «غريزة وتقدير» مقابل «أمان وعاطفة».. بس انا كنت قريت يا دكتور إن الست مش محتاجة من الراجل غير الأمان بس!

- فعلًا المعلومة دي حقيقية.. شكلك كده ابتديت تذاكر من ورايا.. المرأة فعلًا كل احتياجاتها بتصب في خانة الأمان، سواء كان أمان عاطفي أو أمان اجتماعي أو أمان مادي.. وكلهم بيأكِّدوا إما قدرة الراجل على حمايتها، وإما رغبته في الاحتفاظ بيها، يعني كلهم أمان برضُه.

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

ـ طب والله العظيم السِّتات دي غلابة وبيرضوا بقليلُه! لكن احنا عمرنا ما بنشبع، وكل يوم عايزين ست غير التانية!!

ـ دي كمان معلومة حقيقية، لأن الراجل بطبيعته مَلُول، ودايمًا يدوَّر على الحاجة اللي ناقصاه ومش موجودة في مراته، علشان كده دايمًا بنحاول نعلِّم المرأة ازاي تبقى نموذج المرأة المكتملة اللي قُلتلك عليه، علشان تقدر تحاصر الراجل من أضلاعه الأربعة!

ـ تاني أضلاعه الأربعة؟!

ـ هههه.. أيوه وهاشرحهملك بالتفصيل علشان تعيد الثانوية العامة من منازلهُم وتنجح في الأحياء.. اكتب عندك:

الجسد: وده نموذج «سندريلَّا» اللي اتكلِّمنا عنه، إللي هوَّ الاحتياج الغريزي والأول للراجل.. والراجل بطبيعته محتاج للجنس علشان يحس بالتوازن والإشباع والسعادة في نفس الوقت.. وده أهم وأقوى احتياج في شخصيته، وأكبر نقط ضعفه، علشان كده تلاحظ إن معظم الخيانات الزوجية بتبقى للأسف خيانات جسدية، وعلشان كده هتلاحظ إن ربنا أنعم على المرأة بالأنوثة والجمال والتفاصيل علشان تقدر تحقق للراجل الإشباع، وتحتويه من الضلع ده.

ـ ماشي.. طب والسِّت اللي مش جميلة أو اللي تفاصيلها متواضعة تعمل إيه يعني؟! تسيبه يخونها؟!

ـ سؤال مهم وفي نفس الوقت مُحير لسِتات كتير.. بس اللي

لازم يفهموه إن الأنوثة «ذكاء» مش جمال ولا تفاصيل.. بدليل إن ممكن واحدة ست مش جميلة، وتفاصيلها بسيطة تخطف راجل من مراته الجميلة اللي عندها كل التفاصيل.. وده لأنها محترفة وذكية.. بتقدر تعمل تسويق هايل لبضاعتها الضعيفة الرخيصة.. يعني تقول كلام مُثير.. تلبس لبس مُثير.. تعرف تحط مكياج.. برفان.. تعرف تولَّع شمع وتشغَّل موسيقى.. تعرف تتدلَّع وتتمايص.. وتعرف كمان تتمنَّع أحيانًا لمَّا تحب تشوِّق الراجل، وتستسلم أحيانًا لمَّا تحب تأكِّد للراجل قدراته الخارقة وتحسسه برجولته.

ـ يا سلام!! يعني الجمال ملوش أي علاقة بالغريزة؟

ـ لا طبعًا له علاقة كبيرة، لأنه الغلاف اللي بيشد الراجل للست، بس ده ما بقاش صعب دلوقتي.. يعني هاتلي أي سِت دميمة وودِّيها عند الكوافير أو مركز تجميل هتخرج هيفاء وهبي.. يعني برضُه الموضوع ذكاء.. أما بَقَه السِّت الجميلة بالفطرة والذكية في نفس الوقت فهيَّ دي المرأة شبه المكتملة.

ـ ماشي فهمت.. ندخُل على الضلع التاني.

ـ **العقل**: هو ده الضلع التاني.. والمرأة من غير عقل بتبقى مجرد جسد.. والسِّت العاقلة هيَّ اللي تقدر تحتوي الراجل، هيَّ اللي تقدر تحققلُه التقدير اللي بيحلم بيه، واللي فشلت «الحاجة دُرية» في تحقيقه فاضطر يتجوِّز عليها.. السِّت

البيع الكُتب
Book-spring.com
عيش مع الكتب

العاقلة هيَّ اللي تنبهر بكل قُدراته وتبالغ في الإعجاب بيها.. هيَّ اللي تنبهر بالهدية اللي جابهالها حتى لو مش محتاجاها.. هيَّ اللي دايمًا تصدقه لمَّا يحكيلها عن عبقريته وهو طفل، وازاي كان الأول في كل حاجة.. هيَّ اللي دايمًا تصدَّق إنه أفضل واحد في شُغله، وأقوى واحد في شِلَّته. وأذكى واحد في عيلته.. السِّت العاقلة هيَّ اللي لا يمكن تنتقد جوزها أو تقلل منه بالذَّات أُدَّام حد.. والسِّت العاقلة كمان هي «عفاف»، إللي تقدر تحتوي الراجل وتطوَّر منُّه وتساعده على النجاح.. وتساعده كمان إنه يتخلَّص من عيوبه بدون ما تجرحه.. وما تنساش «راقية إبراهيم» والبريق، لازم السِّت الذكية تبقى دايمًا نجمة في عين جوزها.. يعني ثقة في النفس دايمًا، ولو استدعى الأمر مفيش مانع تبقى مغرورة، وبالذَّات لو حطَّها في مقارنة مع غيرها.

ـ مااااشي.. ودي كمان فهمتها.. ندخل على الضلع الثالث.

ـ **الروح**: والمرأة من غير روح بتبقى مجرد جسم، أو بالكتير جسم له عقل، وبالتالي سهل جدًّا الراجل يزهق منها ويهرب لأي واحدة عندها روح.. الروح يعني مشاركة وجدانية.. يعني خفة دم ولباقة.. والسِّت اللي ملهاش روح دايمًا هتلاقي جوزها إما على القهوة وإما بيشيِّت وإما بيتفرَّج على النشرة.. أما الست اللي ليها روح فهيَّ «جانيت» الحبيبة الصديقة.. هيَّ اللي ينفع جوزها يتكلِّم معاها في كل

حاجة.. هيَّ اللي ينفع جوزها يدخل معاها سينما أو مسرح أو يحضر معاها ندوة.. وهيَّ اللي ممكن يروح معاها دار أيتام أو جمعية خيرية.. والمرأة اللي ليها روح هيَّ المرأة المُستقلة اللي عندها هدف ورسالة عايشة علشانهم.. هيَّ الست اللي دايمًا جوزها يتصل بيها كتير من الشغل علشان يتكلم معاها في أي حاجة، ولمَّا يرجع البيت يحط راسه في صدرها ويقعد يحكي ويتكلِّم في كل حاجة.

ـ اللهم طوِّلك يا روح!! ندخل على الضلع الأخير.

ـ **القلب**: وده بَقَه أجمل ما فيهم وأجمل ما فينا.. يعني: العاطفة، الحب، المشاعر، اللي هيَّ بتميزنا عن كل المخلوقات.. واللي من غيرها يتجمَّد البشر ويتحولوا لآلات.. «تفيدة» اللي هي «سندريلَّا الكيت كات»، اتحولت لجسم لأنها ما حبِّتش جوزها، وكان بالنسبة ليها مجرد هروب من بيت مرات أبوها، علشان كده هوَّ كمان ما حبهاش وكانت بالنسبة له مجرد جسد.. و«الحاجة درية» (شجرة الدُّر) ما حبِّتش جوزها، لكن كان بالنسبة ليها مجرد شكل اجتماعي، علشان كده هوَّ كمان ما حبهاش واتجوِّز عليها.. حتى «عفاف» برغم كل مميزاتها، لكن ما قدرتش تغيَّر «حمادة التِّحش»، لأنها ببساطة ما حبِّتهوش.. والحب مش محتاج قرار ولا ينفع نعلِّمه لأي ست.. الحب فِطرة.. ممكن ننمِّيها وممكن نموتها.. و«ليلى» برغم تحفظي عليها قدرت تحب

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

«قيس» وتحتفظ بحبه لآخر لحظة.. والسِّت اللي ليها قلب هيَّ اللي دايمًا تتجاوز عن عيوب جوزها، وتفكَّر نفسها دايمًا بمميزاته، علشان تفضل تحبه علطول فبالتالي يفضل يحبها، وبكده تحققلُه الإشباع العاطفي اللي هوَّ الضلع الرابع، واللي انت لسه ما آمنتش بيه يا أستاذ إيهاب.

ـ ماشي.. فهمت إن دي الأضلاع الأربعة للراجل.. الست بَقَه المفروض تعمل إيه بيهم؟ تعمل عليهم شوربة مثلًا؟!

ـ هههه.. لا.. تحاول تنمي الأربعة جوَّاها.. وأهم من كل ده تفهم إن أي راجل في الدنيا عنده ميول زايدة لضلع من الأربعة دول.. دايمًا بيبقى نقطة ضعفه وسبب سقوطه.

ـ يعني تقصد مثلًا لو الست حسَّت إن جوزها ميَّال أكتر للغريزة يبقى تلبس كل يوم «بيبي دول» وتحط مكياج وبرفان وكده؟!

ـ أيوه.. ولو رومانسي يبقى تركز مع الأغاني والشمع والورود والكلام الحلو.. ولو عقلاني يبقى تهتم بثقافتها وتطوير أفكارها واهتمامتها، وتخصص جزء كبير من حياتها لمشاريعه وأحلامه.. ولو مثالي وبيغلب عليه الروح يبقى تكون دايمًا صديقة جذَّابة وخفيفة، وتنسى معظم الوقت إنها مجرد زوجة.

ـ ماشي.. بس «حمادة التِّحش» أثبت إن العيب أحيانًا بيكون من الراجل، وإن الست مهما كانت مكتملة الصفات زي

ما بتقول ممكن برضُه يخونها.. هنعمل إيه بَقَه مع النوع ده؟ والمصيبة الأكبر ليطلع جوز الولية صاحبة الرسالة من نوع حمادة!!

ـ برضُه مفيش حل غير إن الزوجة تحاول تحتويه من كل الزوايا.. علشان تقلل من نزواته قدر الإمكان لحد ما ييجي الحل من عند ربنا!

ـ إزاي ييجي الحل من عند ربنا؟!

ـ يعني إما إن ربنا يهديه من نفسه ويرجع لعقله، وإما إنه يبتليه في صحته أو فلوسه أو ولاده فيفوق ويعرف إن الله حق ويحافظ على النِّعم اللي ادهالُه.

ـ إيه يا دكتور؟ إنت ليه بتبصلي أوي وانت بتقول الجملة الأخرانية؟! إوعى تكون بتلأح عليَّ، على فكرة أنا مش من النوع ده خالص!!

ـ أنا ما اقصدش كده والله.. أنا بس ملاحظ إن عينيك زايغة شوية، ودايمًا تتكلِّم عن السِّتات الحلوة رغم إنك قُلتلي إن مراتك ست مكتملة وبتحبوا بعض كمان!

ـ لا طبعًا.. أنا عمري ما كانت عيني زايغة!

ـ يا رااااجل!! طب وتفيدة وعينيك اللي كانت هتطلع عليها أُدَّام البرنس؟

ـ هههه.. لا يا دكتور.. ده كان مجرد تفريغ شحنات.. عادي يعني زي أي راجل.

ربيع الكتب
rabee-alkotob.com
عيش مع الكتب

ـ طب خلِّي بالك بَقَه يا صديقي من شُحناتك، لأن كل الرجالة اللي وقعوا في الغلط وقعوا بسبب محاولات فاشلة لتفريغ الشحنات!

ـ لا ما تخافش يا دكتور.. أخوك صايع قديم ولا يمكن يقع أبدًا.. أنا أهزر من بعيد لبعيد، لكن ساعة الجد أخلع فورًا.

ـ ربنا يستر.. على كلٍّ، خلِّي بالك من نفسك، ودايمًا طمِّني عليك.

ـ يعني خلاص.. كده المأمورية انتهت ومش هينفع أجيلك تاني ولا أستشيرك؟!

ـ لأ ازاي؟! أنا دايمًا تحت أمرك وفي خدمتك طالما بتسعى لخدمة الناس.

ـ طب آخر سؤال يا دكتور قبل ما امشي.

ـ اتفضل.

ـ دلوقتي إحنا اتكلِّمنا عن الحاجات اللي لازم السِّت تعملها علشان تحتفظ بجوزها.. طب والراجل مفيش عليه أي مجهود علشان يحتفظ بمراته؟!

ـ طبعًا عليه حاجات كتير لازم يعملها، بس أولًا: إحنا بنعتمد بنسبة كبيرة على عقل السِّت وحكمتها ورغبتها في الحفاظ على البيت، وبنعتبرها دايمًا صِمام الأمان للمجتمع كله، علشان كده دايمًا بنيجي عليها. ثانيًا: إحنا في البحث ده بنجاوب على سؤال محدد، أما بَقَه لو عايز تتكلِّم عن

احتياجات المرأة وحقوقها يبقى يا ريت تبتدي في بحث تاني.

ـ أيوه ونسمِّيه «هواي ووماز لوف خناشير».

ـ خناشير!!! ماشي.. وانا برضُه هاساعدك فيه.

ـ إنت إنسان عظيم يا دكتور! وانا اتشرَّفت جدًا بيك!

ـ أنا اللي اتشرَّفت بيك يا أستاذ إيهاب.. دايمًا خلِّيني أسمع عنك كل خير.

ـ حاضر يا دكتور بهاء يا جميل.. سلام.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٧

كريم وزينة

الرومانسية

وأنا في طريقي للمجلة جاتني مكالمة من واحد صوته محترم أوي، عرفت بعد كده إنه راجل أعمال كبير، طلب مني أساعد بنته «زينة» في حل مشكلة نفسية خاصة بيها على اعتبار إني خبير علاقات اجتماعية ولايف كوتشينج ما حصلتش (والمصحف هوَّ اللي قال كده).. وقالي كمان إنه متابع الباب بتاعي في المجلة من زمان.. رغينا شوية وفهمت من كلامه إنها سابت البيت وعايشة حالة اكتئاب صعبة جدًّا بعد انفصالها عن جوزها «كريم»، إللي ما كمِّلتش معاه شهرين.

طبعًا أنا بفطنتي وعبقريتي المعهودة سألته سؤالي الخبيث:

ـ هوَّ موبايل حضرتك كارت ولَّا خط؟

رد عليَّ بمنتهى الثقة:

ربيع الكُتب
Book-spring.com
عيش مع الكتاب

ـ طبعًا خط!"

ودي الإجابة اللي كنت مستنيها، واللي أكّدتلي إنه راجل مستريح، ومش هيفاصل معايا في الأتعاب (إللي هيَّ الفزيتا يعني).. علشان كده قُلتله طبعًا موافق أتابع الحالة، وسألته سؤالي التاني اللي بيدور حوالين نفس الهدف:

ـ هوَّ حضرتك ساكن فين؟

قالي إنه ساكن في حتة اسمها «القطامية هايتس».. للأسف الإجابة المرَّة دي ما ريحتنيش، لأني زي ما انتو عارفين حوارتجي قديم ودايس مصر حتة حتة، علشان كده فهمت علطول إنه يقصد مساكن الزلزال اللي في آخر المقطم.. آل يعني لمَّا يتكلِّم إنجليزي ويقولي «هايتس» مش هافهم! عالم غبية والله!

بس برضُه في الآخر معدني الطيب ظهر وقُلتله:

ـ مش مشكلة ساكن فين، المهم تحب نتقابل إمتى علشان نتفق؟

قالي:

ـ مفيش داعي نتقابل لأني شخصية عامة، وما احبش أظهر في الصورة، بس كده كده هابعتلك النهارده السوَّاق بمبلغ رمزي على سبيل العربون.

بصراحة الكام جملة الأخرانيين ما عجبونيش خالص، ووغوشوني أكتر.. يعني إيه هيبعتلي السوَّاق؟! المصيبة ليطلع عنده ميكروباظ وناوي يبعتلي السوَّاق اللي شغَّال عليه! والمصيبة

الأكبر إنه معهوش فلوس وناوي يستلف الفلوس من واحد اسمه رمزي! ووارد جدًّا إن رمزي يكون السوَّاق اللي شغَّال على الميكروباظ! يعني الواطي هيستلف من السوَّاق اللي شغَّال معاه علشان يعالج بنته! دا إيه العالم الرِّمم دي؟! كل الكلام ده دار في دماغي قبل ما أسأله سؤالي التالت واللي كنت ناوي أعتبره الأخير:

ـ هيَّ بنتك سابت البيت وراحت فين؟

توقَّعت طبعًا إنه هيقولي عند رمزي لأن بالعقل كده إيه اللي هيجبر رمزي يسلِّفه مبلغ كبير زي ده بدون مقابل؟ أعوذ بالله الناس بقت تبيع لحمها علشان تعالج ولادها! ربنا يعافينا! لكن في الحقيقة الإجابة المرَّة دي جت عكس توقعي تمامًا واكتشفت إني ظلمت الراجل، لأنه قالي:

ـ يا أستاذ إيهاب بنتي قافلة تلفونها وعازلة نفسها عن الناس في الجونة!

بس كده.. المسألة وضحت... الراجل عايش في مساكن الزلزال وبنته طفشانة في حته اسمها الجونة.. ومن خلال دراستي للجغرافيا أكيد الجونة دي هتبقى بعد الفيوم.. يعني أرياف.. واضح إنهم عالم بيئة وهيقرِفوا اللي جابوني وبناقص أم الشُّغلانة دي! بس ليه التسرع؟ طب ما اعرض عليه شروطي واشوف رده:

ـ بص يا باشا أنا من الآخر باخد ٨٠ جنيه في الجلسة الواحدة، ده جُوَّا القاهرة، لكن مشوار الجونة ده بعيد، يعني هاضطر

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

أعامله زي باقي المحافظات.. طب والمصحف الشريف ومماليك عليَّ حلفان يا أخي أنا عندي حالة في الدقهلية.. واحدة مجنونة وبتشد في شعرها.. باروح ليها ٣ مرَّات في الشهر أشد معاها، وابنها بيديني في المرَّة الواحدة ١٠٠ جنيه مقفولة، ده طبعًا غير أكلي وشُربي ومواصلاتي.. وانا بَقَه يا باشا لاجل العيش والملح اللي لسه ما أكلناهوش مع بعض هاعاملك زي ابن المجنونة وآخد منك ١٠٠ جنيه في المرَّة.. موافق ولَّا أسيبك تفكر؟

أنا قُلتله الكلمتين دول وحسِّيت إن الراجل صوته راح وابتدى يغرغر وكأنه بيطلَّع في الروح، بس برضُه بخبرتي اعتبرتها حاجة عادية، لأن أكيد الـ١٠٠ جنيه مبلغ مش بسيط، بس أنا مال أهلي ما يغرغر ولَّا يتحرق بجاز مش هوَّ اللي مخلِّف بت مجنونة!

المهم.. في الآخر زي ما قُلتلكم انتهت المكالمة على إنه هيبعتلي رمزي ومعاه الفلوس وكمان عنوان البت المجنونة.. علشان كده اتحرَّكت فورًا على رمسيس علشان أقابل أخونا اللي معاه الأمانة.. الساعة ٣ بالثانية ركن جنبي أتوبيس ليموزين أسود ٨ راكب أول مرَّة أشوفه في حياتي، ونزل منُّه راجل طول بطول لابس نضارة فضي بتبرق، وادَّاني الظرف من غير ما يسألني حتى أنا مين.. أنا قلت طبيعي ما هو أكيد باين عليَّ خبير علاقات اجتماعية (أصل أنا كنت الوحيد في رمسيس اللي لابس بنطلون أخضر).. أخدت الفلوس وقررت أتعامل معاه من منطلق إني واد

ابن بلد ومتعلِّم الشهامة والرجولة والجدعنة، وقلت ما ينفعش أسيب واحد زي رمزي يمشي من غير ما ينوبه من الحُب جانب..

رحت مطبِّق إيدي في حتة بعشرة وقلتله:

ـ شايك يا أبو رمزي.

راح باصصلي من تحت لتحت (لأني قصير جدًّا بالنسبة له) وقالي:

ـ أشكرك.

ومِشي.. طبعًا كان واضح إنه استقل العشرة جنيه.. بس في داهية.. وهوَّ كان عمل إيه يعني.. دا يا دوب ساق الأتوبيس رايح جاي.. ولَّا يكونش علشان هو اللي مِسلِّف الراجل الفلوس؟

ـ باقولَّك إيه يا أسطى (دا أنا باسأله قبل ما يمشي): هيَّ الجونة دي بيركبولها إيه من دار السلام أصل عربيتي ما بتروحش المشاوير دي وفي الغالب هاروح هناك بُكره الصبح علشان أتعشى مع واحد صاحبي وبافكر...

رمزي قطع كلامي وهوَّ بيجز على سنانه:

ـ أنا هاعدي بُكره آخدك...

ومِشي...

* * *

تاني يوم عدَّى عليَّ رمزي.. واللي اكتشفت إن اسمه ممدوح.. وخدني في ساعتين ونص بالليموزين من دار السلام لحد هناك.

طبعًا مش هينفع أحكيلكم على اللي شُفته من أول ما دخلت

Black-spring.com عيش مع الكتب

الهبابة دي اللي اسمها الجونة، لأن المصنفات ساعتها ممكن تصادر الكتاب.. لكن كفاية أوي تعرفوا إن الناس هناك عايشين تحت خط الفقر.. آه والله تحت خط الفقر.. يعني الراجل هناك مثلًا لو عنده ٣ بنات بيشتري ليهم بلوزة واحدة ويقصها ٣ حتت: واحدة من بناته تلبس الكُم، وواحدة تلبس الوسط، وواحدة تلبس الرقبة.. تلاقيهم يا عين أمهم ماشيين جنبه بيتكتكوا من البرد، وهوَّ ولا فارق معاه.. حتى البنطلون! البنطلون اللي كل واحد فينا عنده ع الأقل خمسة أو ستة في دولابه، عندهم بَقَه بيقسموه بيجي عشر حتت، وكل بنت ونصيبها: اللي تلبس فخد، واللي تلبس رُكبة، واللي ما يفضلهاش غير الحزام، واللي ماشية لابسة السوستة على اللحم.. والله العظيم حاجة تقطع القلب! ربنا يرزق عبيده، ويفتحها على الناس كلها قادر يا كريم! أيوه كرييم!!

افتكرت أنا جاي هنا علشان موضوع كريم وزينة، أستغفر الله العظيم الواحد ضيَّع نُص اليوم في الفُرجة على البنطلونات، منتهى الاستهتار! بس الحمد لله الواحد علشان نيته سليمة وخايف على لُقمة عيشه ربنا عتَّرني في واد صايع من بتوع الأمن اتضح إنه بلدياتي من شبرا.. ياه! أحلى حاجة في الدنيا إنك تقابل واحد بلديَّاتك في مكان زي ده.. دلوقتي لو قابلت البت بنت الراجل اللي مشغَّل ممدوح أقدر أتَّنك عليها واقولَّها إني جاي هنا علشان أزور واحد صاحبي.. عادي يعني.. ليَّ واحد صاحبي وعايش

هنا باستمرار.. إيه المشكلة؟ إن كل أصحابي كده ولاد ناس؟ المهم سلَّمت عليه: ولمَّا اديته مواصفات البنت ورقم الشاليه طلع عارفها وجابلي م الآخر، قالي:

- بص يا معلم، خُد نصيحتي واخلع من المُزَّة دي، أصل أبوها كل يوم والتاني يبعتلها دكتور تمسح باللي جابوه الأرض، وتبهدل أهله، وتفرَّج عليه الجونة كلها، وما تسيبوش غير لمَّا يعترف إنه مجنون وابن مجنونة.

أنا طبعًا باسمع الكلام ورُكبي بتخبَّط في بعضها.. بس ازاي أخلع؟ طب والـ٥٠٠ جنيه العربون؟! أبوها طبعًا ساعتها هيبعت رمزي، قصدي زفت ممدوح، يعلقني من قفايا وياخد الفلوس! خلاص بَقَه طالما كده كده هاتبهدل، يبقى أتبهدل من البت أحسن، واهو أبقى عملت اللي عليَّ وابوها ما يبقاش له عين يطلب مني العربون.. بس ازاي هاقابلها وبصفتي مين؟! أصلها لو عرفت إني متخصص وجاي من طرف أبوها أكيد هتمسح بيَّ الأرض.. يبقى أكيد لازم أشوفلي طريقة جديدة تدخل عليها.. وده فعلًا اللي حصل.

على حسب كلام بلدياتي بتاع الأمن إنها بتنام طول النهار وتسهر على البحر طول الليل تسكر (أستغفر الله العظيم يا رب) وما ترجعش الشاليه غير وش الصبح، علشان كده حمدت ربنا إن أبوها كان حاجزلي أوضة بتطلع الشاليه بتاعها.. بالليل استنيت في الشباك لحد ما شُفتها واخدة إزازة المنكر وماشية ناحية

الكتب بيعي bookspring.com عيش مع الكتب

البلاج، بس قلت برضُه الأحسن أسيبها ساعة كده ولَّا ساعتين تكون عملت دماغ، علشان ما تبقاش مركِّزة أوي وتكشفني.. وفعلًا بعد ساعة تقريبًا اتسحَّبت ونزلت وراها، وبرغم إن الدنيا كانت ضلمة على البحر لكن واضح إن شكلي كان مميز جدًّا، يمكن لأني الوحيد اللي ما كنتش حاضن بنت أو اتنين، علشان كده لقتها مركِّزة معايا أوي وخدت بالها مني لما ابتديت أجري ناحية البحر (آل يعني عايز أنتحر).. الحمد لله الخطة نجحت ودخلت عليها بسهولة عكس ما كنت متوقِّع، ولقيتها في ثانية جريت ورايا وهي بتقولِّي:

ـ بتعمل إيه يا مجنون؟!!

قُلتلها وانا عامل سكران:

ـ سيبيني خلِّيني أخلص من حياتي!!

نفس الحتة بتاعة فيلم غرام وانتقام بالظبط.. قالتلي وهيَّ بتتطوَّح زيي:

ـ ومين سِمعك.. ما انا كمان نفسي أنتحر، بس للأسف باعرف أعوم، يعني مش ممكن هاغرق مهما حاولت!

ـ طب ما تيجي أكتِّفك وأحط راسك في الميه لحد ما تغرقي، وبعد كده أسلِّم نفسي ويعدموني، ونبقى كده ضربنا عصفورين بحجر واحد!

ـ تصدَّق دي فكرة حلوة فحت! بس أقولَّك، اعمل معايا واجب أحلى من كده وخلِّيني أنا اللي أحط راسك في الميه

لحد ما تغرق، وبعد كده أسلم نفسي ويعدموني، علشان أبقى ضربت ٣ عصافير بحجر واحد!

ـ ما عنديش مانع، بس مين العصفور التالت؟

ـ بابي.. أصل هوَّ السبب في جوازي من الزِّفت كريييم، وأهي تبقى فرصة أعملُّه فضيحة!

ـ طب ومين كرييييم؟

ـ يا أخي هوَّ انت سكران ولا إيه؟! باقولَّك مِتجوِّزاه هيبقى مين يعني؟! جوز مامي؟!

ـ خلاص ما تزعليش.. هاقولِّك على فكرة أجمد من الاتنين.

ـ ها.. قولِّي!

ـ هخليكي تضربي ٤ عصافير بحجر واحد مش تلاتة.

ـ إزاي؟!

ـ هتتصلي بكريم وتخلِّيه ييجي، ولمَّا ييجي نحط راسه في الميه لحد ما يغرق، وبعد كده نسلِّم نفسنا ونتعدم أنا وانتي، ونبقى كده موِّتنا تلاتة وفضحنا واحد، إيه رأيك؟

ـ تصدَّق إنك واد جامد آخر ٣ حاجات.. أنا موافقة.. بس عندي شرط...

ـ ها...

ـ إنت اللي تكلِّم كريم وتستدرجه، أصلي انا اتطلَّقت منُّه.

ـ مواافق.. بس عندي شرط...

ـ ها...

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ تحكيلي قصتك مع كريم علشان أعرف أشتغله وأخليه يجي.

ـ مااااشي.. بس انا ما باعرفش أحكي.. إنت اسألني وهـ جاوبك.. بس لمَّا تلاقبني سافرت منَّك ابقى شيلني ورديني اشانيه بتاعي هوَ رقمه ٣١٣، وما تخافش الأمن عارف إني بارجع كل يوم متشالة.. يعني هيفتحلك الشاليه علطول.

ـ ماشي.. طب قوليلي اتعرفتي على كريم ازاي وفين؟

ـ كرييم مين؟! أيوه افتكرت.. كريم جُوزي.. قصدي اللي كان جُوزي.. باقولَّك إيه! رُوح الأوضة بتاعتي هات منها إزازة فرديكا تاني لاحسن الإزازة اللي معايا بتودَّع!

ـ طب احكيلي بس وانا هاطلُبلك إزازة من البار.

ـ مااااشي.. بص يا سيدي.. أنا كنت كل يوم باسهر مع أصحابي في مكان كده اسمه «شاتس».. تعرفه؟

ـ تقريبًا حضرت فيه مرَّة عقيقة واحد صاحبي.

ـ عقيقة؟!! طب اسمع.. أنا في يوم كده اسود مهبَّب لقيت «محمد» صاحب صاحبتي «هنا» داخل علينا وفي إيده الحيوان كريم، وكنت أول مرَّة أشوفه.

بصراحة كريم كان شكله موز وبودي بيلد وكده.. أصله كان بيلعب كيك بوكسينج.. ومحمد جنبه كان شكله عيِّل سيس.. طبعًا كل الشِّلة عينيهم زاغت على كريم، بس

انا شخطت فيهم وقُلتلهم الواد ده م الآخر بتاعي.. المهم قعدنا نتكلم شوية لقيت دمه خفيف موت وزي السُّكر، لدرجة إنه خلَّانا كُلنا نسخسخ على روحنا من الضحك.. طبعًا علطول أخدت الأكونت بتاعه وسهرنا طول الليل نشيَّت.

بس اللي عجبني أكتر وخلَّاني أطمنلُه بسرعة إني لقيت بينه وبيني ١٥٠ كومن فريند.. تخيَّل؟! كمان كان فيه ميزة هايلة: كان أبيح زي حالاتي ومش بيتكسف ولا بيمثِّل.. يعني صريح وما عندوش وقت للأفلام ـ أنا كده برضُه ـ قالِّي تيجي نسافر بُكره السُّخنة مع بعض؟ قُلتله إشطة نسافر بس هننزل فين؟ قالِّي هاخد مفتاح فيلا بتاعة ماجد السمنهاري صاحبي.. عارفاه؟ قُلتله أيوه طبعًا عارفاه ورحت معاه الفيلا دي قبل كده.. بس بلاش دي أصلي باتشائم منها، لقيت صوته اتغيَّر كده في الاسكايب.. فهمت علطول إنه عامل بيغير.. قُلتله باقولك إيه فكك من الجو ده.. أنا ما باحبش حد يسألني عن أي حاجة في حياتي قبل ما أعرفه.. إشطة؟ قالِّي إشطة سلام.. سلام.. طبعًا قبل ما أنام كانت الشِّلة كلها عرفت إن زينة ظبطت كريم.. والصبح خدنا ميِّتنا ودماغنا وطلعنا ع الجونة.

ـ طلعتوا مع بعض لوحدكو! ما شاء الله! وبعدين إيه ميتكو ودماغكو.. تقصدي يعني الركت والمضارب؟

ربيع الكتاب
book-spring.com
عيش مع الكتب

- يا أخي إنت ميح أوي!! ميتنا ودماغنا يعني درينكنا وحشيشنا!
- هوَّ انا فهمت الأولانية علشان افهم التانية!!
- يووووووه.. يا أخي يعني الفوديكا والحشيش.. فهمت بَقَه.. إنت قفل للدرجة دي!!
- أيوه فهمت.. طب ما تقولي كده م الصُّبح. الفوديكا والحشيش.. ما هو طبيعي أُمَّال هتسافروا ازاي يعني من غير الأدوات دي.. اتفضلي كمِّلي.
- بس يا سيدي، وصلنا هناك طبعًا مهدودين، وكل واحد دخل أوضته ينام.
- أستغفر الله العظيم.. إن بعض الظن إثم.. تخيَّلي افتكر تكوا حجزتوا أوضة واحدة!
- لأ طبعًا.. إزاي كنت هانام معاه في أوضة واحدة وانا لسه ما اعرفش أخلاقه؟!
- أفندم!! طب كمِّلي يا اختي!
- صحينا بالليل ونزلنا على البيتش وقعدنا نسكر ونرقص لحد ما بقينا طينة، وراحت طالبة معايا عياط.. أصل أنا كده لما اسكر أعيط وأقلبها نكد، قالي مالك يا زينة.. قُلتله مفيش بس مخنوقة شوية.. قالي طب تعالي نتمشى شوية ع البيتش علشان تفوقي.. شوية وحط إيده على شعري وراح بايسني بوسة إنما إيه جامدة فحت!
- فحت تاني!! هو انتي كل حياتك فحت كده؟!!

- يا أخي مش باقولَّك كنت سكرانة! إنت ما بتفهمش؟! لكن تصدَّق، تاني يوم لمَّا صحيت من النوم زعلت من نفسي أوي وقعدت أعيط.
- تأنيب ضمير بَقَه أكيد!
- يعني إيه؟!
- لا ما تاخديش في بالك.. كمِّلي.
- بالليل بَقَه لمَّا جه ياخدني تاني علشان نسهر، قُلتله باقولَّك إيه يا كريم، أنا مش عارفة ازاي عملت كده امبارح، ومش هينفع أخرج معاك تاني، علشان بصراحة باضعف ومش باقدر أمسك نفسي، راح واخدني في حضنه وقالي صدَّقيني مش هاقول لحد، وبعدين أوعدك احنا هنفضل مع بعض علطول.. قلتله طب إشطة يلَّا بينا.. اليوم ده بَقَه سكرت أوي، ولمَّا وصَّلني الأوضة حلف إنه مش هيسيبني غير لمَّا اروح في النوم علشان يطَّمن عليَّ.
- مش هيسيبك غير لمَّا تروحي في النوم؟! وطبعًا انتي سكرانة طينة والشيطان شاطر.. وكريم أشطر من اللي جابوه!
- هههه.. تصدَّق دمك سُكر!
- هههه.. تصدَّقي انك حرقتي دمي.. كمِّلي كمِّلي.. خلِّينا نقوم ننام الفجر خلاص هيأدن.
- فجر إيه؟!
- فجر إيه!! فجر الإسلام.. كمِّلي يا فالحة!

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

- لمَّا رجعنا القاهرة بَقَه، حكيت لمامي اللي حصل وقُلتلها إنه ولد محترم ومهذب جدًّا.
- طب دي أفهمها ازاااي بَقَه؟! منين حكيتي لمامي اللي حصل، ومنين محترم ومهذب؟! إنتي هتجنّنيني!
- مش باقولّك انت، قفل وشكلك كده هتفوّقني! اجري هاتلي الإزازة علشان أعرف أكمّل.
- حاضر.. الهبابة جاية في السّكة.. كمّلي.
- طب هاقولّك المُلخص على السريع علشان تعبت.. مامي حكت لبابي. وبابي سأل عليه، ولمَّا عرف إن باباه وزير سابق وعضو مجلس شعب حالي اتأكّد إنه مش طمعان فينا ووافق علطول.
- يا دين النبي!! وزير سابق وعضو مجلس شعب حالي؟! ده على كده عريس لُقطة! بصراحة ليكي حق تعتبريه مهذب ومحترم! أُمّال مين يعني اللي هيتقال عليه مهذب ومحترم!!
- عريس لُقطة إيه! دا هوَّ وأبوه كانوا بالنسبة لبابي شحَّاتين!
- ليه إن شاء الله؟! أبو سيادتك بيشتغل إيه؟!
- بابي من أكبر رجال الأعمال في مصر، بيتاجر في السلاح والمخدرات والآثار، يعني احنا أغنى منهم ميت مرَّة.
- ما شاء الله.. باباكي تاجر سلاح ومخدرات وآثار؟! بتقوليها بفخر كده وكأنه تاجر بقوليات؟! إنتي مش خايفة حد يسمعك ويروح يقبض عليه؟!

- يا حبيبي بابي محدش يقدر يقبض عليه! ده معاه فلوس.. يعني حصانة.
- فلوس يعني حصانة!! عندك حق.. طب كمّلي.
- إحنا وصلنا لفين؟
- لحد الحصانة.. قصدي لحد ما أبوكي وافق عليه علطول.
- أيوه افتكرت.. بعد كده زارنا هوَّ وباباه ومامته وحددنا معاد حفلة خطوبة على الضيق.
- على الضيق ليه حضرتك؟! كنتوا خايفين من العين لا سمح الله؟! وبعدين كان إيه المانع تعملوا حفلة محترمة في دار زي الأسلحة والذخيرة؟! كان هيكلّفه كام يعني لو عزمتوا ميتين فرد (هاي تي) ولّا انتو بتيجوا عند الحاجات المهمة وتبخلوا؟!
- يا أخي أسلحة وذخيرة إيه؟! هو احنا هنحارب؟! إحنا عملنا رسيبشن في الجي دبيو ماريوت وعزمنا عيلتي وعيلته، وبالليل أصحابنا حجزولنا سهرة في «التامراي» واتعشينا وسكرنا.
- برضُه سكرتوا!! ده بدل ما تحمدوا ربنا على ليلة زي دي؟! قوليلي صحيح هوَّ كريم خِريج إيه؟
- كريم خريج الأكاديمية البحرية.
- وانتي؟
- لاااا.. أنا لفيت كتيير.. أول جامعة دخلتها كانت «MSA»،

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

بعد كده اتخنقت منها وقدِّمت في الـ«AUC»، شوية ولقيتها لمِّت شباب بيئة، رُحت ناقلة على الـ«MIU»، لكن لقيتها صعبة أوي، رُحت محوِّلة على «FUE»، لكن في الآخر خاااااالص اتخرجت من«GUC».

ـ طب ليه ما فكَّرتيش تقدمي في «MKE»؟

ـ دي جامعة عندنا في مصر ولا تقصد برَّه؟!

ـ لا والله في مصر.. بس هيَّ مش جامعة أوي يعني.

ـ أُمَّال إيه؟

ـ دي يا ستي مختصر «المعهد العالي للخدمة الاجتماعية» بالقصر العيني!

ـ المعهد ده تدخلُه انت يا فاشل!

ـ أنا اللي فاشل برضُه؟! دا انتي غيَّرتي ١٢ جامعة في ٤ سنين وتلاقيهم في الآخر رفدوكي!!

ـ هههه.. أنا يرفدوني؟! دا بابي كان قفلهم الجامعة! يا حبيبي أنا اتخرَّجت بامتياز!

ـ إنتي اللي اتخرَّجتي بامتياز ولَّا أبوكي؟! كمِّلي كمِّلي يا فالحة!

ـ أهو انت اللي فالح! خلِّصني عايز تعرف إيه تاني؟

ـ أبوكي بعد الخطوبة كان بيسمح لكريم يزوركم عادي، ولَّا كان بيشرُط عليه ييجي يوم الجمعة وكده يعني؟

ـ إشمعنى يوم الجمعة؟!

ـ علشان أبوكي يكون أجازة وكريم يلاقي راجل يقعد معاه.

ـ تقصد مين «بالراجل»؟! حافظ على كلامك من فدلك!!

ـ أحافظ على كلامي ازاي يعني؟! هوَّ انتو عندكو كلمة «راجل» دي عيب؟! طب انا آسف! أقصد علشان يلاقي حريم يقعد معاهم!

ـ اخررررس!! حريم في عينك! إحنّا ما عندناش حريم في بيتنا!

ـ أُمَّال لمَّا الباب بيخبَّط مين بيفتح؟ هههه.. باستخف دمي.. قوليلي بَقَه كنتوا بتخرجوا مع بعض كتير؟

ـ طبعًا.. كل يوم.. وكنا بنسهر كمان.. مش لازم نعرف بعضينا ولَّا إيه؟

ـ وأبوكي ما كانش بيعترض على السهر ده؟ أكيد كان بيوصَّلك والجيران بيشوفوكوا راجعين وش الفجر!

ـ لاااا... ما احنا لمَّا كنا بنتأخَّر كان بيبات معانا.

ـ بيبات عندكو في البيت؟! دا واضح إن باباكي كان مُتشدد جدًّا!!

ـ بابي؟! وانت بتقول فيها!! ده كان مُتشدد جدًّا جدًّا.. تصدَّق إنه كان بيرفض إن كريم يبات معايا في أوضتي!!

ـ بتتكلمي جَد؟!!!!!!

ـ آه والله.. كذا مرَّة رفض.

ـ يا شيخة قولي كده.. كذا مرَّة رفض.. يعني مش كل مرَّة كان

ربيع الكتب
rabee-alkotob-spring.com
عيش مع الكتب

بيرفض.. خضتيني الله يسامحك، كنت هاخد فكرة غلط عن أبوكي.. ها وعملتوا الخطوبة فين على كده؟

ـ لا ما عملناش خطوبة زي ما انت فاكر.. دا حسام ابن عمي عزمنا عنده في «سهل حشيش».. ولبسنا الدبلة هناك.. دا حتى كريم ما جاش يوميها وراحت عليه نُومة وحسام اللي لبسهالي.

ـ حسام اللي لبسك الدبلة؟!

ـ طب وفيها إيه؟ ما هو حسام أنتيم كريم أسلًا.

ـ ربنا يخليكوا لبعض.. طب بالنسبة للدُّخلة كريم جِه ولَّا راحت عنيه نُومة برضه وحسام اللي.....؟!

ـ لاااا.. الدُّخلة دي كانت حكاية.. تعرف؟ بابا كريم كان عايز يعمل الفرح علطول، لكن أنا وكريم صممنا نأجله للصيف علشان نعمله في السُّخنة، ويكون الصُّبح على البيتش، علشان نلبس أبيض في أبيض من غير حاجة في رجلينا.. حافيين يعني.. بس بجد كان يوم تُحفة تُحفة.. وتعرف قضينا «الهاني مون» فين كمان؟

ـ «الهاني مول».. إللي هوَّ شهر العسل.. صح؟ مش معقول طبعًا هتكونوا قضيتوه في راس البر أو بلطيم، أو حتى في جمصة.. أكيد ناس في مستواكم هيحجزوا على الأقل أسبوعين في مرسى مطروح!

ـ اتنيل!!

ـ أتنيل!! يبقى أكيد في مارينا.. ما انتو عالم مفترية!!

ـ مارينا دي تتفسح فيها انت واصحابك يا بيئة!

ـ أيوه استهبلي استهبلي.. مارينا بيئة؟! طب دا انا اتمسكت ٣ مرَّات وانا باحاول أدخلها!

ـ يا حبيبي دا أونكل مراد بابا كريم كان عايزنا نُروح «تايلند» بس مامي رفضت وقالتلُه يا مراد باشا دا السوَّاق بتاع زودي (إللي هي أنا) بيصيَّف في تايلند.. قالَّها يا هانم أصل كوكي (إللي هوَّ كريم يعني) بيحب يسافرها كل سنة.. راحت مامي رافعة حاجبينها وردت عليه وقالتله يبقى يسافرها لوحده! وكلمة منها وكلمة منُّه كانت الجوازة هتبوظ.

ـ أكيد في الآخر رسيتوا على كوكب عطارد.. مش كده؟!

ـ الله.. عطارد.. ما جتش في بالي خالص!

ـ ملحوقة يا زودي.. في الجوازة الجاية إن شاء الله تبقي تُروحيها.. خلَّصيني قضيتوه فين في الآخر؟

ـ قضينا أسبوعين في «بالي أيلاند» في إندونيسيا، وأسبوعين في «ميكونس» في اليونان.

ـ يا نور النبي!! أسبوعين في بالي وأسبوعين في ميكونس.. دا انا لما باصيِّف في اسماعيلية بارجع أقاطع كل أصحابي واتَّنك على اللي جابوهم!

ـ إهئ.. إهئ.

ـ إيه بتعيطي ليه يا زينة بس؟

book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ أبدًا.. أصلها طلبت معايا عياط.. وكمان افتكرت الخاين كريم..
تخيَّل لمَّا رجعنا من «الهاني مون» كان بابي لسه بيشطَّب في ديكور الفيلَّا بتاعتنا في «المونتم فيو» قام كريم رفض نقعد مع مامي، وطلبت معاه نرُوح شاليه عمتو في «هاسيندا باي» اللي في سيدي عبد الرحمن.

ـ الله أكبر! سيدي عبد الرحمن! ما انتو عندكو مشايخ زينا أهو.. شي الله يا سيد يا بدوي.

ـ هههه.. تصدَّق إنك ضحكتني وانا باعيَّط!

ـ ربنا يضحكك علطول.. بس ما قُلتليش ليه بتقولي على كريم خاين؟

ـ ما انا هاحكيلك.. أصل في يوم كده واحنا في الشاليه لقيت أصحابنا طبَّوا علينا لمَّا عرفوا اننا رجعنا من «الهاني مون» وقالوا يعملوهلنا مفاجأة.. لكن كريم كانت طالبة معاه نوم، قالنا انزلوا اسهروا انتو وانا هانام.. سهرنا وسكرنا ورقصنا، والصُّبح وصلوني ورجعوا ع القاهرة، لكن لمَّا دخلت الأوضة لقيته نايم والموبايل جنبه، بابص لقيت رسالة على «الواتس أب»، بافتحها لقيته عامل حوار مع «سالي» أنتيمته، حوار في منتهى القذارة زيه: «واحشاني يا سوسة.. وواحشني بُقك.. وعايز أشوفك ونعمل...».. واتفقوا على معاد بالليل عندها في الشاليه اللي جنبنا، إللي هوَّ أصلًا بتاع صاحبها.. أنا طبعًا ما زعلتش في الأول لأني كنت واثقة

إن كريم أُدَّامه وقت علشان يتغيَّر، وهوَّ بصراحة كان طالب مني فرصة سنة علشان يحاول.. لكن اللي عصَّبني إن سالي دي أصلًا بنت شمال وكلنا عارفينها.. ده غير انها بتكرهني وبتغير مني مووووت...

أنا يوميها قلت انام واعمل عبيطة وتاني يوم اتسحَّب واطب عليهم في الشاليه، وفعلًا دخلت لقيتهم على السرير مع بعض، رُحت ماسحة بيهم الأرض.. كريم طبعًا قعد يستهبل زي كل مرَّة ويقولي انتي مخك راح لفين، دي صاحبتي، وانتي ما بقيتيش واثقة فيَّ ولا في نفسك، وكلام كده عبيط.. أنا طبعًا انتهزتها فرصة وقلتلُه خلاص يا كريم من النهارده كل واحد حر في حياته يعمل اللي هوَّ عايزه، وما تسألنيش بعد كده رايحة فين ولا جاية منين.. وفعلًا اتفقنا على كده.. بس برضُه كريم طلع عيِّل وما رضيش يسيبني أعمل اللي انا عايزاه.. ده غير فضايحه اللي كنت باكتشفها كل يوم والتاني.. والمشكلة الأكبر بَقَه إنه ابتدى يغير عليَّ.. يعني مجرد ما شافني في الفيلَّا عند رامي صاحبه ـ مع إن رامي صاحبنا احنا الاتنين ـ قلب الدنيا، وحلف ليتصل ببابي ويحكيلُه.. قُلتله يا كريم هوَّ احنا من إمتى بنفتن على بعض.. قالي خلاص هيَّ طلبت معايا كده.. قُلتله ماشي وانا كمان هاتصل بأبوك واقولُه على كل حاجة.. واتفقنا نقلب الترابيزة.. وفعلًا اتصلت بأونكل مراد، وبصراحة

بيع الكتب
bookspring.com
عيش مع الكتب

زعل جدًّا وقاله يا كريم ابعتلي الحيوانة سالي وانا هاعرف اتصرف معاها!! كمان كريم اتصل ببابي وحكالُه، لكن بابي حاول يهديه، بس لما لقاه متعصَّب وعايش الدور قاله طب يا فالح رجعلها العربية الجاجوار اللي جابتهالك في عيد ميلادك السنة اللي فاتت!

طبعًا كريم لمَّا سمع كده راح جايب ورا علطول، بس انا بَقَه كنت اتعصَّبت اكتر، رحت واخدة الموبايل منُّه وقلت لبابي لو سمحت يا بابي ما تتدخلش في حياتي، أنا دلوقتي بنت متجوِّزة وكمان ليَّ جوز.. أنا أعرف أربيه.. وقفلت في وشه السكة.. وحلفت على كريم لازم يطلَّقني ويرمي عليَّ اليمينات كلها.. ولمَّا رفض يطلَّقني رُحت خلعاه وقلتلُه في داهية!

ـ يا سلاااام... حمد الله ع السلامة.. أكيد كانت رحلة جميلة.. يا رب تكوني اتبسطي؟!

ـ أتبسط إيه وزفت إيه؟! دا الحيوان ضيَّع عليَّ على الأقل خمس رحلات مع أصحابي!

ـ ولا يهمِّك بُكره تتعوض.. مع جوز تاني.. أو صاحب تاني.. وإيه المشكلة ما هي حياتك وانتي حرة فيها؟! وفلوس أبوكي وهوَّ حر فيها! إوعوا تسمحوا لحد يقيدكم بقوانين أو أعراف أو حتى دين! الحاجات دي خانقة!

ـ إنت بتتريق؟! تصدَّق إني غلطانة إني حكيتلك.. يلَّا بَقَه

وصَّلني أوضتي! وعايزة لمَّا اصحى بُكره ما افتكرش أي حاجة عنَّك ولا أشوفك تاني!

ـ عندك حق.. إنتي أكيد أكتر حاجة محتاجاها دلوقتي إنك تنسيني.. وعارف إن زرار «الديليت» أسهل أوبشن في حياتك.

ـ باقولَّك إيه.. وحياتك انا ما عنديش دماغ اسمع نصايح من حد.. ويلَّا بَقَه نروَّح علشان ابتديت أفوق!

ـ إنتي فعلًا محتاجة تفوقي.. بس مش النهارده بس.. إنتي محتاجة تفوقي علطول.. كفاية بَقَه استهتار بحياتك وشبابك!!

ـ أيواااان.. إنت كده بَقَه بتفوَّقني وش، وبعدين انت مالك قلبتها جد ليه كده؟! ما انت كنت روش ولذيذ!

مش عارف ليه في لحظة حسِّيت إني خرجت عن وعيي.. وابتديت أنفعل على زينة.. مسكتها من كتفها وهزتها بمنتهى القسوة وانا باقولَّها إنتي لازم تفوقي.. لازم تفوقي.. مش عارف إيه اللي حرَّكني وخلَّاني انفعلت كده! يا ترى ضميري المهني اللي اعتبر زينة حالة ودوري إني أعالجها؟! ولَّا يمكن حاجة جوايا بتقولِّي إن زينة لازم تفوق علشان تشوفني بجد؟!

ـ زينة فوقي!! إنتي لازم تفوقي دلوقتي!

ـ يووه.. عايز مني إيه؟! يا أخي مش عايزة أفوق! إنت مالك بيَّ؟! يلَّا امشي من هنا!

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

- ما بقاش ينفع أمشي يا زينة.. أرجوكي ارجعي الشاليه اغسلي وشك وحضَّري شنطتك.. أنا لازم أوصلك لابوكي النهارده!

- توصَّلني لبابي؟! ليه إن شاء الله؟! بصفتك مين؟

- بصفتي بني آدم.. وشايف بني آدمة بتغرق أُدَّامي ودوري أنقذها!

- لا ميرسي أوي!! أنا مش محتاجة حد ينقذني! ولا محتاجة أشوف أو أكلِّم حد بعد النهارده! أنا خلاص قررت أعيش مع نفسي وافضل سكرانة طول عمري!! يلا امشي.. مش عايزة أشوفك انت كمان.

- بجد يا ريت كان ينفع.. أنا لا يمكن اشوف جريمة زي دي واسكت، أنا هارجَّعك لابوكي حتى ولو غصب عنك.

- جريمة!! بس أنا ما عملتش جريمة! أنا ما اعرفش أصلًا إذا كان اللي باعمله ده غلط ولَّا صح! وانا هاعرف منين يعني؟! طب ما كل اللي حواليا بيعملوا كده، وبابي عمره ما قالي على حاجة غلط ولا حتى مامي.. بابي دايمًا يديني فلوس كتير علشان مش فاضي يتكلِّم معايا، وكأنه بيديني رشوة علشان أسكت وما اسألوش إنت ليه دايمًا بعيد عننا.. ومامي كمان دايمًا تقولي اعملي كل حاجة نفسك فيها، غلط أو صح، بس لازم في الآخر تحكيلي اللي بتعمليه.. وباحكيلها.. وبتفرح كأنها بتعوض شبابها اللي ما عاشتهوش

فيَّ.. كنت ساعات باحس انها بتخاف تمنعني من حاجة غلط لاحسن أبطَّل أحكيلها.. كأن الهدف هو إني أحكيلها بس.. أنا بجد تعبانة أوي! أرجوك دخلني أوضتي!

- أنا مش مصدَّق!! إنتي إيه اللي قُلتيه ده؟! إنتي كلامك بقى موزون جدًّا وكأنك اتبدلتي في لحظة.. ولَّا يمكن انا اللي ما كنتش فاهمك؟

- أيوه انت اللي ما كنتش فاهمني.. بس انا كنت فاهماك، وعارفة من الأول إن بابي اللي باعتك، بس عجبتني طريقتك الجديدة، وقلت امشي معاك يمكن تكون غير اللي بعتهم قبل كده.. وفاهمة من أول لحظة إنك بتعاملني على إني تافهة وفاضية وعبيطة، زي ما بابي بيعاملني بالظبط، وزي ما فهِّمك عني.. صح؟

- يعني أني اللي كنتي بتاخديني على أد عقلي!! وعلى كده ما كنتيش سكرانة؟

- أنا باسكر بمزاجي وأفوق بمزاجي.. هههه.. خلاص اتعودت.. طول عمري باشرب من وانا طفلة، واقولَّك كمان... عارفة إنك واخد فلوس من بابي علشان تيجي تعالجني على أساس إني مجنونة.. وعلى فكرة ما عنديش مانع - ده لو تحب - أعمل نفسي اتعالجت واكلِّم بابي علشان يديك فلوس تاني.. شُفت انا طيبة ازاي؟

- زينة.. أنا متأسف! أول مرَّة أحس إني مش فاهم! واضح

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

إن دراسة البني آدمين بشكل نظري مش كفاية! أرجوكي سامحيني! أنا اتريقت عليكي كتير وقلّلت منك، لكن أنا واثق دلوقتي إنك بني آدمة جميلة من جوّاكي! بس نفسي أفهم انتي ليه سمحتي لنفسك وللي حواليكي إنهم يوصّلوكي للنهاية دي؟! كمان مش فاهم ازاي ابوكي يرضى انك تصاحبي شرعي تحت مسمى الجواز؟!

- إنت عايز تقولّي ان فيه حد بيختار حياته أو نهايته؟! يعني انت شخصيًّا اخترت حياتك؟ أتحداك.. إحنا كلنا بيتفرض علينا أهلنا وبيتنا وطريقة حياتنا.. فيه مننا اللي بيرفضها، وفيه مننا اللي بيحاول يغيرها، وفيه مننا اللي بيرضى بيها ويريّح دماغه.. وانا لقيت الأسهل إني أرضى بيها وأريّح دماغي.

- طب وآديكي رضيتي بيها.. كانت إيه النتيجة؟

- مالها النتيجة؟! حبيت واتجوّزت واتطلّقت، وممكن أحب تاني، وممكن اتجوّز تاني وتالت، وممكن اتطلّق، وممكن أعيش حياتي من غير حد.. إيه المشكلة؟

- بس دي مش حياة!! وليه لمّا انتي فاهمة كده وناضجة للدرجة دي، ما تختاريش حد محترم وعاقل وناضج زيك علشان على الأقل يحتويكي ويحافظ عليكي؟

- طب باقولّك إيه؟ ما تيجي نضرب ورقتين انا وانت؟

- نضربهم ازاي يعني؟!

- نضربهم كده.. بَده..

وقعدت تضربني على كتفي بإيديها الرقيقة لحد ما فاقت وراحت على أوضتها، وسابتني سكران...

* * *

وكالعادة، قعدت للفجر أسمع أغنية: موعود... وتاني تاني راجعين انا وانت تاني... ولمّا طلع النهار عدّيت عليها لقيت باب أوضتها مفتوح، وشُفتها لتاني مرّة، بس وهيَّ غرقانة في النوم، كانت زي الملايكة، ما رضيتش أصحيها ورجعت على أوضتي، وحاولت انام وما عرفتش، وفي نفس التوقيت على الساعة ٦ المغرب تقريبًا شُفتها وهيَّ ماشية ناحية البحر، نزلت جري وراها:

- مدام زينة.. مدام زينة.

- هوَّ انتِ لسه ما سافرتش؟! مش قُلتلك عايزة لمّا اصحى بُكره أنسى اني عرفتك؟!

- أيوه.. بس احنا لسه ما كمّلناش كلامنا.

- عايز نتكلّم في إيه تاني؟ ما انت عرفت كل حاجة عني، واتأكّدت إني مش مجنونة ولا مريضة نفسيًّا.. يعني مش محتاجة علاجك!

- عندك حق.. طب يا ريت لو سمحتي تدي الفلوس دي لباباكي وتعتذريله! ويا ريت كمان تقبلي اعتذاري عن كل حاجة سخيفة عملتها معاكي!

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ ومين قالَّك انك كنت سخيف؟! بالعكس.. أنا بقالي كتير ما استريحتش لحد وحكيتلُه كل حاجة عن نفسي كده.

ـ بجد.. يعني انتي مش متضايقة مني؟

ـ أبدًا.. وأكبر دليل إني عازماك النهارده على العشا.. تيجي؟

وفعلًا، اتعشينا يوميها مع بعض، واليوم اللي بعده، واللي بعده، واللي بعده... أسبوع كامل قضيناه مع بعض.. كل يوم كنا بنقرَّب من بعض أكتر.. كل يوم كنا بنحس ببعض أكتر.. زينة كانت شفافة أوي.. كنت شايف بسهولة الإنسان الطيب اللي جوَّاها.. وهي كمان، كانت دايمًا تقولِّي اني طيب أوي وحنيِّن جدًّا.. اتولدت جوَّانا وفي نفس التوقيت مشاعر الاحتياج، وكأننا اتنين واقعين على الأرض من غير دراعات وكل واحد فينا محتاج للتاني علشان يسند عليه ويقوم.. يااااه!! كانت فين زينة من زمان؟! الواحد كان حاسس إن كل حاجة جوَّاه اتجمِّدت! زينة بصدقها وحرارة مشاعرها صهرت كل الجليد اللي كان جوايا، زينة بشبابها وخفة دمها قتلت الشيخوخة اللي كانت ابتدت تتسرب لملامحي.. أنا حاسس اني باتولد في عينيها.. أنا تقريبًا ابتديت أحبَّها.. أنا فعلًا باحبَّها!!

ـ زينة.. أنا بحبك!

ـ وانا كمان!

ـ يااااه!! علطول كده؟! وانا كمان! دا انتي واقعة بَقَه.. هههه!! طب قولي مثلًا: هافكَّر.. إديني فرصة... كده يعني زي أي بنت!

ـ هههه.. يا عم فُكَّك.. إحنا لسه هنأفلم.. يلَّا اجري كلِّم بابي.. ولَّا اقولَّك استنى.

ـ إيه مالك؟! إوعي تكوني ناوية ترجعي في كلامك.

ـ بصراحة.. بصراحة.. أيوه.

ـ إنتي بتتكلمي جد ولَّا بتهزري؟!

ـ طب اقولَّك بصراحة وما تزعلش؟

ـ لأ قولي مش هازعل.

ـ هوَّ انت يعني روش ولذيذ ودماغك عاجباني.. بس خايفة تطلع بيئة وشحَّات ومش لاقي تاكل وتقولِّي نبتدي من الصفر وكده يعني!

ـ طب ممكن اعرف ليه افترضتي كده؟

ـ لا يعني.. أصل كلامك عن بلطيم وجمصة والحاجات دي... وكمان استغرابك من طريقة حياتي... بصراحة حاجات تقلِق.. ده غير إنك كاتب، وأكيد دخلك بسيط!

ـ لا يا حبيبتي اطمِّني.. أنا مش بيئة خالص، وانا عمري ما رُحت لا بلطيم ولا جمصة، ولا الحتت البيئة دي.. أنا دايمًا باصيِّف إما في راس البر وإما في فايد.. وبالنسبة لمستوايا الاجتماعي فحُطي في بطنك بطيخة صيفي.. أنا يا روح قلبي وبلا فخر من عيلة كبيرة جدًّا، يعني أكتر من ٢٠٠ فرد، وابويا من أكبر نجَّارين المسلح في البلد، وخيلاني وعمامي أقل واحد فيهم كهربائي سلسيون أد الدنيا، وأمي كمان من غير حسد يعني

بيع الكتب
bookspring.com
عيش مع الكتب

وارثة عن ابوها نُص بيت في الخصوص ونُص بيت في المرج، وكنا ناويين ندفع مبلغ لرئيس الحي ونفتحهم على بعض بس اكتشفنا إن النُّصيين يمين، بس ممكن نسكن بينهم لو حبيتي.. إيه رأيك بَقَه؟

ـ إيهاب.. أنا هيغمى عليَّ.. الحقني!

ـ يا دي المصيبة!! يا حبيبتي فوقي.. والله باهزَّر! أعمل إيه في نفسي بس؟! ما باعرفش اقول كلمتين جد على بعض، ولو ما لقتش حد اتَّريق عليه باتَّريق على نفسي! أنا كنت فاكر انك خلاص اتعودتي على طريقتي في الكلام!

ـ يعني برضُه الكلام الأخراني ده هزار؟

ـ أيوه والله العظيم باهزَّر.. هوَّ انا لو كنت بالظروف دي كنت هاتقدملك ازاي؟ يا ستي والله انا ابن ناس محترمين، ومن عيلة كويسة، ومستورين جدًّا.. وإن شاء الله هاقدر أعيِّشك في مستوى كويس يليق بيكي وبيَّ.. بس سيبك انتي، باموت فيكي وانتي مخضوضة!

ـ يااااه!! أحلى حاجة الجملة الأخيرة دي: «باموت فيكي وانتي مخضوضة».. أنا بَقَه اللي باموت في الراجل الرومانسي الحنين بتاع الستينيات ده.

ـ هههه.. إنتي بجد تحفة! وانا بَقَه هاوريكي الرومانسية اللي على أصولها.. يا هانم انتي هتتجوزي فنان وكاتب.. يعني هاهريكي حب وكلام حلو.

ـ آه بجد يا إيهاب.. لاحسن انا كنت محرومة من الرومانسية والكلام الحلو مع الحيوان كريم!

ـ وبعدين... مش قلنا مش هنجيب سيرة كريم تاني؟!

ـ الله.. باموت فيك.. أنا باحب أوي الراجل اللي يغير عليَّ.. إنت مش ممكن!! كل حاجة فيك لذيذة! رومانسي، ودماغك جامدة، وكمان بتغير.. دا انا هاتجوزك وش.. يلَّا اطلب بابي.. خلِّيه يجيلنا.

ـ طيب.. هاشحن كارت بـ١٠ واكلِّمه علطول.

ـ مش باقولَّك بيئة.. يا واد يلَّا كلمة مفيش وقت!

* * *

مشيت زينة ورجعت على الأوضة علشان آخد حمَّام وبعد كده أبقى اطلب باباها.. ما كنتش عارف هابتديلُه ازاي وهاقوله إيه.. يا ترى هينفع اقولُّه كل حاجة عن نفسي؟! ما اعتقدش.. لكن قبل ما امسك الموبايل واطلبه لقيت الموبايل بيرن.. لا مش باباها.. دا حد تاني خالص.. حد ما كلِّمنيش ولا كلِّمته من أسبوعين.

ـ ألو.. أيوه يا حبيبي واحشني.. كده يا هوبة أسبوعين ما اعرفش حاجة عنك؟

ـ ألو.. أيوه يا حبيبتي إيه أخبارك؟ وحشتيني أوي.

ـ لو كنت وحشتك كنت طلبتني! بس خلاص انا مش زعلانة.. أكيد كنت مشغول.

ـ آه والله يا «ريري» كنت مشغول جدًّا.

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتاب

- الله يكون في عونك يا حبيبي.. بس يا رب تكون اتوفقت مع الفوج الخليجي.
- فوج إيه؟ أيوه أيوه.. الفوج الخليجي.. طبعًا الحمد لله.. اتعاقدنا معاهم وهنوزِّع المجلة عندهم بانتظام كل شهر.
- طب الحمد لله.. ألف مبروك يا حبيبي.. والله دايمًا كنت بادعيلك.
- ربنا يخليكي يا روحي.. بس إيه الدوشة اللي جنبك دي؟
- يا حبيبي دي شادية بتغني في التليفجن.
- هههه.. أكيد بتغني «سينا رجعت كاملة لينا»!
- لا.. دي بتغني «وخايفة لمَّا تسافر، على البلد الغريب.. تنسى إنك فايت في بلدك حبيب».
- وبعدين.. ليه التلئيح ده؟! إنتي لسه بتشُكي فيَّ؟!
- لا.. أشك فيك ازاي؟! وانت وش كده برضُه! دي الأغنية شغَّالة بالصدفة.
- صدفة؟! طب طمِّنيني «عائشة» عاملة إيه؟
- اسكت يا إيهاب.. دي ورِّتني امبارح ليلة!! لحد الفجر والحرارة مش عايزة تنزل، وعمَّالة تتوجع وتقول عايزة بابا عايزة بابا، ودكتور أسامة الله يكرمه جالها الصبح قبل ما يروح المستشفى وادَّاها حقنة مضاد حيوي ٥٠٠.. تخيَّل؟!
- يا حبيبة قلبي!! طب ليه ما اتصلتيش بيَّ؟!

- يا حبيبي يعني كنت هاقلقك ع الفاضي؟! وبعدين انت في الغردقة وما كانش هينفع تنزل.
- لا طبعًا كنت هانزل.. بس هيَّ عاملة إيه دلوقتي؟
- الحمد لله بقت أحسن كتير، بس مش عايزة تاكل.. تاخد تكلِّمها؟
- طبعًا.. اديهاني.
- ألو بابي.. إنت فين؟ هتيجي إمتى؟
- يا أووشة.. وحشتي بابي أوي! إنتي ليه مش بتاكلي مَم؟
- علشان عندي واوا!! والدكتور اداني حؤنة!
- ألف سلامة يا عمري! إن شا الله بابا وانتي لأ.. أجيبلك إيه معايا وانا جاي؟
- هاتلي عروسة ومرشميلو وبطوط.
- حاضر يا حبيبتي.. بس انتي تاكلي كويس.. يلَّا اديني ماما علشان اكلِّمها.
- أيوه يا ريهام.. البنت صوتها فعلًا تعبان.. تابعي المضاد الحيوي وطمِّنيني كل شوية عليها.
- حاضر يا حبيبي.. ما تقلِقش نفسك انت بس وركِّز في شُغلك.
- طيب يا حبيبتي.. أنا هارجع آخر الأسبوع بإذن الله.. مش عايزة حاجة أجيبهالك؟
- هاتلي إيهاب.

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ هههه.. حاضر.. هاجيبهولك.. مش عايزة حاجة تاني؟

ـ تيجي بالسلامة وخلّي بالك من نفسك.. لا إله إلا الله.

ـ محمد رسول الله.. سلام.

أيوه! هيَّ دي المكالمة اللي كنت خايف منها! جت في توقيتها بالظبط! ساعات باحس إن ريهام مراقباني من كُتر ما بتتصل في الأوقات المناسبة، ولّا يمكن هيَّ دي الحاسة السادسة عند الزوجة؟! أكيد.. وأكيد كمان الحاسة دي معدومة عند الرجالة وبالذات عندي، علشان لو كانت عندي كنت هاحس بعائشة وهيَّ بتتألم وتنادي عليَّ الفجر، أو على الأقل كنت هاحس بريهام وهيَّ بترعش جنبها من الخوف والقلق في نفس الوقت اللي كنت باترعش فيه جنب زينة، بس من الرغبة واللهفة!! ياااه! إيه القرف ده؟! ريحة غريبة ملت الأوضة فجأة! لازم اتصل بالهاوس كيبنج علشان ينضفوا الأوضة.. نضفوها وبرضُه لسه الريحة زي ما هيَّ! واضح إني لازم آخد حمَّام تاني.. ٣ مرَّات آخد حمَّام ولسه برضُه عندي نفس الشعور بالقرف! واضح إن المشكلة مش في الأوضة، وأكيد مش فيَّ.. واضح كمان إني لازم اتكلّم مع زينة شوية قبل ما اتصل بأبوها.. علشان كده لازم أروحلها على الشاليه فورًا.

ـ زينة.. فيه حاجة لازم أعترفلك بيها!

ـ أيوه.. هتقولي انك بيئة ومن شبرا.. خلاص مش مشكلة.. أنا حبِّيتك واللي حصل حصل!

ـ زينة.. أنا باتكلّم جد.. أنا متجوِّز وعندي طفلة!

ـ أفندم!! إنت أكيد بتهزَّر!

ـ مش باهزَّر.. أنا باتكلّم جد.. أنا فعلًا متجوِّز.

ـ يا سلام!! ولسه فاكر تقولّي دلوقتي؟! طب وجاي على نفسك ليه كده؟! ما كنت تستنى سنة ولّا ستين نكون خدنا على بعض!

ـ ما انا لو ما كانش عندي ضمير كنت هاعمل كده.

ـ ضمير؟! وهوَّ ضميرك يخليك تعيشّني أسبوعين في وهم وانت متجوِّز وعندك طفلة؟!

ـ ليه بتقولي عيِّشتك في وهم؟! أنا فعلًا باحبِّك وعايز اتجوِّزك!

ـ يا سلام!! عايز تتجوِّزني ازاي؟! طب ومراتك؟! ولّا هتقولّي إنها قرفاك في عيشتك وإنك اتجوِّزتها غصب عنك والكلام الفارغ ده.

ـ بالعكس.. أنا اتجوِّزت ريهام عن قصة حب كبيرة.. ولسه لحد النهارده باحبَّها ويمكن أكتر من الأول!

ـ إنت هتجنني؟! إزاي بتحبَّها، وازاي بتحبِّني وعايز تتجوِّزني؟!

ـ زينة.. أنا مش حالة شاذة!! أنا باحبِّك وباحبَّها... رجالة كتير عندها طاقة مشاعر تقدر تستوعب أكتر من زوجة وحبيبة وتوفَّق بينهم!

ـ متأسفة!! أنا اللي ما اقدرش استوعب أكون زوجة تانية! ولا يمكن هاقبل أعيش مع نُص بني آدم!

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

- يعني إيه نُص بني آدم؟! أنا هاكون كلي ليكي.. بروحي وجسمي ومشاعري.
- ده كدب!! إنت على الأقل هيكون نُص وقتك ومشاعرك لبنتك ومراتك.. ده لو ما كانش أكتر، وانا مش مُضطرة أقبل ده!! ولَّا تقصد يعني علشان مطَّلقة يبقى أبوس إيدي وش وضهر إني لقيت واحد يتجوَّزني؟! لاااا.. مش انا يا إيهاب.. أنا زينة سوكارنو! وأكيد انت فاهم كويس ده!
- ياااه!! فجأة رجعتي زينة سوكارنو ونسيتي الحب والجنون واللهفة؟! طب ما انتي اتجوَّزتي كريم مراد ابن الوزير السابق، وكان ليكي لوحدك، إيه اللي استفادتيه؟؟ خيانة وإهمال واستهتار وفي الآخر طلاق وانتي لسه في عز شبابك!! إيه المانع انك تستسلمي لمشاعرك وجنونك المرَّة دي كمان؟! مش يمكن تلاقي عند نُص البني آدم ده كل حاجة محتاجاها؟! مش يمكن تلاقي في نُص مشاعره كل حب الدنيا؟! مش يمكن تلاقي في نُص وقته كل اهتمام الدنيا؟! يا زينة.. أحيانًا راجل كامل وما بيساويش صفر، وأحيانًا نُص راجل زي ما بتقولي لكن بيساوي مليون راجل!!
- برضُه وإيه اللي يجبرني أجرَّب تاني وأعرَّض نفسي للفشل تاني؟! ما انا كده مستريحة.. وبعدين انتو ليه كلكم واخدين فكرة عن المُطلَّقة إنها وجبة سهلة ورخيصة؟! دي حاجة

تجنن! كل يوم يتقدملي راجل متجوِّز أو عجوز! هوَّ انا خلاص يعني بقيت واقعة للدرجة دي! طب أقسم بالله لو قعدت طول عمري من غير جواز لا يمكن هاقبل غير واحد بالمواصفات اللي انا عايزاها وبشروطي كمان! وطز فيك يا إيهاب، وطز في الحب، وطز في الرجالة كلها!! اتفضل مش عايزة أشوفك تاني!
- زينة.. بس انا بجد محتاجلك وصعب أعيش من غيرك! وانتي كمان محتاجاني.
- أنا ما اقدرش أنكر اني حبِّيتك.. وما اقدرش أنكر كمان إنك ساعدتني على الخروج من أزمتي وغيَّرت فيَّ حاجات كتير، بس كل ده مش مبرر إني أخون نفسي واقبل أتجوَّزك، أو أخون ضميري واقبل أسرقك من بنتك ومراتك!! إيهاب.. أرجوك انساني وساعدني إني أنساك!! كمان اطَّمن عليَّ.. أنا خلاص هارجع لبيت بابي وأدرس وأشتغل وأملا حياتي وابتدي من جديد كأني ما اتجوَّزتش أصلًا.
- زينة.. أرجوكي!!
- إيهاب.. أنا اللي بارجوك.. بلاش تخلِّيني أكرهك! خليك ذكرى حلوة في حياتي!
- مش عارف اقولِّك إيه؟! بس طالما ده اختيارك يبقى خلاص.. ومش هينفع أضغط عليكي أكتر من كده.. بس أرجوكي اوعديني فعلًا تعملي زي ما قُلتي: تدرسي

ربيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

وتشتغلي وتغيَّري حياتك للأحسن! يمكن تكون دي الحاجة الوحيدة اللي هتصبرني على بُعدك، وخصوصًا لمَّا أحس اني كنت سبب في ده!

- إيهاب.. ممكن أطلب منَّك طلب؟

- اتفضلي.

- لو احتاجتك كصديق في يوم من الأيام ألاقيك جنبي؟

- أنا اللي كنت هاطلب منك كده.. أرجوكي دايمًا كلِّميني! وثقي إني هاكون جنبك بأي صفة!

- مااااشي... سلام يا بوب!

- سلام يا أجمل زينة في الدنيا!

* * *

لم يكن الرحيل كالذهاب.. كان الرحيل عنها أشبه بخروج الروح من الجسد الضيق حين يتوعده العقاب.. نصف عمري أو يزيد قضيته وأنا متكئ على أحزاني، شارد في مقعد العودة، تلاشت فيه أمام عينيَّ كل الصور، وتبددت كل الذكريات، إلا تلك التي قضيتها معها.. تُرى أي مبرر سيدعوني للبقاء بعد اليوم، وبعد أن تسرَّبت من مسام جسدي طاقة الحياة؟! عفوًا أيها الضمير الحاضر، لم يعد بإمكاني أن أستمع إليك، فلترحل عني وتتركني لشيطاني هو أجدر منك على إبقائي حيًّا؛ فلديه حلول! عفوًا يا من رافقتك دهرًا؛ فاليوم صار لزامًا أن أتمرَّد عليك، أن أصم أذنيَّ عن نصائحك الدائمة: كن رجلًا ناجحًا،

كن زوجًا صالحًا، كن أبًا عطوفًا ومُضحيًا، كن... كن... كن... كفاك وعظًا.. وأرحل طوعًا، أرحل فورًا؛ فلن أكون إلا ما شئت.. لن أبقى أبدًا ذلك الصنم الرخامي الذي صنعته.. أنا لست هو.. أو ربما كنت هو ومللت. اليوم صرت حرًّا. حرًّا بجنوني.. حرًّا بأنفاسي التي تخرج بلا قيود.. بلا حدود.. من حقي أن أعشق.. من حقي أنا أخطئ.. من حقي أن أولد من جديد في جسد يُرضيني!!

ما كانش عندي أي مكان أرجعله غير عيادة بهلول! ده المكان الوحيد اللي فيه كل حاجة غير منطقية، وده اللي انا محتاجه دلوقتي محتاج لحد يقولي إني صح! محتاج لحد يكلِّمني بلُغة تانية غير لُغة العقل والفضيلة والضمير والحكمة! محتاج لحد يوعدني بتحقيق الأحلام الصعبة المستحيلة! محتاج لحد يُردلي زينة!

- افتح يا بهلول.. افتح أرجوك!

- أيوه مين اللي بيخبَّط.

- أنا إيهاب!

- إيهاب!!! أهلًا يا أستاذ... إنت ازاي عرفت بيتي؟! ده من أهم قوانين عيادتي إن محدش يعرف عني أي حاجة ولا حتى عنواني! بس واضح إنك قدرت بطريقتك تقنع عويس المساعد بتاعي، ما انا عارفه واطي ومادي! بس شرَّفتني.. اتفضل اقعد.

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتاب

ـ بهلول.. من فضلك لازم تساعدني.. أنا باغرق!
ـ بتغرق؟! هههه.. لا واضح إن الموضوع كبير.. استنى أعمل فنجانين قهوة وآجي أسمعك.

أكتر من ساعتين وانا باحكي وبهلول بيهز راسه بانبهار، لدرجة إني توقعت إنه هينصحني أرجع لزينة من كُتر ما كانت ملامحه متعاطفة معايا! لكن للأسف توقعاتي ما كانتش في محلها!

ـ هايل!! ده كلام جميل وقصة رومانسية رائعة! وأعتقد إنك كنت محتاج لحاجة زي كده، وبالذات في التوقيت ده من حياتك.
ـ يعني انت موافق إني أرجع لزينة واحاول معها تاني؟
ـ لا طبعًا.. ولا كنت موافقك انك تسيب نفسك لمشاعرك بالشكل الرهيب ده.. يا صديقي الوقاية دايمًا بتكون خير من العلاج، يعني كان لازم تنسحب من تاني يوم، مش تدخل لنُص البحر وانت شايل على كتافك زوجة وطفلة وفي الآخر تقولي الحقني باغرق! طب ما هو طبعًا لازم تغرق.. بنت زي القمر واستايل ورومانسية! بس واضح انك نسيت تجربة «التِّحش» وناوي تبقى مجرد «شهريار» وتضيَّع من إيديك «شهرزاد» قصدي «عفاف» ولَّا «ريهام» مش فاكر الواحد باينُّه عجِّز وبينسى!
ـ يااااه!! حتى انت يا دكتور بتتكلم بنفس لُغة ضميري؟! كأنكم متفقين عليَّ! ولَّا الظاهر بَقَه إن عفاريتك حكولك

عن الخناقة اللي بتدور جوايا فحبِّيت تعيش في دور المثالي وتنصحني! لكن لأ يا باشا! أنا مش جاي آخد رأيك ولا اسمع نصايحك، أنا جاي آديك فلوس واخد شغل!
ـ مش فاهم!! شغل إيه اللي عايزني أعملهولَك؟!
ـ أيوه!! إنت مش راجل واصل وليك كرامات وبتحضَّر عفاريت وأرواح وجن؟ يلَّا شوفهم ياخدوا كام ويغيرولي مشاعر زينة؟ بيتهيألي سهل أوي يأثروا عليها ويقنعوها إني أنسب بني آدم ليها في الدنيا!
ـ متأسف يا أستاذ إيهاب!! أنا حدودي أجسام البني آدمين بس، لكن قلوبهم صعب، مش مسموحلي أدخلها!! ده غير إني مش مقتنع أصلًا بالمؤامرة دي!
ـ مؤامرة؟!
ـ أيوه مؤامرة!! مؤامرة على تلاتة: على زينة؛ البنت الضعيفة المكسورة اللي لسه خارجة من تجربة وسهل جدًّا ترمي في حضن أي حد يطبطب عليها، وممكن بسهولة تحبَّك وتتجوَّزك، بس لمَّا تفوق هتعرف إنها كانت سكرانة بالوهم وتندم.. زينة لسه صُغيرة، ومن حقها تكمِّل مع راجل ليها لوحدها، ومش مُضطرة بأي حال إنها تشارك راجل في مراته!!!!
أما الضحية التانية في المؤامرة فهيَّ ريهام مراتك اللي اختارتك في بداية حياتها من وسط كل الناس علشان تكمِّل

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

معاك حياتها، ومش مطلوب منها النهارده تنكسر وتضحي علشانك.

أما بَقَه الطرف التالت في المؤامرة والأهم بالنسبة ليَّ فهو انتَ. أيوه انتَ.. بني آدم كافح وشِقي وعمل بيت وزوجة وأُسرة.. عمل نجاح وشُهرة.. ومش المفروض النهارده يضحي بيهم بالسهولة دي علشان مجرد نزوة ممكن تكون اتكرَّرت في حياته كتير قبل كده.. وخصوصًا إنه فنان.. ولَّا إيه يا فنان؟

- اسمع يا بهلول.. أنا مش محتاج نصايح من حد، وإوعى تفتكر إني جايلك كدكتور.. أبدًا.. أنا زي ما قُلتلك جايلك كدجَال.. والصفقة ابتدت بينا من الأول على كده: إنت تديني الوهم وانا آديك الفلوس!

- اطلع برَّه!! باقولَّك اطلع برَّه!! وعلى فكرة، إنت كان ليك عندي ستميت جنيه.. اتفضَّل.. خُدهم وما تورِّنيش وشك تاني!! مع السلامة!

- إزاي أطلع برَّه؟! طب هاروح لمين؟! أنا ما عنديش غيرك! إنت الوحيد اللي بيحللي مشاكلي ويحققلي أحلامي! طب بلاش تأثَّر على زينة.. أثَّر عليَّ انا! ولو شايفني مريض عالجني، أو امسح ذاكرتي ونسيني زينة.. أو لو شايف إن عليَّ عفريت خرَّجه.. اعمل أي حاجة أرجوك!!!

- إيهاب.. إنت بتعيط؟!!! أنا عمري ما شُفتك كده! يا ريتك

سمعت نصيحتي وما وقعتش في مصيدة الحب! بس خلاص ما تزعلش! أنا نويت أخرِّج العفريت اللي عليك.. يلَّا غمِّض عينيك.

- إنت بتقول إيه؟

- باقولَّك غمِّض عينيك لو عايزني أخرِّج العفريت اللي جوَّاك!

- حاضر يا دكتور.. آديني غمَّضت.

- ارجع بالذاكرة خمس سنين لورا.. تخيَّل نفسك وانت بتعرض حُبك على ريهام لأول مرَّة وكل حلمك إنها توافق.. تخيَّل إنها ابتسمت ووافقت.. تخيَّل سعادتك في اللحظة دي وأحلامك لبُكره مع البنت اللي اختارتها.. فتِّح عينيك.. بُصلي.. غمِّض تاني.. في لحظة وانت قاعد معاها هيجري شريط حياتك أُدَّام عينيك وهتعرف إنك هتقابل زينة في يوم من الأيام وتحبَّها.. دلوقتي مطلوب منك تعترف لريهام إنك هتحب أو هتتجوز عليها في يوم من الأيام.. يلَّا ورِّيني شجاعتك.. بس خلِّي بالك: ريهام زي أي بنت.. يعني أكيد هتسيبك وتمشي.. عندك استعداد تسيبها وتدوَّر على واحدة غيرها تقبل بشروطك؟ هل فعلًا هتقدر؟ طب لو ندمت على ريهام بعد كده، يا ترى هترجع وتقولَّها إنك كنت بتهزَّر معاها؟ وهتوعدها إنك هتكون طول العمر ليها لوحدها؟ طب لو وعدتها بده، هتِصدُق ولَّا هتطلَع ندل وتخلِف وعدك؟! فتح عينيك وبُصلي.. غمِّض تاني.. تخيَّل صورة

بيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

تانية: تخيَّل إن زينة وافقت واتجوِّزتك وريهام ما عرفتش.. وبعد سنة أو اتنين بقت زينة زي ريهام؛ مجرد زوجة عادية بدون توهُّج في المشاعر ولا الرغبة، وبقيتوا تتخانقوا زي أي اتنين على مصروف البيت ومشاكل الولاد، تخيَّل مشاعرك ساعتها، وقارنها بمشاعرك دلوقتي! طب تخيَّل إن ريهام في التوقيت ده عرفت وطلبت الطلاق، يا ترى هتقدر تضحي بيها وبيتك وتسيب كل اللي حققته علشان الزوجة التانية اللي بقت دلوقتي مجرد زوجة؟ ولَّا ساعتها هتطلِّق زينة وتقولَّها أنا آسف مش هينفع أضحي بحياتي علشانك؟ فتح عينيك.. وقولي دلوقتي إيه قرارك؟

ـ مُتشكر يا دكتور.. أنا هامسح رقم زينة!

ـ مبروك يا أستاذ.. العفريت اللي كان عليك خرج.. بس يا ريت ما تسمحلوش يسكُنك تاني!

ـ ادعيلي يا دكتور.. ادعيلي أعرف أكمِّل حياتي كده.. من غير العفريت!

ـ أنا واثق إنك هتقدر.. وواثق كمان إنك إنسان محترم.. وما تستغربش إني باقولَّك محترم بعد كل اللي عملته ههههه.. وده لأن التجربة أثبتتلي إن الراجل اللي بيحب السِّتات نوعين: نوع محترم عنده ضمير رغم أخطاؤه زي حضرتك كده؛ يعني بيحافظ على حُب مراته وبيحاول يسعدها بكل الطرق، وكاره من جوَّاه للغلط، ونفسه

يتصلَّح. والنوع التاني برضُه بيحب السِّتات لكن غاية في القذارة؛ يعني تلاقيه كريم مع السِّتات برَّه ـ في الحُب والاهتمام والفلوس وكل حاجة ـ وبخيل جدًّا مع مراته في نفس الحاجات، وممكن كمان يهينها أو يضربها بسبب إصراره على الخطأ؛ والنوع ده ما ينفعش يتعاشر أصلًا! والحمد لله إنك من النوع الأولاني، وإلا ما كُنتش هاساعدك من أصله!

ـ ادعيلي فعلًا ما كُنش النوع التاني، ولا النوع الأولاني!!

ادعيلي أكون إنسان عادي، زوج عادي!!

ـ مش باقولَّك.. أهو رفضك ده اللي هيخليك تتغيَّر للأحسن.. لأنك بتقاوم الفنان المتمرِّد اللي جوَّاك، وما بتعملش زي كتير من الفنانين والمُبدعين اللي ربنا فطرهم على حُب السِّتات، واللي بيستسلموا لنزواتهم لدرجة إنهم ما بيعملوش أُسرة، ولا بيت، ولا ولاد، وبيموتوا في الآخر في أوضة ضلمة لوحديهم.. وبعدين أنا واثق إن نظرك قوي ودي ميزة.. وأكيد شايف بوضوح النِّعم الكتير اللي ربنا ادهالك: عندك الصحة والفلوس والستر، عندك الأُسرة والزوجة والولاد، عندك حُب الناس والسيرة الطيبة... يااااه!! دي حاجات الناس بتحارب علشان تحققها، مش معقول تغمَّض عينيك عنها وتموت من غير ما تستمتع بيها علشان فيروس دخل حياتك وبيحاول يدمَّرها!

بيع الكتب
Bookselling.com
عيش مع الكتب

ـ طب ده حل مشكلتي واللي ممكن نكون وصلنالُه.. طب وحل مشكلة الست بتاعة الرسالة؟

ـ ما انا قُلتلك قبل كده.. بس هاقولّك تاني: ابعتلها كل اللي وصلنالُه، وقولّها إن حُب السِّتات فطرة ربنا فطر عليها الراجل علشان يحافظ على النوع، وإلا ما كانش أي راجل اتجوِّز من أصله، قولّها كمان إن الراجل كائن مَلُول وبيعشق التغيير، وطمِّنها إن جوزها من النوع الأولاني ـ زي ما فهمنا من رسالتها ـ وانصحها تصبر عليه وتصاحبه وتحرَّك ضميره بالقُرب من ربنا، أو تِشغلُه وتِشغل نفسها بمشاريع خاصة بمستقبلهم ومستقبل أولادهم، أو حتى مشاريع نبيلة تفيد الناس.

ـ بس تفتكر يا دكتور مفيش حل جذري لنوع الرجالة اللي زيِّنا؟

ـ للأسف.. ربنا خلق الراجل كده مَلُول وبيحب التجديد لأن تكوينه تعدُّدي بالفطرة، عكس المرأة اللي تكوينها أحادي، وما ينفعش تحب غير راجل واحد، علشان كده حتى في الجنة ربنا هيكافئ الراجل المحترم بسبعين حور عين، وهيكافئ المرأة بجوزها بس، ده طبعًا بعد ما يخلِّصه ويطهِّره من كل عيوبه وذنوبه.. أما بالنسبة لحالتك والحالات اللي زيَّها، فأعتقد إن الحل الوحيد والمُتاح دلوقتي هوَّ الوقاية، يعني زي ما قُلتلك إوعى تكون مجرد «حمادة تحش» تاني،

ابعد عن أي تجربة ممكن تسوقك للحب أو الرغبة، وأكيد انت واللي زيَّك من الرجالة الخبرة بقيتوا فاهمين أنهي بنت وأنهي تجربة اللي ممكن تودي للطريق ده.

ـ بس بجد حرام! إحنا كده بنتعذِّب.. يا ريتني اتولدت في العصر اللي فات! لمَّا كان الراجل بسهولة ممكن يحب ويتجوِّز على مراته من غير ما تزعّل أو ترفض أو حتى تطلب الطَّلاق!

ـ معاك حق.. الرجالة القديمة دي كانت أسعد مننا بكتير! بس للأسف كان برضُه على حساب حق الزوجة اللي كان مهضوم؛ كانت تُعتبر شبه ملكية للراجل، علشان كده انفجرت واتمرَّدت في العصر بتاعنا، وطالبت بحريتها لحد ما آخدتها بالكامل.. هههه.. وابتدينا احنا دلوقتي اللي نطالب بحقوقنا وحريتنا!!

ـ طب ليه فعلًا ما نتمرَّدش احنا كمان ونطالب بحريتنا وحقنا في امرأة تانية على الأقل؟!

ـ للأسف.. ما بقاش ينفع دلوقتي؛ لأن ثقافة المجتمع اتغيَّرت، وجواز الراجل على مراته بقى شرخ كبير وخيانة ليها ـ حسب ما علّموها ـ يعني علشان تتجوِّز عليها لازم تخسرها أو تكسرها، والحلين أسوأ من بعض، ومعناهم التضحية بزوجة وبيت وأولاد علشان زوجة تانية.. علشان كده هتلاقي دلوقتي رجالة كتير متجوِّزة في السِّر أو حتى عُرفي، ومنهم

بيع الكتب book-spring.com عيش مع الكتب

اللي ما عندوش دين أصلًا ومِصاحب على مراته.. وده كله بسبب مجتمع مُشوَّه أخلاقيًا؛ بيقبل العلاقات دي أكتر من الجواز الرسمي المُعلن!!

- طب والحل؟

- الحل إننا نربي بناتنا على تقبُّل الفكرة دي: فكرة التعدُّد، ونصنع جيل مؤهل لده، لأنه في السنين الجاية هيبقى الحل الوحيد لإنقاذ الراجل بشكل خاص والمجتمع بشكل عام من الانحراف.. وآخر نصيحة ليك إنت بشكل شخصي: لازم ترجع لربنا وتصبر، تِشغل نفسك بالطموح والأحلام؛ أحلامك لنفسك ولبيتك ولبنتك! ده الحل الوحيد عندي وسامحني إني ما عنديش غيرُه!

- طب والحب اللي ممكن يهاجم الراجل حتى وهوَّ متجوِّز زي اللي حصلي كده؟

- أنهو حُب يا أستاذ إيهاب؟!! إنت دلوقتي اللي هتجاوب مش أنا.. يلَّا بَقَه كلِّمني عن الاحتياج العاطفي عند الراجل.. السؤال اللي ما وصلتش لإجابته لا من «قيس» ولا من «جولييت»، وآدي زينة بتمثِّل البنت الرومانسية اللي كنت بتحلم بيها!

- بس انا باتكلم عن الحُب اللي بيلخبط الموازين، ويخدَّر العقل، ويلغي الإرادة! الحُب اللي بيجدِّد خلايا الجسم، ويعيد الرغبة في الحياة! الحُب اللي بيرد الشباب ويبرر الجنون! الحُب اللي انت شايفه في عينيا دلوقتي!

- أوباااا.. يعني كل كلامك للشيخ «سُهيل» كان غلط.. كنت بتقرأ كلامي وانت مش مُقتنع؟!

- أنهو كلام بالظبط؟

- شكلك نسيت!! الكلام عن حب الصفات والعِشرة والبيت! الكلام عن احترام الحبيبة والخوف عليها! الكلام عن قيس المُراهق اللي كان بيحلم بزوجة مش بتاعته، واللي ضيَّع عمره علشان وهم اسمه ليلى! الإنسان الفاضي اللي ملوش هدف يا أستاذ إيهاب! فاكرُه؟!

- أيوه افتكرت.. بس يظهر إن دايمًا اللي على الشَّط عوَّام، وواضح إني كنت ساعتها على الشَّط!

- لا يا صديقي.. الذكي هوَّ اللي بيعوم على الشَّط، وجوَّا البحر، وفي وسط الأمواج كمان! الذكي هوَّ اللي يفهم إن الحُب هوَّ اللي ربنا سبحانه وتعالى سمَّاه «المودة والرحمة»! الحُب اللي بيتولد جوَّا البيوت مع العِشرة والإخلاص! حُبك لريهام يا فنان يا رومانسي! مش الحُب المستحيل بتاع «روميو وجولييت» اللي كان هينتهي بمجرد إن أهلها يوافقوا على جوازهم! ولَّا حُب قيس لليلى اللي كان هينتهي برضُه لنفس السبب لو أهلها وافقوا! ولَّا حب الأمير لسندريلا واللي ما سمعناش عنُّه بعد جوازهم!

- عندك حق يا دكتور.. بجد فوَّقتني.. واضح إني كنت سكران.. مُتشكر أوي.. إنت بجد إنسان عظيم! ويا ريت

Elbee3.com
بيع الكتب
عيش مع الكتب

يبجي اليوم اللي انت كمان تتمرَّد فيه على حياتك المزيفة دي وترجع لأصلك: دكتور بهاء العبقري!

ـ طب وبعدين هاعمل إيه بالعبقرية؟

ـ تكرر التجربة تاني، وتفتح عيادة من جديد، ولو ما كنتش نجحت هنا في طنطا يبقى ليه ما تفتحهاش في القاهرة أو أي محافظة تانية ممكن تتقبل تخصصك النادر ده؟ صدقني بجد، البيوت مخروبة ومحتاجة لحد زيَّك يصلِّحها!

ـ هههه.. شوف يا صديقي: أولًا لازم نتفق إني مش الدَّجال الوحيد في البلد دي، وان نُص بلدك دجَّالين، على الأقل أنا دكتور ومعايا شهادة، الدور والباقي على الدَّجالين الكتير اللي معهمش أي حاجة: المنتج اللي بيحرك ضماير الناس بأفلامه وهو في الأصل جزار، رجل الأعمال اللي قرر يفتح فضائية علشان يجامل السُّلطة فتمشِّيلُه مصالحه وبالمرَّة يفسد عقول الشعب، الصحفي أو الإذاعي اللي اتخرَّج من الحقوق أو التجارة ووظيفته يحل المشاكل الاجتماعية، الدكتور اللي مش دكتور، والمحامي اللي مش محامي، والوزير اللي مش وزير، يبقى اشمعنى انا الدَّجال الوحيد اللي أعتزل؟ دي الحاجة الأولانية، أما الحاجة التانية بَقَه إن قرار الاعتزال بالنسبة ليَّ زي التعدد بالنسبة لك بالظبط؛ قرار محتاج زمن تاني وجيل تاني، زمن ينصر العلم على الجهل، وجيل يؤمن بالأدوية أكتر من السِّحر، جيل بيشتغل

ويكافح بجد مش يحلم وهو قاعد على القهوة! ساعتها هيبقى ليَّ دور في حياتهم كطبيب!

ـ أيوه بس الناس الطموحة دي كتير، وموجودة ومحتاجالك!

ـ أنا معاك.. بس الناس التانية أكتر.. والناس التانية دي هُمَّ جمهوري اللي محتاجلي.. وزي ما جمهورك كصحفي وكاتب هُمَّ الناس المثقفة والواعية، أنا كمان جمهوري هُمَّ الناس البُسطا والغلابة.. الناس اللي ما عندهمش طريقة لتحقيق أحلامهم غير بالوهم، إما بسبب جهلهم وإما بسبب المحسوبية والعدالة الاجتماعية اللي ضاعت.. كمان ما تنساش إن ليَّ جمهور كبير من المرضى اللي مش لاقيين سراير في المستشفيات العامة، ولا معاهم فلوس للمستشفيات الخاصة، ولا حتى ناويين يموتوا فيران تجارب في مراحيض مستشفيات التأمين الصحي.. دا جمهور مش قليل.. ده غير بَقَه البنات الغلابة اللي مش لاقيين عريس، والشباب المُحبط اللي مش لاقي وظيفة ولا شقة.. الناس دي كلها هتعمل إيه يا أستاذ إيهاب؟! الناس دي ما عندهاش حل ولا أمل غير في بهلول الدجَّال اللي بيقدر يبيع ليهم الوهم في حجاب!

ـ عندك حق!! وللأسف أنا كنت واحد منهم!

ـ هههه.. متأسف إني جرحتك بدون ما أقصد.. بس انا واثق إن التجربة دي غيَّرتك انت كمان.

book-spring.com
عيش مع الكتب

ـ أكيد يا دكتور.. وبجد مُتشكر للمرَّة المليون، ودايمًا هاكون على اتصال بيك، بس معلش آخر سؤال قبل ما امشي.

ـ اتفضل.

ـ أقول إيه بَقَه لصاحبة الرِسالة؟

ـ لا!! بجد أنا كده اتشلَّيت.. يا عوييييس.. تعالى خُد الأستاذ ده وهاتلي الزبون اللي بعده.. حي حي.

الرد

إلى السيدة الفاضلة: ر.ح... صاحبة الرسالة الحائرة

إلى السيدة الفاضلة رانيا حافظ... رئيس التحرير

إلى السيدة الفاضلة ريهام حسن... زوجتي المصون

أرجو قبول اعتذاري، فليس بمقدوري الإجابة على السؤال!

* * *

ملحوظة: مرفق مع الرد ـ لمن يهمه الأمر ـ ورقتين:

الأولى: استقالة غير مُسببة ومفتوحة التاريخ.

التانية: توكيل عام بكل شؤوني وممتلكاتي باسم زوجتي.

ولمن يريدني كما أنا:

عنواني الآن هو طنطا ـ عيادة الشيخ بهلول.

وهاتفي الجديد هو: «زيرو اتناشر أربع سِتات أربع سِتات».

ربيع الكتب
Rabeeaalkotob.com
عيش مع الكتب

وأشهد أن لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.
والسلام عليكم.

الحائر
إ.م

إهداء

لسه.. ريهام محمد حسن والدكتور عمرو خالد.. أغلى الناس.

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

شكر

لكل الأصدقاء والأساتذة اللي دايمًا جنبي:
مصطفى الفرماوي، الدكتور محمد المهدي، محمد فتحي،
كريم الشاذلي، هشام الجخ، محمد رفعت،
هشام محيي، بشير المدني،
وهبة السواح.

للتواصل مع إيهاب معوض:

www.facebook.com/ehab.meawad

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

قناة اليوتيوب:

www.youtube.com/user/emeawadtv